تفسير حياة وتعاليم يسوع وتطبيقها

الجزء الأول

فهم الإسهامات الفردية لمتى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا للسجل التاريخي لحياة وتعاليم الرب يسوع

جاريس جروسلي

الكتاب: تفسير حياة وتعاليم يسوع وتطبيقها
المؤلف: جاريس كروسلي
المترجم: ناردين موريس
النشر: الرابطة الإنجيلية في الشرق الأوسط

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للرابطة فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

المحتويات

إنجيل متى..... ١

إنجيل مرقس..... ٤٠

إنجيل لوقا ٦٣

إنجيل يوحنا ٩٥

فهم

إنجيل متى

الكاتب: متى الرسول

(الأمر الشائع قبوله)

الموضوع:

يسوع الناصري

الملك والمسيا الموعود أتى

المحتويات

تصوير مُختصر للكاتب ٤

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل متى ٨

السياق ١٣

الخصائص المُميزة لإنجيل متى ١٤

المعجزات الفريدة في إنجيل متى ١٤

الأمثال الفريدة في إنجيل متى ١٤

الأحداث الفريدة في إنجيل متى ١٥

التعاليم الفريدة في إنجيل متى ١٥

١. الموعظة على الجبل (٥: ١–٧: ٢٩) ١٦
٢. إرشادات للاثنا عشر رسولًا (١٠: ١–٤٢) ١٨
٣. أمثال الملكوت (١٣: ١–٥٢) ٢٠
٤. مواصفات التلمذة (١٨: ١–٣٥) ٢٠
٥. الموعظة على جبل الزيتون (٢٤: ٣–٢٥: ٤٦) ٢١

الكريستولوجي (عقيدة المسيح) ٢٤

١. يسوع المسيح والعهود ٢٤
٢. يسوع المسيح والله ٢٥
٣. يسوع المسيح ونبوات العهد القديم ٢٧
٤. يسوع المسيح والسلطان ٢٩
٥. يسوع المسيح "والملكوت" ٣١
٦. يسوع المسيح ملك إسرائيل والعالم ٣٣

تطبيقات إضافيَّة ٣٦
١. عضويَّة الكنيسة ٣٦
٢. التأديب الكنسي ٣٧

تصوير مُختصر للكاتب

على الرغم من إنه لم يُذكر في أي مكان في السفر أن الرسول متى هو كاتب السفر الذي يحمل اسمه، إلا إنه أمر مقبول بشكل شائع عبر القرون إنه هو الكاتب. "كون أن متى كان حرفي أدبي بارع هو أمر لا يمكن لأحد إنكاره."[١] كان متى الرسول جابي ضرائب، لذا فهو من ضمن الأقليَّة الصغيرة من المجتمع في ذلك الوقت التي يمكنها القراءة والكتابة. لابد وإنه كان طلقًا في اللغتين الآراميَّة واليونانيَّة. وفي إنجيله يُبيِّن القدرة الأدبيَّة الواضحة بينما يُسجل سردًا لحياة الرب يسوع الناصري ولخدمته. لكونه يهوديًا، فلابد أن تعليمه المدرسي المبكر وحضوره الإجباري للمجمع أساساه في محتوى الأسفار المُقدَّسة العبريَّة وفي تفسيرها. ولابد إنه رفض سنوات تشكيله اليهودي عند نقطة ما من الزمن، ليبدأ في العمل عند الأسياد الرومان. عمل كجابي ضرائب (عشار) (٩: ٩-١١)[٢] في كفرناحوم أو حولها تحت ولاية هيرودس أنتيباس.

يقترح بعض اللاهوتيون إن دوره بين الاثنا عشر رسولًا ربما كان التسجيل أو إنه كان بمثابة كاتب مسيحي. كلمات الرب يسوع، عند ختام سلسة الأمثال، لها علاقة وثيقة بهذا الموضوع بشكل خاص: "**مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ**" (١٣: ٥٢). استخدم متى مواهبه ليُحدث تأثيرًا إيجابيًا.

كان هناك فئتين من جباة الضرائب، الفئة الأولى جمعت الضرائب العامة: ضريبة الأرض، وضريبة الدخل، وضريبة الاقتراع (المفروضة على الجميع، سواء عبد أم حر، رجال من عمر أربعة عشر سنة، والنساء من عمر الاثنا عشر سنة، وحتى عمر الخامسة والستون). المجموعة الثانية كانت مسؤولي الجمارك مثل متى. هؤلاء كانوا عُرضة لجميع أنواع الفساد وكان بإمكانهم التسبب في صعوبات أكبر من خلال فرض ضرائب عشوائيَّة.

كانت هناك ضرائب وجمارك على كل الواردات والصادرات، وعلى كل شيء يُشترى ويُباع. أموال للجسور، وأموال للطرق، وتكاليف المرافئ، والمدن، إلخ. كان القارئ الأصلي يعلم البراعة التي يمكنها أن تخترع أي ضريبة، وأن تجد تسمية لكل نوع من الابتزاز، مثل الضرائب على وجود محور يربط العجلات معًا في العربة، أو لوجود عجلات، أو لامتلاك مجموعة حيوانات، أو ضرائب على المُشاة،

[١] Donald Carson and Douglas Moo, *An Introduction to the New Testament.* (Leicester: Inter-Varsity Press, ٢٠٠٥), p> ١٣٤.

[٢] عندما لا يُذكر السفر في الشاهد، يكون الاقتباس من إنجيل متى.

والشوارع، والطرقات، وعلى دخول السوق، والعربات، والجسور، والسفن، والأرصفة، وعبور النهر، وبناء السدود، وللحصل على التراخيص، باختصار، على مجموعة متنوعة من الأغراض، لدرجة أن حتى أبحاث العلماء الحديثة لم تتمكن من حصر كل الأسماء.[٣]

على الرغم من كونهم إسرائيليين بالجنسية، إلا أن العشارين خدموا قوى الاحتلال الرومانيَّة المحتقرة. كان اليهود يكرهونهم بصفتهم خائنين يكتنزون الثروات بفساد على حساب شعبهم شخصيًا. كان هناك عدد قليل جدًا من الرجال الأمناء في هذا العمل. كان العشارين يوضعون في نفس الفئة مع القتلة والسارقين، وكان مسموح لليهودي، على فم الرابيين، أن يكذب عليهم إن لزم الأمر. كان جميع العشارين محظورين من دخول الهيكل، ومن الخدمة في القضاء أو الشهادة في المحكمة.

موقف الناس من العشارين والمُسجل في الأناجيل هو موقف احتقار. كان العشارين يجمعون مع الخطاة والزناة (٢١: ٣١)، والوثنيين (١٨: ١٧)، وفي كثير من الأحيان، مع أبشع الخطاة (٩: ١٠-١١). كانوا كريهين بالنسبة لليهود بسبب ممارساتهم الفاسدة بقدر كرههم للبرص بسبب نجاستهم. كلاهما كان مستبعد من التجمع مع شعب الله.

على قائمة نظام الضرائب والجمارك كانت جماعة "البابليكاني publicani (مصطلح لاتيني يعني المقاول العام)"، وهم رجال أثرياء كانوا يدفعون مبلغًا ثابتًا كدفعة مقدمة في خزينة الدولة الرومانيَّة. مما يعطيهم الحق القانوني لجمع الضرائب في منطقتهم المُحددة. كان ربحهم يأتي من الفائض الذي أضافه العديد منهم إلى الضرائب المعياريَّة. تحت البابليكاني أتى رئيس العشارين الذي كان يتحكم في مناطق. زكا، الذي تحول إلى الإيمان بالمسيح في وقت لاحق كان "**رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا**" (لوقا ١٩: ٢). حقيقة توبته تظهر في التزامه بمحاولة التعويض، إذ قال:

"«هَا أَنَا يَا رَبُّ أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْمَسَاكِينِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ»." (لوقا ١٩: ٨-٩)

ثم كان هناك رجال عاملون تحت رئيس العشارين، مثل متى، والذين تعاملوا مع الشعب بشكل مباشر وجمعوا الدخل.

[٣] Alfred Edersheim *The Life and Times of Jesus the Messiah* (Peabody, Massachusetts: Hendrikson ١٩٩٣), p. ٣٥٧.

كما أن متى كان يُسمى "لاوي" على فم مرقس ولوقا (مرقس ٢: ١٤، ١٥؛ لوقا ٥: ٢٧، ٢٩). الاسم "متى" يعني "عطية الله"، و"لاوي" يعني "مرتبط ب" (انظر تكوين ٢٩: ٣٤). ولا توجد أي إشارة إلى السبب وراء حصول متى على اسمين. ربما كان معروفًا باسم لاوي والرب يسوع المسيح أعطاه الاسم الجديد "متى"، مثل سمعان الذي اخذ الاسم الجديد "بطرس" (مرقس ٣: ١٦؛ يوحنا ١: ٤٢). الحل البديل هو إنه كان له اسمان قبل الانضمام للرسل، كما هو الحال مع توما التوأم (يوحنا ١١: ١٦ "يُسمى توما ديديموس في ترجمة AV")، ونثنائيل برتلماوس.

في يوم من الأيام، بينما كان متى جالسًا في دار الجباية (مكتب جمع الضرائب) في كفرناحوم، دعاه الرب يسوع لكي يصبح تلميذًا مقربًا. تجاوب متى بكل قلبه "**فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ**" (لوقا ٥: ٢٨). بعد ذلك بوقت قليل، أعد متى وليمة عظيمة دعا إليها أصدقائه وزملائه (لوقا ٥: ٢٩). لقد أراد أن يُعرّفهم على الرب يسوع المسيح. ومن الجدير بالملاحظة أن متى، في سجل إنجيله، لم يشير إلى عظمة الوليمة، ولكنه ذكر ببساطة أن الرب جلس عند المائدة مع تلاميذه والضيوف الآخرين (٩: ١٠). حضر الرب يسوع الوليمة على الرغم من حقيقة أن العشارين كانوا مكروهين من باقي المجتمع اليهودي. عندما اشتكى الكتبة والفريسيين من ارتباط ربنا بمثل هؤلاء الناس، أجابهم الرب يسوع ببساطة، قائلًا:

"**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ، بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**". (لوقا ٥: ٣١-٣٢)

أصبح متى العشار أحد الاثنا عشر رسولًا للرب يسوع (٩: ٩). ويظهر اسمه في الترتيب السابع في قائمتين لأسماء الرسل (مرقس ٣: ١٨؛ لوقا ٦: ١٥)، وفي الترتيب الثامن في قائمتين أخرتين (١٠: ٣؛ أعمال ١: ١٣). والذكر الأخير له هو بين تجمع الرسل والتلاميذ في العليَّة قُبيل يوم الخمسين العظيم (أعمال الرسل ١: ١٣).

اكتسب الرب يسوع سمعة بصفته "**مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**" (١١: ١٩). تعيين متى لكي يكون ذا مرتبة بين الرسل هو شهادة لتلك الصداقة والمحبة كما هو شغف الرب للارتباط بمثل هؤلاء الناس (لوقا ١٩: ٢-١٠؛ خاصة الآية ٥). أمثال الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال وُجهوا إلى "**الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**" الذين كانوا "**يَدْنُونَ مِنْهُ لِيَسْمَعُوهُ**" (لوقا ١٥: ١). هؤلاء دليل واضح على نعمة الله الفائقة نحو الضالين روحيًا.

لولا كتابة هذا الإنجيل، لكان متى أحد الرسل غير المشهورين. في كتابته لتاريخ حياة، وخدمة، وآلام، وموت، وقيامة الرب يسوع، كان لديه هدف واضح في ذهنه: أن يُقنع اليهود بأن يسوع الناصري كان هو المسيا الذي وعد به الله كما هو مُسجل في أسفار العهد القديم.

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل متى

ميلاد الرب يسوع وطفولته	
١. سلسلة نسب الرب يسوع من خلال يوسف (النسب القانوني)	١: ١-١٧
٢. يوسف يُخبر بطفل مريم العذراء، الطاعة لله	١: ١٨-٢٥
٣. زيارة المجوس من المشرق	٢: ١-١٢
٤. غضب هيرودس عند مولد الملك الموعود أ. هرب يوسف والعائلة المُقدَّسة إلى مصر	٢: ١٣-١٥
ب. مذبحة الأطفال في بيت لحم ومن حولها	٢: ١٦-١٨
ج. موت هيرودس الكبير وعودة عائلة الرب يسوع إلى الناصرة	٢: ١٩-٢٣
التحضير لخدمة الرب	
٥. يوحنا المعمدان، المُنادي الصارخ يعد الطريق	٣: ١-١٢
٦. معموديَّة الرب يسوع ومسحه في نهر الأردن	٣: ١٣-١٧
٧. تجربة الرب يسوع في البريَّة	٤: ١-١١
٨. بداية الخدمة في الجليل	٤: ١٢-٢٥
الموعظة على الجبل	
٩. صفات التلمذة	٥: ١-١٦
١٠. الرب يسوع وناموس موسى	٥: ١٧-٤٨
١١. تقوى التلاميذ المسيحيين	٦: ١-١٨
١٢. التكريس الكامل بدون قلق	٦: ١٩-٣٤
١٣. الحكم والتمييز	٧: ١-٦
١٤. المثابرة في الصلاة: اسألوا، اطلبوا، اقرعوا	٧: ٧-١٢
١٥. الطريق الضيق، القلب المطيع، والأساس الراسخ	٧: ١٣-٢٧
١٦. التجاوب مع الموعظة على الجبل	٧: ٢٨-٢٩
قوة الرب يسوع المسيح	
١٧. سلطانه على المرض: البرص، والشلل، والحمى	٨: ١-١٧
١٨. متطلبات التلمذة	٨: ١٨-٢٢

١٩. سلطانه على الطبيعة: الرياح والأمواج تطيع الرب يسوع	٨: ٢٣-٢٧
٢٠. سلطانه على الشياطين	٨: ٢٨-٣٤
٢١. سلطانه لغفران الخطايا	٩: ١-٨
٢٢. دعوة متى، الأكل مع العشارين والخطاة والسؤال عن الصوم	٩: ٩-١٧
٢٣. سلطانه على الموت والمرض	٩: ١٨-٣٤
٢٤. سلطانه بتفويض السلطان	
أ. تحنن الرب يسوع: الحصاد كثير، الفعلة قليلون	٩: ٣٥-٣٨
ب. تعيين الاثنا عشر رسولًا	١٠: ١-٤
ج. إرسال الاثنا عشر رسولًا	١٠: ٥-٤٢
المعارضة للرب يسوع	
٢٥. يوحنا المعمدان يُرسل تلميذين إلى الرب يسوع	١١: ١-١٩
٢٦. توبيخ كورزين، وبيت صيدا، وكفرناحوم على عدم إيمانهم	١١: ٢٠-٢٤
٢٧. الشكر للرب يسوع والدعوة المُنعمة	١١: ٢٥-٣٠
٢٨. الجدال مع الفريسيين بشأن السبت	١٢: ١-٨
٢٩. الجدال مع الفريسيين بشأن الشفاء في السبت	١٢: ٩-١٣
٣٠. الفريسيون يخططون لتدمير الرب يسوع	١٢: ١٤-٢١
٣١. تحذير الفريسيين من التجديف على الروح القدس	١٢: ٢٢-٣٧
٣٢. الكتبة والفريسيون يطلبون آية	١٢: ٣٨-٤٢
٣٣. التعليم عن عودة الروح النجس	١٢: ٤٣-٤٥
٣٤. عائلة الرب يسوع الحقيقيَّة	١٢: ٤٦-٥٠
أمثال عن الملكوت: اكتشافه، دخوله، والتكريس له	
٣٥. أمثال قالها للجموع	
أ. مَثَل الزارع	١٣: ١-٩
ب. الهدف من الأمثال	١٣: ١٠-١٧
ت. شرح مَثَل الزارع	١٣: ١٨-٢٣
ث. مَثَل الحنطة والزوان	١٣: ٢٤-٣٠
ج. مَثَل حبة الخردل	١٣: ٣١-٣٢

ح. مَثَل الخميرة	١٣: ٣٣
خ. أسباب قول الأمثال	١٣: ٣٤-٣٥
٣٦. أمثال قالها للتلاميذ	
أ. شرح مَثَل الحنطة والزوان	١٣: ٣٦-٤٣
ب. مَثَل الكنز المدفون	١٣: ٤٤
ت. مَثَل اللؤلؤة ذات الثمن الكبير	١٣: ٤٥-٤٦
ث. مَثَل شبكة الصيد	١٣: ٤٧-٥٠
ج. الكتبة المؤمنون يخرجون كنوزًا قديمة وجديدة	١٣: ٥١-٥٣
ردود الأفعال المختلفة على الرب يسوع	
٣٧. الرفض في الناصرة	١٣: ٥٤-٥٨
٣٨. هيرودس وقطع رأس يوحنا المعمدان	١٤: ١-١٢
٣٩. إشباع الخمسة آلاف	١٤: ١٣-٢١
٤٠. الرب يسوع يمشي على بحر الجليل	١٤: ٢٢-٣٦
٤١. الجدال مع الفريسيين بشأن "الطهارة"	١٥: ١-٢٠
٤٢. الرب يسوع يشفي ابنة المرأة الكنعانية	١٥: ٢١-٢٨
٤٣. الكثيرين يُشفون	١٥: ٢٩-٣١
٤٤. إشباع الأربعة آلاف	١٥: ٣٢-٣٩
٤٥. الفريسيون والصدوقيون يطلبون آية	١٦: ١-٤
٤٦. تحذير من تأثير الفريسيين والصدوقيين	١٦: ٥-١٢
الرب يسوع يُجهز تلاميذه	
٤٧. اعتراف بطرس ورد فعل الرب يسوع	١٦: ١٣-٢٠
٤٨. أول تنبؤ قاله الرب يسوع عن موته وقيامته	١٦: ٢١-٢٣
٤٩. تكلفة التلمذة	١٦: ٢٤-٢٨
٥٠. تجلي الرب يسوع	١٧: ١-١٣
٥١. شفاء الشاب المصاب بالصرع، الاحتياج للصلاة والصوم	١٧: ١٤-٢١
٥٢. ثاني تنبؤ قاله الرب يسوع عن موته وقيامته	١٧: ٢٢-٢٣
٥٣. قطعة نقود معدنيَّة في فم السمكة لدفع ضرائب الهيكل	١٧: ٢٤-٢٧

٥٤. تعليمات الرب يسوع لتلاميذه	
أ. طبيعة العظمة الحقيقيَّة	١٨: ١-٥
ب. شر جعل أحد الصغار يُخطئ	١٨: ٦-١١
ت. مَثَل الخروف الضال	١٨: ١٢-١٤
ث. كيفية التعامل مع أخ خاطئ	١٨: ١٥-٢٠
ج. مَثَل العبد غير الغافر	١٨: ٢١-٣٥
٥٥. الرب يسوع يجيب الفريسين عن الطلاق	١٩: ١-١٢
٥٦. الرب يسوع يقبل الأطفال الصغار ويباركهم	١٩: ١٣-١٥
٥٧. الشاب الحاكم الغني ومكافأة التلاميذ	١٩: ١٦-٣٠
٥٨. مَثَل العاملون في الكرم	٢٠: ١-١٦
٥٩. ثالث تنبؤ عن موت الرب يسوع وقيامته	٢٠: ١٧-١٩
٦٠. طلب يعقوب ويوحنا لمكان الشرف	٢٠: ٢٠-٢٨
٦١. شفاء الشحاذان الأعميان عند أريحا	٢٠: ٢٩-٣٤
الوصول إلى أورشليم	
٦٢. الدخول الانتصاري	٢١: ١-١١
٦٣. التطهير الثاني للهيكل	٢١: ١٢-١٧
٦٤. شجرة التين تذبل	٢١: ١٨-٢٢
٦٥. المشكلة مع رؤساء الكهنة والشيوخ	
أ. الكهنة والشيوخ يُشككون في سلطة الرب يسوع	٢١: ٢٣-٢٧
ب. مَثَل الابنان	٢١: ٢٨-٣٢
ت. مَثَل المستأجرين الأشرار	٢١: ٣٣-٤٦
ث. مَثَل ضيوف العرس	٢٢: ١-١٤
٦٦. عدد من الأسئلة:	
أ. الفريسيون يسألون بشأن دفع الضرائب لقيصر	٢٢: ١٥-٢٢
ب. الصدوقيون يسألون عن القيامة	٢٢: ٢٣- ٣٣
ت. ناموسي يسأل أي وصيَّة هي العظمى	٢٢: ٣٤-٤٠
ث. الرب يسوع يسأل: "كيف يمكن لداود أن يدعو ابنه، رب؟"	٢٢: ٤١-٤٦

٦٧. الرب يسوع يندد بالكتبة والفريسين	٢٣: ١-٣٩
الموعظة حول الأمور الأخيرة (جبل الزيتون)	
٦٨. علامات مجيئه	٢٤: ١-٤٤
٦٩. مَثَل العبد الأمين والحكيم	٢٤: ٤٥- ٥١
٧٠. مَثَل العذارى الحكيمات والجاهلات	٢٥: ١-١٣
٧١. مَثَل الوزنات	٢٥: ١٤-٣٠
٧٢. مَثَل الخراف والجداء	٢٥: ٣١-٤٦
آلام الرب يسوع وموته	
٧٣. المؤامرة لقتل الرب يسوع	٢٦: ١-٥
٧٤. في بيت عنيا، مريم تمسح الرب يسوع من أجل دفنه	٢٦: ٦-١٣
٧٥. يهوذا يوافق على خيانة الرب يسوع من أجل ثلاثين قطعة فضة	٢٦: ١٤-١٦
٧٦. الرب يسوع يأكل الفصح ويؤسس العشاء الرباني	٢٦: ١٧-٢٩
٧٧. الصراع العنيف والصلاة في جثسيماني على جبل الزيتون	٢٦: ٣٠-٤٦
٧٨. الخيانة والقبض على الرب يسوع في بستان جثسيماني	٢٦: ٤٧-٥٦
٧٩. المحاكمة أمام قيافا	٢٦: ٥٧-٦٨
٨٠. إنكار بطرس للمسيح	٢٦: ٦٩-٧٥
٨١. ندم يهوذا والمحاكمة أمام بيلاطس	٢٧: ١-٢٦
٨٢. استهزاء الجنود	٢٧: ٢٧-٣١
٨٣. الصلب	٢٧: ٣٢-٤٤
٨٤. موت الرب يسوع	٢٧: ٤٥-٥٦
٨٥. الدفن وغلق القبر وختمه	٢٧: ٥٧-٦٦
قيامة الرب يسوع المسيح	
٨٦. القبر الفارغ	٢٨: ١-٨
٨٧. الرب يسوع يظهر إلى التلميذات	٢٨: ٩-١٠
٨٨. رشوة الجنود	٢٨: ١١-١٥
٨٩. الإرساليَّة العظمى	٢٨: ١٦-٢٠

السياق

كتب متى الرسول سجله عن حياة الرب يسوع المسيح وخدمته بعد سنوات قليلة من موت الرب وقيامته. كونه قد كتب بعد وقت ما من حدوث الأحداث الموصوفة، نعرفه من خلال مرتين أشار فيهما إلى الفترة الزمنة التي تتوسط الأحداث والكتابة. أول إشارة كانت عندما تحدث عن الثلاثين قطعة من الفضة التي أعادها يهوذا والتي أشترى بها رؤساء الكهنة والشيوخ حقل الفخاري. أضاف متى: "**لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ**" (٢٧: ٧-٨). كما أن هناك سجل أيضًا للأكاذيب التي نشرها الجنود بأن التلاميذ سرقوا جسد الرب يسوع، بينما كانوا الجنود نيامًا. يقول متى: "**فَشَاعَ هذَا الْقَوْلُ عِنْدَ الْيَهُودِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**". (٢٨: ١٣-١٥)

مر بعض الوقت منذ أن عاد الرب يسوع إلى أبيه السماوي في الصعود، ولكن كم من الوقت مر؟ غياب أي إشارة إلى سقوط أورشليم (عام ٧٠م)، وخاصة بما أن متى يُسجل تنبؤات الرب يسوع بدمار الهيكل (٢٤: ١-٢)، يُوحي بشدة إنه كتب إنجيله قبل حدوث هذا الحدث الضخم. وبالتبعية، وبعد تقييم حجج اللاهوتيين الكثيرة جدًا، توصل كارسون ومو إلى النتيجة التالية: "عند موازنتها... نجد أن الأدلة ترجح أن إنجيل متى صدر قبل عام ٧٠، ولكن ليس قبله بوقت طويل".[٤]

يبدأ إنجيل متى بسجل لأسلاف الرب يسوع من إبراهيم وعبر داود إلى يوسف زوج مريم، ويُسجل متى إعلان الحَبل المعجزي ليوسف. ثم يمتد سرد الإنجيل من سنة ٤ ق. م. إلى سنة ٣٠م، من الحبل وحتى صعود الرب يسوع المسيح.

عبر الإنجيل يتم تقديم الرب يسوع بصفته ابن داود، المسيا، ملك ملكوت الله.

إذ يسلط متى الضوء على تحقيق نبوات العهد القديم، فمن الملائم أن يُوضع إنجيل متى في افتتاحيَّة العهد الجديد.

[٤] Donald Carson and Douglas Moo, *An Introduction to the New Testament.* (Leicester: Inter-Varsity Press, ٢٠٠٥), p. ١٥٦.

الخصائص المُميزة لإنجيل متى

على الرغم من أن متى، ومرقس، ولوقا لديهم المادة الكبيرة المشتركة بينهم، إلا أن كل منهم له إسهامات مُميزة، لأن الأناجيل الثلاثة جميعها تحتوي الحقائق الروحيَّة والبصائر الفريدة. يُرتب متى مادته "بناء على الموضوع وليس بالترتيب الزمني الصارم".[٥] أكثر ميزة بارزة هي، في الغالب، استخدامه الشاسع للعهد القديم لإثبات تحقيق النبوة وفي الاقتباسات العديدة.

"بالإضافة إلى أكثر من خمسين اقتباس صريح، يحتوي السفر على عدد لا يُحصى من الكلمات الفردية، والعبارات، وصدى العهد القديم. لهذا السبب وحده، خدم إنجيل متى كحلقة وصل طبيعيَّة بين شعب الله في العهد القديم، وإسرائيل الجديدة، أي الكنيسة."[٦]

المعجزات الفريدة في إنجيل متى

١. شفاء أعميان	٩: ٢٧-٣١
٢. شفاء أخرس به شيطان	٩: ٣٢-٣٣
٣. بطرس يجد قطعة نقود في فم سمكة	١٧: ٢٤-٢٧
٤. شفاء الأعمى والأعرج في الهيكل	٢١: ١٤

الأمثال الفريدة في إنجيل متى

١. الحنطة والزوان	١٣: ٢٤-٣٠
٢. الكنز المخفي	١٣: ٤٤
٣. لؤلؤة كثيرة الثمن	١٣: ٤٥-٤٦
٤. الشبكة	١٣: ٤٧-٥٠
٥. العبد غير الغافر	١٨: ٢٣-٣٥
٦. العُمَّال في الكرم	٢٠: ١-١٦
٧. الابنان	٢١: ٢٨-٣٢
٨. المدعوون إلى العرس	٢٢: ١-١٤

[٥] Randolph V.G. Tasker, *Matthew, an Introduction and Commentary* (London: Tyndale Press, ١٩٦٩), p.١٩.
[٦] Robert H. Mounce, *New International Biblical Commentary: Matthew* (Peabody, Massachusetts: Hendrickson Publishers, ١٩٩١), pp.٣-٤.

٩. العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات	٢٥: ١-١٣
١٠. الخراف والجداء	٢٥: ٣١-٤٦

الأحداث الفريدة في إنجيل متى

١. ملاك يظهر ليوسف في حلم	١: ١٨-٢٥
٢. زيارة المجوس	٢: ١-١٢
٣. هروب العائلة المُقدَّسة إلى مصر	٢: ١٣-١٥
٤. ذبح الأبرياء	٢: ١٦-١٨
٥. العودة إلى الناصرة	٢: ١٩-٢٣
٦. الموعظة على الجبل	٥: ١-٧: ٢٧
٧. دعوة النعمة "تعالوا إليَّ"	١١: ٢٨-٣٠
٨. بطرس يمشي على بحر الجليل	١٤: ٢٨-٣١
٩. انتهار الفريسيين "الويل لكم..."	٢٣: ١-٣٩
١٠. ثلاثون قطعة من الفضة ليهوذا	٢٦: ١٥
١١. إعادة الفضة: انتحار يهوذا	٢٧: ٣-١٠
١٢. حلم زوجة بيلاطس	٢٧: ١٩
١٣. ظهور القديسون المقامون من الموت	٢٧: ٥١-٥٣
١٤. حراسة القبر	٢٧: ٦٤-٦٦
١٥. الزلزال	٢٨: ٢
١٦. رشوة الجنود	٢٨: ١٢-١٥
١٧. الإرساليَّة العظمى	٢٨: ١٨-٢٠

التعاليم الفريدة في إنجيل متى

يقدم إنجيل متى الرب يسوع بصفته المُعلِّم. فهو يُركز على عنصر التعليم في خدمة الرب، مُشيرًا إلى إنه في خدمته عبر الثلاث سنوات بُهر الناس من تعاليمه، سواء في محتواها أو من طريقة تقديمه لها (٧: ٢٨-٢٩؛ ١٣: ٥٤؛ ٢٢: ٣٣). وكتب أن الرب يسوع رأى نفسه في دور المُعلِّم لأتباعه، أي "تلاميذه" (٢٣: ٨، ١٠؛

٢٦: ١٨)، وأن آخرين رأوه بصفته المُعلِّم أيضًا (٨: ١٩؛ ٩: ١١؛ ١٢: ٣٨؛ ١٧: ٢٤؛ ١٩: ١٦؛ ٢٢: ١٦، ٢٤ن ٣٦). عندما لم يكن يشفي أو يصلي، كان يُعلِّم.

يُسلط متى الضوء إلى حقيقة أن الرب يسوع علَّم في المجامع في مدن وقُرى الجليل كلما سنحت الفرصة (٤: ٢٣؛ ٩: ٣٥؛ ١٣: ٥٤)، وعلى الجبال (٥: ١-٢؛ ٢٨: ١٦)، وفي الحقول (١٢: ١)، وفي البيوت (١٣: ٣٦-٣٧)، وعلَّم في الهيكل كثيرًا (٢١: ٢٣؛ ٢٦: ٥٥)، وعلى جبل الزيتون (٢٤: ٣-٤). وقبل أن يصعد إلى الآب كلَّف التلاميذ بمأموريَّة التعليم – "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ... وَعَلِّمُوهُمْ** (مُعلِّمين إياهم) **أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**" (٢٨: ١٩-٢٠).

يُسجل متى خمس خطب كبيرة قالها الرب يسوع المسيح والتي لا تُقدَّم بشكل كامل في الأناجيل الأخرى-

١. الموعظة على الجبل: كمال الشخصيَّة المسيحيَّة (٥: ١-٧: ٢٩)
٢. إرشادات للاثنا عشر رسولًا: مبادئ الإرساليَّة (١٠: ١-٤٢)
٣. أمثال الملكوت: اكتشاف، دخول، والتزام (١٣: ١-٥٢)
٤. مواصفات التلمذة: العلاقات في الكنيسة (١٨: ١-٣٥)
٥. الموعظة على جبل الزيتون: الأمور الأخيرة (٢٤: ٣-٢٥: ٤٦)

كل خطاب منهم ينقسم إلى أجزاء وله جملة ختامية مثل: "**فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ...**" (٧: ٢٨؛ انظر أيضًا ١١: ١؛ ١٣: ٥٣؛ ١٩: ١؛ ٢٦: ١). رتب متى التعاليم والأحداث بناء على موضوعها بدلًا من تقديمها بترتيب زمني صارم بحسب ميعاد حدوثها. لهذا السبب كان الإنجيل مفيدًا جدًا عبر السنوات لقراءته في العبادة، ولتعليم المؤمنين الجدد، وللدفاع عن الإيمان، وللحفظ عن ظهر قلب.

١. الموعظة على الجبل (٥: ١-٧: ٢٩)

<u>كمال الشخصيَّة المسيحيَّة</u>

الموعظة على الجبل هي أكبر كتلة من تعاليم الرب يسوع الموجودة في أي من الأناجيل الأربعة. كان حوله جموع ضخمة تتبعه. والذين تجمعوا من أماكن بعيدة من جميع أرجاء المنطقة: "**مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ**" (٤: ٢٥). كان مشهد هذه الجموع الكبيرة هو ما دفع الرب يسوع للصعود

على الجبل ولتوصيل، ما يُسميه كامبل مورجان: "بيانه الرسمي"[٧]، أي الإعلان العالم لربنا عن سياسات ملكوت السماوات وأهدافه.

الموضوع الرئيسي فيه هو: **"فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"** (٥: ٤٨). وكلمة "كامل" لا تعني بلا خطيَّة أو بلا عيب أخلاقي. بل هي تعني الاكتمال والتكامل في كل أجزائها، أي ناضجين، أو مكتملي النمو. فعندما نُطبقها على الشخص الذي يتبع المسيح، نجد أنها تعني كمال (اكتمال) الشخصيَّة المسيحيَّة، مما يتضمن المبادئ الأخلاقية العالية، بكل تأكيد. على المسيحيين أن يسعوا ليكونوا مشابهين لله أكثر فأكثر، لكي يكونوا "**أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**" (٥: ٤٥). كما يُصرح لويد جونز، قائلًا:

> "هذا أمر مذهل، ولكنه هو التعريف الضروري للمسيحي. من المفترض من المسيحي أن يصبح شبه الله. فيجب عليه أن يُعلن في حياته اليوميَّة في هذا العالم القاسي شيئًا من صفات الله شخصيًا. يجب عليه أن يعيش كما عاش الرب يسوع المسيح، وأن يتبع هذا النمط وأن يُقلد هذا المثال. فلن يكون فقط مختلفًا عن الآخرين. بل المفترض منه أن يكون مثل المسيح."[٨]

هناك تباين مقصود بين ناموس العهد القديم المُعطى على جبل سيناء وناموس العهد الجديد المُعطى على هذا الجبل الذي لم يُذكر اسمه. هناك أُمر الناس بعد الاقتراب (خروج ١٩: ١٢). وهنا اقترب الناس حوله (٤: ٢٥؛ ٥: ١؛ قارن مع عبرانيين ١٢: ١٨-٢٤). الرب يسوع جالس على جبل عادي لأنه يُقدم عصرًا جديدًا "لا يوجد فيه قداسة تميز المكان الآن، تحت الإنجيل، كما كان آنذاك تحت الناموس. ولكن إرادة الله أن يُصلي الناس ويُسبحون في كل مكان، وفي أي مكان."[٩] العهد القديم كُتب على الحجر، أما العهد الجديد فيُكتب بالروح القدس على "**أَلْوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَّةٍ**" (٢ كورنثوس ٣: ٣؛ قارن مع إرميا ٣١: ٣٣).

وصفت التطويبات (٥: ٣-١٢) الصحوة الروحيَّة والفضائل الروحيَّة لأولئك المولودين من الله. برهم أعمق جدًا من مجرد الحرف في ناموس العهد القديم كما يُعلمه الكتبة والفريسيون ويمارسونه (٥: ٢٠). القتل والزنا يبدأن في القلب وهناك-أي في القلب- يجب الانتصار على الخطيَّة. ناموس المحبة يتطلب الأمانة في الزواج، والصدق في المعاملات، وكرم الروح في التجاوب مع كل العنف والعدوانيَّة.

---

[٧] George C. Morgan, *Great Chapters of the Bible* (London: Marshall, Morgan and Scott, ١٩٤٦), p. ١١٨.
[٨] D. Martyn Lioyd-Jones, *Studies in the Sermon on the Mount* (London: Inter-Varsity Fellowship, ١٩٥٩), vol. ١, pp,٣١٣-٤.
[٩] Arthur W. Pink, *An Exposition of the Sermon on the Mount* (Welwyn: Evangelical Press, ١٩٥٠), p.١١.

في التقوى الحقيقيَّة يكون إعطاء العطايا والتقدمات، والصلاة، والصوم أعمال شخصيَّة بين الفرد والله. الاهتمام الكامن خلفها هو التكريس الكامل لأبينا السماوي بكل قلوبنا. أي عرض عام يُبطل الفضيلة والبركة الروحيَّة. كما أن الرب يسوع يمنع أيضًا "البر الذاتي، والإدانة الريائيَّة المزيفة والتي تقلل من دينونة الله."[١٠]

ويحث التلاميذ أن يستمروا في السؤال، والطلب، والقرع، لأن الله في نعمته يستجيب دائمًا. طريق الحياة له باب ضيق وهو طريق صعب. وعلى المسيحيين أن يميزوا المُعلِّمين الكذبة ويتجنبوهم وأن يسعوا لتحقيق إرادة الله بقلب صادق. في وسط أحداث الحياة الغامضة والعاصفة في كثير من الأحيان، يوفر المسيح وكلمته الثبات والأمان الوحيد الممكن في الحياة.

رد فعل الجماعة على الموعظة على الجبل مُسجل:

"فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ". (٧: ٢٨-٢٩)

٢. إرشادات للاثنا عشر رسولًا (١٠: ١-٤٢)

مبادئ الإرساليَّة

بعد أن عيّن الرب يسوع الاثنا عشر رسولًا ومكّنهم، تبع هذا الحدث الكتلة الكبيرة الثانية من التعليم، حيث وضع الرب يسوع مبادئ إرساليتهم. لقد أشرفوا أن يُرسلوا في رحلتهم الوعظيَّة الأولى بدون مصاحبة الرب يسوع.

يظهر دليل على قوة الرب يسوع وسلطانه في قدرته على منح القوة والسلطان للآخرين. فمنحه لتلك السلطة للاثنا عشر وللسبعين بعد ذلك (لوقا ١٠: ٩، ١٧-٢٠) هو عمل إلهي. كما وعظ الرب يسوع بأنه **"قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ"** (٤: ١٧)، هكذا كان على تلاميذه أن يعلنوا نفس الرسالة (١٠: ٧). وكما قام بمعجزات شفاء وتحرير، هكذا كان على تلاميذه أن يقوموا بنفس الخدمة. شفى الرب يسوع من يعانون من الأمراض المتنوعة مثل البرص، والحمى، والنزيف، والعمى، والخرس، وسكنى الشيطان. لقد أقام الموتى. لم يوجد أحد من المرضى، سواء أكان عاجز أو مقيد روحيًا، ترك الرب يسوع بدون شفاء على الإطلاق. لذا، ولكونه قد

[١٠] Richard C.H. Lenski, *The Interpretation of St. Matthew's Gospel* (Minneapolis, Minnesota: Augsburg, ١٩٦٤), p. ٢٨٨.

سافر عبر الجليل "**يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب**" (٤: ٢٣؛ ٩: ٣٥)، فهو يُرسل الاثنا عشر الآن بنفس القوة والسلطة–

"**وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا.**" (١٠: ٧–٨)

عندما يدعو الرب يسوع خدامه، فهو يُمكّنهم أيضًا ليقوموا بمأموريتهم. كان عليهم أن يسافروا عبر إسرائيل. وكانت إرساليتهم مقتصرة على اليهود (١٠: ٥–٦؛ قارن مع ١٥: ٢٤) لأن وقت الكرازة العالميَّة لم يكن قد أتى بعد (انظر ٢٨: ١٨–٢٠). كان الرب الله قد وعد بزيارة شعبه القديم إسرائيل وبتحريره (إرميا ٥٠: ١٩–٢٠؛ حزقيال ٣٤: ١١–١٢). كانت هذه هي الأولوية لابن الله، وهو على الأرض. بعد موته وقيامته بوقت قصير سيعطي المأموريَّة لتلاميذه لبدأوا "**فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ**" ثم يتحركوا "**إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**" (أعمال الرسل ١: ٨). الوعد المجيد لإبراهيم لابد أن يتحقق بغنى: "**تَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**" (تكوين ١٢: ٣).

كان على الرسل ألا يأخذوا المال معهم في رحلتهم، ولا حتى بعض القطع المعدنيَّة الصغيرة، ولا يأخذوا غيار لملابسهم ولا حذاء احتياطي. فقط ما يحتاجونه للضرورة القصوى يأخذونه معهم في تلك المهمة. هؤلاء الوعاظ كان لديهم واجب أن يعتمدوا على الله لأنه هو سيسدد احتياجاتهم. في الوقت ذاته، كان واجب من سمعوا الرسالة أن يعيلوا المُنادي "**لأَنَّ الْفَاعِلَ مُسْتَحِقٌّ طَعَامَهُ**" (١٠: ١٠؛ انظر أيضًا ١ تيموثاوس ٥: ١٧–١٨).

عندما يصلون إلى المدينة أو القرية يجب أن يبدأوا بالوعظ في الشارع، أو السوق، أو المجمع (إذا دُعوا). وسيتمكنون من سؤال أي مستمع مهتم عن وجود "المستحقين"، أي أولئك الذين، مثل سمعان، "**يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ**" (لوقا ٢: ٢٥)، أو أولئك الذين، مثل حَنَّة، "**الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ**". (لوقا ٢: ٣٨)

كان الرب يسوع يعي أن الرسل سيتلقون نفس رد الفعل الذي تلقاه هو. فسيرحب بهم البعض، ويرفضهم الآخرين (١٠: ١١–١٤).

٣. أمثال الملكوت (١٣: ١-٥٢)

اكتشاف، دخول، والتزام

في المجموعة الرئيسيَّة الثالثة من التعاليم قدَّم الرب يسوع الأمثال المختصة بملكوت السماوات. واستخدم الأمثال ليُعلن الحق للمؤمنين وليُخفي الحق عن غير المؤمنين العدوانيين (١٣: ١٠-١٧). ستة من الأمثال سبقهم تعبير "**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ...**" بدأ الرب بتوضيح ردود الفعل المختلفة فيمن يسمعون الإنجيل (مَثَل الزارع)، وصعوبة التميز -في بعض الأحيان- بين التلاميذ الحقيقين والتلاميذ المزيفين (الحنطة والزوان)، ونمو ملكوت السماوات وتطوره من البدايات الصغيرة: إلى الخارج (حبة الخردل)، وإلى الداخل (الخميرة)، وكيف أن الملكوت الذي لا يُقدر بثمن يُكتشف في كثير من الأحيان (الكنز المخفي)، والملك الذي يُعطي كل شيء من أجل ملكوته (لؤلؤة كثيرة الثمن)، وجمع المواطنين واختيارهم من أجل الملكوت (الشبكة).

٤. مواصفات التلمذة (١٨: ١-٣٥)

العلاقات في الكنيسة

يقدم متى المجموعة الرابعة من التعاليم كإجابة على سؤال طرحه التلاميذ: "**فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟**" (١٨: ١). استغل الرب الفرصة ليُعلِّمهم، كيف يجب على أتباعه أن يسلكوا باتضاع واحترام في علاقاتهم مع الآخرين. فدعا إليه طفلًا صغيرًا (لا شك إنه كان طفلًا موجودًا في البيت في كفرناحوم). وبعد أن اجتذب انتباه تلاميذه إلى ذلك الصغير، أخذ الطفل في حضنه (مرقس ٩: ٣٦). مما وفر التوضيح الحي لتعاليمه. التواضع هو مفتاح دخول ملكوت السماوات (١٨: ٣؛ انظر ٥: ٣) والاتضاع المستمر يجب أن يكون السمة المُميزة لتلميذ الرب يسوع الحقيقي. ففي هذا يجب أن يصيروا مثل الأطفال.

وبينما كان الطفل في وسطهم، أكد الرب يسوع على اللطف والاهتمام الذي يجب أن نعطيه لهؤلاء الصغار (قارن ١٩: ١٣-١٥). فيجب قبولهم بمحبة وحمايتهم من التأثيرات التي قد تجعلهم يتعثرون. يجب على التلاميذ أن ينتبهوا لأنفسهم أيضًا لكيلا يسقطوا في التجربة. إذ ضل أتباع الرب يسوع بعيدًا عن جماعة المؤمنين، فيجب على التلاميذ أن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عنهم، وإيجادهم، وإرجاعهم إلى البيت (قارن لوقا ١٥: ٤).

ويجب أن يكون التأديب الكنسي الحل الأخير. عدَّد الرب يسوع الخطوات التي يجب أن تُؤخذ من أجل استرداد الشركة والتناغم عندما يُخطئ أحد المؤمنين في حق آخر. الهدف من كل هذا هو توبة المذنب واسترداده.[١١] لضمان توجه القلب السليم في أي شخص تمت إهانته، الرب مَثَّل العبد غير الغافر. يوضح هذا بقوة طبيعة الغفران عن طريق مقارنة أي أخطاء تألمنا منها بالأخطاء التي نقترفها نحن في حق الله. مدى رحمة الله تجاهنا يجب أن يحركنا لمد الرحمة بسهولة لبعضنا البعض.

٥. الموعظة على جبل الزيتون (٢٤: ٣-٢٥: ٤٦)

الأمور الأخيرة

الأخرويات هو فرع من اللاهوت المسيحي المعني بالأمور الأخيرة: الموت، والدينونة، ومصير البشريَّة الأخير.

بينما كانوا خارجين من الهيكل، أشار تلاميذ الرب يسوع إليه مجتذبين انتباهه إلى البناء العظيم الذي كان يمر بالتجديدات والتوسيع الكبير على مدار ما يقرب من الخمسين عامًا (قارن يوحنا ٢: ٢٠). لا شك في أنه استثار اهتمامهم عندما تحدث عن أن المدينة (والهيكل فيها) سيتركان مهجورين في يوم من الأيام (٢٣: ٣٨، قارن مع تثنية ٢٨: ٢٤، ٤٥؛ ١ ملوك ٩: ٧).

بعدما تنبأ الرب يسوع بالدمار الشامل للهيكل، قَرُب منه التلاميذ على انفراد على جبل الزيتون ليتأكدوا من ميعاد تلك الكارثة، وعلامات عودته، ونهاية الزمان. ردًا عليهم أجابهم الرب يسوع بإجابة تشابكت فيها دينونة أورشليم ودمارها الكامل (وهو الحدث الذي تم في عام ٧٠م) مع دينونة العالم الأخيرة. لقد حذر من مجيء مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة، والذين سيخدعون الكثيرين. وتنبأ بعدد من الكوارث والتي ستتسبب في الدمار، والألم، والموت، مثل: حروب منتشرة، و"**مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ**" (٧: ٢٤).

حذر السيد من التجارب والاضطهاد الشديد جدًا لدرجة إنه س"**يَعْثُرُ كَثِيرُونَ وَيُسَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُبْغِضُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا**" (٢٤: ١٠). سيكون هناك ارتداد للتلاميذ وكثيرين من الذين سيبقون ستفتر محبتهم للرب. على المؤمنين أن يبقوا منتبهين دائمًا ومستعدين دائمًا لمحاربة إغواء الارتداد أو إتباع الأنبياء الكذبة. الصعوبات ستستمر في سوئها حتى عودة المسيح، عندما يجمع شعبه، مختاريه، لنفسه (٢٤: ٣١).

---

[١١] انظر: تطبيقات إضافيَّة، ٢. التأديب الكنسي، ص. ٣٨٤

من خلال مَثَل التينة، يحث الرب يسوع تلاميذه للانتباه للعلامات المبكرة للدمار الآتي على أورشليم وهيكلها. الكثيرين من الذي كانوا لا يزالوا على قيد الحياة في ذلك الوقت سيشهدون تلك الأحداث المروعة.

في مقابل ذلك، فإن اليوم والساعة لعودة مُخلِّصنا مجهولين. الحالة في ذلك الوقت ستكون مثل الحالة في أيام نوح. فوقتها لم يهتم الناس بالتحذيرات من الطوفان. لم يتوقعوا المأساة التي فاجأتهم. كانت الحياة تسير كالمعتاد حتى ضربتهم الكارثة. إذ تحذر صاحب البيت من أن بيته سيُسرق، سيكون حذرًا طوال الوقت ليتفادى السرقة، حتى ولو لم يكن يعلم متى يحين موعد الزيارة بالضبط. ولأنه حذرهم من هذه الأمور، كان على تلاميذ المسيح أن يعيشوا جاهزين.

الأصحاح ٢٤ يُختتم بمثال يُحذر بما سيحدث للعبيد غير الأمناء في غياب سيدهم. بلور الرب يسوع التحذيرات الشديدة والواضحة باستخدام ثلاث أمثال أخرى: مَثَل العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات (٢٥: ١-١٣)، ومَثَل الوزنات (٢٥: ١٤-٣٠)، ومَثَل الجداء والخراف (٢٥: ٣١-٤٦). الفشل في كل حالة منهم يتسبب في الإقصاء من بركات الحياة المستقبلية: فالعذارى الجاهلات مُنعن عن وليمة العرس، والعبد الشرير والكسول طُرد إلى الظلمة الخارجية، و"الجداء" الذين لم يتجاوبوا مع احتياجات شعب الله سيُرسلون بعيدًا إلى العقاب الأبدي.

في المَثَل الأول يتم الكشف عن الاعتراف الخارجي والتقوى الحقيقيَّة تُكافأ. فمن بين المؤمنين المعترفين بإيمانهم يوجد من هم حقيقين "الحكيمات" ومن هم مزيفين "الجاهلات". العلامة المُميزة هي النعمة الداخليَّة التي يزرعها الروح القدس، أي الإيمان العامل من خلال المحبة، والتوبة وإماتة أعمال الجسد. هذه النعم الروحيَّة تُبقي مصباح الروحانيَّة الحقيقيَّة مشتعلًا ومتوهجًا. الهدف مذكور بوضوح: "**فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ**" (٢٥: ١٣). وبالتالي، فالمؤمنون الحقيقيون مستعدون لعودة المُخلِّص في أي وقت.

مَثَل الوزنات يوضح لنا طريقة انتظار مجيء الرب الثاني. في اليوم الذي يعود فيه ابن الله لن يدخل العالم من خلال الميلاد في مذود كابن لنجار بسيط. بل سيأتي ل"**يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**" ويدين كل أمم الأرض (٢٥: ٣١-٣٢). في ذلك اليوم، سيُدين الكسل والتراخي بأقوى الطرق. يجب على المسيحيين أن يكونوا مجتهدين، ومنخرطين في تحقيق إرادة الله.

دينونة ابن الله جادة وحتمية. ستمثل كل البشريَّة أمامه. والجميع سيُدانون فيما إذا كانوا قد اظهروا دلائل الإيمان الحقيقي في الرب يسوع المسيح وسعوا لعيش حياة الطاعة لوصايا المسيح وفي تقليد لمثال المسيح. هؤلاء الذين أعطوا دليلًا على التكريس للمسيح، "**الأبرار**" سيذهبون "**إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**" (٢٥: ٤٦)، بكل غنى البركات التي تحملها تلك الكلمات في معناها.

نرى هنا في إنجيل متى المُعلِّم العظيم، مع تسجيل خمس خُطَب مطولة. إلا أن الرب يسوع، ليس "في الأساس، مُعلِّم ديني عظيم– فإن رسالته العظمى هي في ذاته شخصيًا" (لفرتوف).[١٢]

[١٢] Levertoff in Randolph V.G. Tasker, *Matthew, an Introduction and Commentary* (London: Tyndale Press, ١٩٦٩), p١٩.

الكريستولوجي (عقيدة المسيح)

الكريستولوجي هو فرع اللاهوت المسيحي المعني بشخص المسيح وعمله.

يستخدم متى لقب "المسيح" (وهو المصطلح اليوناني المعادل للمصطلح العبري "المسيا"، والذي يعني "الممسوح") سبعة عشر مرة (مرقس يستخدمه سبع مرات، ولوقا اثنا عشر مرة ويوحنا عشرون مرة).

١. يسوع المسيح والعهود

بعكس لوقا ويوحنا، لا يذكر متى هدفه من الكتابة. إلا أن القراءة الدقيقة للسفر، تُبيّن نواياه سريعًا. فكما هو الحال مع كُتَّاب الأناجيل الثلاثة الآخرين، أراد أن يتأكد ألا تُفقد الحقيقة المختصة بالرب يسوع. وكان مهتمًا باليهود بشكل خاص كما هو واضح من الآية الافتتاحيَّة: **"كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ"**. (١: ١)

فقد أراد أن يُثبت بما لا يدع مجالا للشك، أن يسوع الناصري هو المسيح وابن الله، والوارث لوعود عهود الله مع إبراهيم وداود. وعد الله إبراهيم بأمة عظيمة، واسم عظيم، وبركات عظيمة، وحماية إلهيَّة، وأرض كنعان، وأن يوجد ملوك من نسله، وعلاقة خاصة بالله (تكوين ١٢: ١–٣؛ ١٣: ١٤–١٧؛ ١٥: ١٨؛ ١٧: ١–٨). كما أضاف الرب أيضًا، قائلًا: **"وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ"**. (تكوين ١٢: ٣)

هذه الوعود لم يقطعها الرب مع إبراهيم فحسب بل مع نسله أيضًا (تكوين ٢٦: ٢–٥). فسر بولس هذا لاحقًا على إنه إشارة للمسيح

"وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ. لاَ يَقُولُ: «وَفِي الأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: «وَفِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ". (غلاطية ٣: ١٦)

وتم توسيع العهد مع داود ليشمل عائلة أبديَّة، وملكوت وعرش أبديين (٢ صموئيل ٧: ١١–١٦). قال الملاك جبرائيل لمريم العذراء أن ابنها سيكون متلقي تحقيق تلك الوعود الخاصة:

"هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لوقا ١: ٣٢–٣٣)

أثبت متى كيف أن يسوع الناصري حقق كل متطلبات المسيا الملك الموعود، متممًا العهود التي قُطعت مع إبراهيم وداود.

٢. يسوع المسيح والله

يشدد إنجيل متى على أن الرب يسوع هو "ابن الله بشكل فريد، ويتمتع بعلاقة...لا مثيل لها في حميميتها". في ثلاث أحداث بارزة يُعترف به إنه ابن الله (١٤: ٣٣؛ ١٦: ١٦؛ ٢٧: ٥٤). والجدير بالملاحظة أيضًا كلمات التأكيد السماوي في (٣: ١٧ و١٧: ٥): "**هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**". بالنسبة لمتى، الرب يسوع هو عمانوئيل (١: ٢٣)، "**الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**"، "لا بمعنى الممثل عن الله فقط، بل بشكل مباشر هو شخص الله معنا".[١٣]

يلاحظ متى الاشتراك المستمر للآب والروح القدس في حياة الابن المتجسد:

- الرب يسوع حُبل به بالروح القدس (١: ١٨)
- ملاك طمأن يوسف (١: ٢٠)
- حذر الله المجوس من العودة إلى هيرودس (٢: ١٢)
- أنقذ الله الطفل من مذبحة هيرودس الشريرة بتحذير من ملاك (٢: ١٣)
- أُرسل ملاك ليُحضر العائلة مرة أخرى إلى إسرائيل (٢: ١٩-٢٠)
- قاد الله العائلة إلى الجليل (٢: ٢٢)
- تكلم الآب في معموديَّة الابن (٣: ١٧)
- قاد الروح القدس الرب يسوع إلى البريَّة ليُجرب (٤: ١)
- خدم الرب يسوع ملائكة (٤: ١١)
- عن اعتراف بطرس بأن الرب يسوع هو "**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**" (١٦: ١٦). قال الرب يسوع إنه إعلان مباشر من الآب (١٦: ١٧)
- سُمع صوت الآب مرة أخرى عند التجلي (١٧: ٥)
- زحزح ملاك الحجر عن القبر (٢٨: ٢)

[١٣] Donald A. Hagner, "Matthew: Christian Judaism or Jewish Christianity," in Scot McKnight and Grant R. Osbourne (eds.) *The Face of New Testament Studies: a survey of recent research* (Grand Rapids, MI: Baker Academic, ٢٠٠٤). p.٢٦٩.

- وتحدث ملاك مع النساء (٢٨: ٥)

يبرز متى كيف أن الله كان منخرطًا في حياة الرب يسوع من البداية وحتى النهاية، ضامنًا تحقيق الخطة، التي تم التحضير الدقيق لها والتنبؤ بها بوضوح، بأدق تفاصيلها.

لم يكن الله مع الرب يسوع فقط، ولكن الرب يسوع كان "عمانوئيل، الله معنا" (١: ٢٣) أيضًا. المرة تلو الأخرى، كان ابن الله يتحدى الفريسيين من الكتاب المُقدَّس. في أحد المناسبات طرح سؤالًا كان من الممكن لأي طفل يهودي إجابته: "**«مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «ابْنُ دَاوُدَ»**" (٢٢: ٤٢). ثم لحقه بسؤال آخر:

"فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلًا: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟". (٢: ٤٣-٤٥)

علم كل يهودي أن المسيا سيأتي من نسل داود. كان سؤال الرب يسوع سيكون بلا معنى إلا إذا صح أن داود هو كاتب مزمور ١١٠ وأن الله كان يدعو "ابن داود" هذا حقًا "رب داود"، ليس إلا. في فترة مُلكه لم يعرف داود سُلطة أعلى من الله، ومع ذلك فقد دعا هذا الآتي من نسله "رب" مما يُشير إلى ألوهيَّة هذا الآتي من نسله. كما يقول هندريكسون:

> يتحدث الله مع الوسيط. ويعد الوسيط بسمو سابق، وقدرة، وسلطة، وعظمة لا تصلح إلا للواحد الذي هو، في شخصه، ومنذ الأزل، كان والكائن والذي سيأتي، الذي هو الله للأبد.[١٤]

في مزمور ١١٠، يكشف داود بوحي من روح الله القدوس، عن بشريَّة وألوهيَّة المسيا. فهو ابن داود ورب داود!

سجل متى أشخاصًا أدركوا ألوهيَّة الرب يسوع وعبدوه:

- المجوس من المشرق (٢: ٢، ١١)
- الأبرص (٨: ٢)
- الحاكم الذي ماتت ابنته (٩: ١٨)
- تلاميذه بعد أن مشى على البحر وهدأ العاصفة (١٤: ٣٣)
- المرأة الكنعانية التي كانت ابنتها مريضة جدًا (١٥: ٢٥)

[١٤] William Hendriksen, *The Gospel of Matthew* (Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٤), p.٨١٢.

- عدد من النساء رأين الرب يسوع بعد القيامة (٢٨: ٩)
- التلاميذ أيضًا عندما رأوه حيًا (٢٨: ١٧)

ولكن متى كان يعلم جيدًا ما قاله الرب يسوع ردًا على تجربة الشيطان: **"لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ"** (٤: ١٠)

كون أن الرب يسوع لا يُصحح لأي من "العابدين"، ولا يشير إلى عدم رضاه بأدنى الطرق، هو شهادة أخرى عن ألوهيته بصفته ابن الله.

٣. يسوع المسيح ونبوات العهد القديم

يكمن اهتمام متى الأساسي في إثبات أن يسوع الناصري هو تحقيق نبوات العهد القديم المختصة بالمسيا الموعود. دليل هذا واضح وغامر.

في كتابهما الشامل عن استخدام العهد الجديد لآيات العهد القديم، يكتب بال وكارسون ما يلي:

> "الأسفار المُقدَّسة العبريَّة –أي العهد القديم المسيحي–يتغلغل إنجيل متى. فخمسة وخمسين إشارة تقريبًا تثبت أنها قريبة جدًا في كلماتها بما يكفي للمفسرين أن يعتبروها "اقتباسات"، بالمقارنة بخمسة وستون اقتباسًا تقريبًا في الأناجيل القانونيَّة الثلاثة الأخرى معًا."[١٥]

تحقيق لنبوات تمتد عبر آلاف من السنين هي أقوى دليل على شخص الرب يسوع الناصري وعمله. مجيء ابن الله إلى العالم تنبأ به على مدار ٣٥٠٠ سنة، بتفاصيل دقيقة في كثير من الأحيان، وقيلت في نبوات عديدة، مما يشير إلى يد الله. لا يوجد أي تفسير آخر.

[١٥] Donald Carson and Douglas Moo (eds), *Commentary on the New Testament Use of the Old Testament* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠٠٧), p.l.

يبين متى بشكل مقنع أن ميلاد الرب يسوع، وحياته، وتعاليمه، وآلامه، وموته حقق النبوات. على سبيل المثال:

متى		
١: ٢٢-٢٣	إشعياء ٧: ١٤	مولود من عذراء
٢: ٥-٦	ميخا ٥: ٢	مولود في بيت لحم
٢: ١٥	هوشع ١١: ١	يُجلب من مصر
٢: ١٧-١٨	إرميا ٣١: ١٥	حزن وألم على الأطفال الذين ذُبحوا في الرامة
٣: ٣	إشعياء ٤٠: ٣	يتقدمه منادٍ صارخٍ
٤: ١٤-١٦	إشعياء ٩: ١-٢	يخدم في جليل الأمم
٨: ١٧	إشعياء ٥٣: ٤	يرفع الألم والمرض
١١: ١٠	ملاخي ٣: ١	يقدمه رسول
١٢: ١٧-٢١	إشعياء ٤٢: ١-٤	خادم الله الوديع اللطيف الذي يأتي بالرجاء للأمم
١٣: ١٤-١٥	إشعياء ٦: ٩-١٠	كثيرون لن يفهموا تعاليمه
١٣: ٣٤-٣٥	مزمور ٧٨: ٢	سيتكلم بأمثال
١٥: ٧-٩	إشعياء ٢٩: ١٣	المراؤون يقاومونه
٢١: ٤-٥	زكريا ٩: ٩	يركب على حمار ويدخل أورشليم باتضاع
٢١: ٤٢	مزمور ١١٨: ٢٢-٢٣	يرفضه البعض فيحكمون على أنفسهم
٢٢: ٤٤	مزمور ١١٠: ١	اعترف به داود أنه ربه
٢٦: ٣١	زكريا١٣: ٧	ضُرب الراعي وتبددت الرعية
٢٦: ٥٦	إشعياء ٥٣: ٧، ٨، ١٢	يؤخذ بعيدًا، ويُدان، ويُعدم
٢٧: ٩-١٠	زكريا ١١: ١٢-١٣	يتعرض للخيانة من أجل ٣٠ قطعة من الفضة، وشراء حقل الفخاري

٢٧: ٣٥	مزمور ٢: ١٨	يقتسم الجنود ثيابه ويلقون قرعة

تعبير "حتى يتم ما قيل" يظهر تسع مرات في علاقته بأنبياء العهد القديم.

بسبب نبوات العهد القديم العديدة والاقتباسات العديدة من العهد القديم، فمن الملائم أن يظهر سجل متى التاريخي كأول سفر في العهد الجديد. لأنه يمثل أقوى علاقة مع وعود الله، أي نبوات العهد القديم مرتبطة بتحقيقات العهد الجديد.

٤. يسوع المسيح والسلطان

عبر **إنجيل متى** كله يوجع التركيز المستمر على القوة والسلطة العليا للرب يسوع: "**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**" **(٢٨: ١٨)**. لا يوجد شيء يقدر أن يقف في طريقه، وأفعاله وكلماته كانت تجلب امتثال فوري.

كانت سلطته عليا[١٦]:

- على الناس ٤: ٢٠، ٢٢
- على الأمراض والأوبئة ٤: ٢٣-٢٤؛ ٩: ٢٢، ٣٥؛ ١٤: ٣٥-٣٦؛ ١٥: ٣٠-٣١؛ ٢١: ١٤
- على البرص ٨: ٣
- على الشلل ٨: ٦، ١٣
- على العمى ٩: ٣٠
- على المصير الفردي لكل البشر ٧: ٢١-٢٣؛ ١١: ٢٧؛ ١٣: ٤٠-٤٣
- على الرياح والأمواج ٨: ٢٣-٢٧
- على الشياطين ٨: ٣١-٣٢؛ ١٥: ٢٢، ٢٨
- على الخطيَّة ٩: ٢
- على إرساليته على الأرض ١٠: ١
- على الهيكل ١٢: ٣-٦

[١٦] Adapted from: Walter A. Elwell and Robert W. Yarbrough, *Encountering the New Testament (Encountering Biblical Studies): A Historical and Theological Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠١٣), p.٨٢.

- على مصيره الشخصي ١٦: ٢١؛ ٢٠: ١٧–١٩؛ ٢٦: ٤٥–٤٦
- على المكان والزمان والمستقبل ١٨: ١٩–٢٠؛ ٢٨: ٢٠؛ ٢٦: ٦٤
- على الطبيعة ٢١: ١٨–١٩

من الملائم أن يكون رد فعل الكثيرين على سلطانه وعظمته أن يسقطوا ويعبدوه (٨: ٢؛ ٩: ١٨؛ ١٤: ٣٣؛ ١٥: ٢٥؛ ٢٨: ٩، ١٧).

لم يكن سلطان الرب يسوع سلطان الحكم الاستبدادي، ولكنه سلطان المحبة الإلهيَّة، استخدمه لرفع الألم البشري، وليس لفرض أي إرادة اعتباطية أو غير شخصيَّة.[١٧]

- الرب يسوع هو رب السبت (١٢: ٨)
- سيأتي ثانية "**عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**". (٢٤: ٣٠)
- هو الإعلان الأسمى للآب (١١: ٢٧)
- هو ابن الله (٣: ٣٧؛ ٨: ٢٩؛ ١٤: ٣٣؛ ١٦: ١٦؛ ١٧: ٥؛ ٢٦: ٦٣–٦٤؛ ٢٧: ٥٤)
- هو ممتلئ حكمة وأعمال معجزات قوية (١٣: ٥٤)

لا توجد حدود لسلطان الرب يسوع المسيح. في الإرساليَّة العظمى يُرسل الرب يسوع أتباعه مع مأموريَّة بأن يصنعوا تلاميذًا من كل الأمم. الشخص الذي يعطي الأمر يعلن: "**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**" (٢٨: ١٨). أعطى الله الآب السلطان العالمي للرب يسوع المسيح على أساس عمله الفريد والكامل على الصليب في الجلجثة. في نبوة في المزمور الثاني، يُسجل كلام الله الذي يقول لابنه، قائلًا: "**اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ**" (مزمور ٢: ٨). ومن الواضح أن الابن سأل الآب، والآب منح، ويجب إحضار الميراث إلى الداخل. وبالتبعية أوصى الرب يسوع تلاميذه أن يذهبوا وأن يجدوا شعبه. مع وجود سلطان الرب يسوع معهم، لا يمكن أن يفشلوا. الكنيسة ستُبنى وأبواب الجحيم لن تمنعها (١٦: ١٨)

للرب يسوع المسيح كل السلطان على كل الناس وعلى كل القوى في السماوات. كل ما هو حي وموجود في السماء: الملائكة، ورؤساء الملائكة، والسيادات، والرئاسات والسلاطين، والعروش، والقوى، والقديسين في المجد، الكل يخضع للمسيح. كل قوى السماوات في يديه لتتم إرادته بدون سؤال. رأس الكنيسة المجيد جالس "**فِي يَمِينِ**

[١٧] Walter A. Elwell and Robert W. Yarbrough, *Encountering the New Testament (Encountering Biblical Studies): A Historical and Theological Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠١٣), p.٨٢.

الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عبرانيين ١: ٣). **"فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا"** (أفسس ١: ٢١). كما أن لديه أيضًا كل سلطان على كل البشر والقوى على الأرض. كل سكان الأرض: الصديق والعدو، القريب والبعيد، الخير والسيء، المؤمن وغير المؤمن. كل القوى على الأرض خاضعة له. لا توجد حدود لسلطانه. كل قوى الطبيعة وكل مهارات الرجال والنساء تحت تصرفه.

هو ملك يحكم ملكوت القوة وهو الملك فوق ملكوت النعمة. ملكوت قوته يمتد ليشمل الأرض كلها. وملكوت نعمته يمتد ليشمل الكنيسة كلها. هو يملك على ملكوته قوته لخير ملكوت نعمته. كل شيء وضع **"تَحْتَ قَدَمَيْهِ"** وأُعطي أن يكون **"رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ"**. (أفسس ١: ٢٢)

٥. يسوع المسيح "والملكوت"

في دوره بصفته المُنادي الصارخ أمام الرب، صرخ يوحنا المعمدان قائلًا: **"تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ"** (٣: ٢). بدأ الرب يسوع خدمته الوعظيَّة بنفس الموضوع، **"تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ"** (٤: ١٧). مصطلح "الملكوت" يظهر خمسة وخمسين مرة في إنجيل متى. اثنين وثلاثين مرة منهم يظهر في تعبير "ملكوت السماوات"، وخمس مرات في تعبير" ملكوت الله" أو "ملكوت الآب"، وست مرات "الملكوت"، وثلاث مرات في تعبير "ملكوت ابن الإنسان". في شخص الرب يسوع المسيح أتى الملكوت (٤: ١٧). فهو **"بِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ"** (الأخبار السارة المختصة بالملكوت) (٢٤: ١٤). عشر مرات قال الرب يسوع أمثال تبدأ بجملة **"يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ..."**

الرب يسوع، ابن الإنسان، هو ملك ملكوت السماوات (١٢: ٢٨؛ ١٣: ٤١؛ ٢٥: ٣١، ٣٤). لقب "ملك اليهود" ظهر أربع مرات في علاقته بالرب يسوع (٢: ٢؛ ٢٧: ١١، ٢٩، ٣٧). حتى مجوس المشرق الأُمميين سافروا مئات الأميال بحثًا عن **"الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ"** (٢: ٢). في ساعات الرب يسوع الأخيرة، عندما حُكم عليه بالموت وأُسلم للصلب، سأله بيلاطس: **"«أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ»"**. (٢٧: ١١)

وفي كثير من الأحيان كان الرب يسوع يُلقب بلقب المسيا الملك "ابن داود": على فم أثنين من الرجال العميان في مناسبتين مختلفتين (٩: ٢٧؛ ٢٠: ٣٠)، وعلى فم المرأة الكنعانية التي كانت تتوسل من أجل شفاء ابنتها (١٥: ٢٢)، وعلى فم الحشود بينما دخل الرب يسوع إلى أورشليم (٢١: ٩)، وعلى فم الأطفال في الهيكل

(٢١: ١٥). عندما شفى الرب يسوع الشخص الأعمى والأخرس الذي به شيطان "**بُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟»**". (١٢: ٢٣)

طبيعة ملكوت المسيح تقف في تناقض حاد مع ما يظهر في ممالك العالم. على الرغم من أنه توجد نبوة عنه بأنه هو "**الأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا**" (رؤيا ٥: ٥؛ تكوين ٤٩: ٩-١٠)، إلا أنه توجد نبوة عنه أيضًا بأنه عبد الله الوديع، والحساس، ومحب السلام (١٢: ١٥-٢١؛ انظر إشعياء ٤٢: ١-٣) الذي يسلك كالحمل (إشعياء ٥٣: ٧؛ انظر رؤيا ٥: ٥-٦). كما أن النبوة تتحدث أيضًا عن المسيا بصفته عبد الرب، داود الذي سيُطعم شعبه وسيكون راعيهم (حزقيال ٣٤: ٢٣). كتب أليكوت ملاحظًا:

> يوضع اسم داود هنا ببساطة، كما هو الحال في (حزقيال ٣٤: ٢٤، وحزقيال ٣٧: ٢٤-٢٥، وإرميا ٣٠: ٩، وهوشع ٣: ٥)، بدلًا من اللقب الأكثر شيوعًا للمسيا بصفته ابن داود، وغصن داود، ونسل داود، ولكن لا يوجد أدنى شك في المعنى...[١٨]

وبالتالي، فكراعٍ محب، يمارس هذا الملك ملكه (٢: ٦)

> هذا الملك سيمارس حكمه، مُهتمًا بكل أعضاء قطيعه، فسيقودهم بدلًا من التسلط عليهم، وسيشفق عليهم عندما يتضايقون ويكون لا حول لهم ولا قوة (انظر ٩: ٣٦).[١٩]

صورة الأسد والحمل تمثل المسيح ملكًا قاهرًا له قلب مليء بالعطف والمحبة. فبينما هو أقوى جدًا من أن يُهزم، ويقف بقوة أمام كل معارضة ويحامي عن شعبه الخاص بلا هوادة ولا خوف، إلا إنه أيضًا المُخلِّص الأكثر نعمة، ومحبة، ولطفًا، ومراعاة. رأينا الأسد عندما أدان الرب يسوع، مدفوعًا بقداسته الشخصيَّة وبره، رياء وفساد وشر الكتبة والفريسيين علانيةً (٢٣: ١-٣٩). ظهر هذا عندما "**دَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ**".

وأعرب عن شغفه لإكرام الله الذي يُشبه الأسد ومحبته لشعبه التي تُشبه محبة الراعي في تصريحه، إذ قال لهم: "**مَكْتُوبٌ: بَيْتِي بَيْتَ الصَّلاَةِ يُدْعَى. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!**". (٢١: ١٢، ١٣)

---

[١٨] انظر حجته لفهم المقطع روحيًا وليس حرفيًا في:

Ellicott's Commentary for English Readers biblehub.com Ezekiel ٣٤: ٢٣

[١٩] Randolph V.G. Tasker, *Matthew, an Introduction and Commentary* (London: Tyndale Press, ١٩٦٩), p.٢١.

يتلذذ متى بجانب العطف والشفقة لحكم ربنا الملكي، لأنه وحده من سجل حادثتين اقتبس فيهما الرب يسوع من هوشع، في جداله مع الفريسيين، حيث قال الرب: "**إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً**". (٩: ١٣؛ ١٢: ٧؛ هوشع ٦: ٦)

في شخصيَّة الرب يسوع الملك نجد مزيج استثنائي من القوة والتنازل والاتضاع إلى مستوانا، وخليط فريد من الاتضاع، والمحبة واللطف، والرقة، والشهامة، والإشفاق، كما هو واضح وضوح الشمس في الكثير من المقاطع في إنجيل متى التي لا يوجد ما يوازيها في الأناجيل الأخرى.[٢٠]

ومع كونه ولد في بيت لحم الملكيَّة، إلا إنه عاش معظم حياته في ناصرة الجليل. وكان يهود اليهوديَّة يحتقرون من يعيشون في الشمال. وكانوا يظهرون هذا في حديثهم، مثل "**جَلِيلُ الأُمَمِ**" (٤: ١٥؛ إشعياء ٩: ١). أن يُعرف المرء بأنه ناصري (٢: ٢٣) معناه وصمة، ورفض، واحتقار. على الرغم من أنه لم يوجد نبي من أنبياء العهد القديم الذي تنبأ بأن المسيا سيُدعى ناصريًا، إلا أن العديد من النبوات تنبأت بأن اليهود سيحتقرونه (انظر مزمور ٢٢: ٦؛ إشعياء ٤٩: ٧؛ ٥٣: ٣). هو "**مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ**"، ومع ذلك يُعرف بأنه "**ابْنَ النَّجَّارِ**". (١٣: ٥٥)

اتضاعه أبعد من أي شك. أساس دعوته ل"**جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ**" كان في تأكيده إنه "**وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ**". (١١: ٢٨، ٢٩)

ومع كونه وديع ومتواضع مع من يتجاوبون لدعوته، إلا إنه هو الملك الذي لن يتسامح مع الشر في النهاية، بأي شكل من أشكاله. الملك يسوع سيُدين الأمم يومًا ما، وسيفصل الخراف عن الجداء (٢٥: ٣١-٤٦). متى وحده يُدرج الرحمة بصفتها العنصر المهمل في موقف الفريسيين (٢٣: ٢٣، انظر لوقا ١١: ٤٢). إلا أن الرب يسوع لن يكون رحيمًا على من لم يكونوا رحماء وغافرين (١٨: ٢١-٣٥).

٦. يسوع المسيح ملك إسرائيل والعالم

شجرة العائلة الافتتاحيَّة ترجع بميلاد الرب يسوع إلى إبراهيم، أبو الأمة اليهوديَّة، مُبينةً أن الرب يسوع هو ابن إبراهيم وابن داود حقًا كما وعد الله. يقدّم متى الرب يسوع باستخدام الألقاب التالية "**ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ**" (١: ١). مشددًا بهذا أن الرب يسوع هو مسيا اليهود الموعود (المسيح).

[٢٠٢٠] *Ibid.*, p.٢٢.

لم يُرسل الرب يسوع لتدمير الناموس وأنباء العهد القديم بل لتحقيقهم (٥: ١٧) ولكي يكون فريدًا في تاريخ شعب إسرائيل (٩: ٣٣). المسيحيَّة هي الاستمراريَّة الحقيقيَّة لديانة العهد القديم، هي اليهوديَّة الحقيقيَّة.

إرساليَّة الرب يسوع على الأرض ركزت بشكل حصري تقريبًا على شعب إسرائيل. وحده متى أدرج كلمات الرب يسوع لتلاميذه عندما قال: "**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**" (١٠: ٥-٦). ثم في وقت لاحق قال للمرأة الكنعانية: "**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**". (١٥: ٢٤)

قدَّم الرب يسوع نفسه بصفته ملك اليهود بتحقيق النبوة، وبحياته التي بلا خطيَّة، وبمعجزاته، وبتعاليمه التي قالها بسلطان مذهل (٧: ٢٩). وعلى الرغم من كل الدلائل، رفضه قادة اليهود، بل أكدوا في بعض الأحيان أن ما يحركه وما يمكّنه كان أسوأ الأرواح الشريرة (١٢: ٢٤). كرد فعل على الرفض بالحملة هذا، أعطى الرب يسوع تحذيرًا قائلًا: "الآية العلنية التالية أمام هذا الجيل اليهودي ستكون آية يونان النبي، كتلميح متنكر لموته وقيامته الآتيين".[٢١]

يرى متى هذا التحذير بمثابة نقطة التحول في خدمة الرب. تم الإعلان عن تركيز جديد. على الرب يسوع أن يبني كنيسته (١٦: ١٨). لذا، فمن ذلك الوقت وصاعدًا سيركز على التعليم الخاص، مُعلِّمًا ومجهزًا تلاميذه (١٦: ٢١).

على الرغم من أنه المسيا الموعود (المسيح) لشعب إسرائيل (١: ١، ١٨؛ ٢: ٤؛ ١٦: ١٦، ٢٠؛ ٢٢: ٤٢؛ ٢٣: ٨؛ ٢٦: ٦٣-٦٤)، إلا أنه، في ذات الوقت، مُخلِّص الأمم. لقد أتى ليكون بركة للأمم أيضًا (للعالم غير اليهودي). متى البشير، مع مرقس ولوقا، يولي اهتمامًا خاصًا إلى خدمة الرب يسوع في الجليل. عندما نقل الرب يسوع مقر مسكنه من الناصرة إلى كفرناحوم، سجل متى وحده تحقيق نبوة حدثت في "**جَلِيلُ الأُمَمِ**" (٤: ١٤-١٦؛ انظر إشعياء ٩: ١-٢).

لقد كان الأمم، المجوس من المشرق، هم أول من اعترفوا بالرب يسوع (٢: ٢). إيمان أُممي، قائد المئة الروماني، تفوق على الإيمان الموجود في إسرائيل (٨: ١٠). قال الرب يسوع أن العديد من الأُممين "**سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**". (٨: ١١) وإيمان أُممية

[٢١] Robert G. Gromacki, *New Testament Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker, ١٩٧٤), p.٧٢.

أخرى، المرأة الكنعانية، أشاد به الرب يسوع بشدة (١٥: ٢٨). عند الصليب، شهد أُممي، قائد مئة روماني، على بنوة المسيح، قائلًا: **"حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!"**. (٢٧: ٥٤)

كانت هناك تحذيرات واضحة لإسرائيل. مَثَل الكرامين الأشرار نبه اليهود بشأن فقدان موقفهم وامتيازهم. فالكرامين غير المستحقين سيُزالون وستستأمن الأرض ليد شعب جديد سيحملون الثمار لله (٢١: ٣٣-٤٥).

اهتمام متى العميق باليهود لا يعميه ولا يجعله يتحيز ضد الأمم. فهو يختتم إنجيله بالسرد الأكمل للإرساليَّة العظمى حيث المهمة الموضوعة أمام الإسرائيلين المؤمنين هي **"تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ"** (٢٨: ١٩). إن إرساليَّة الرب يسوع عالميَّة.

تطبيقات إضافيَّة

١. عضويَّة الكنيسة

متى هو البشير الوحيد الذي سجل حديث الرب يسوع عن الكنيسة بالاسم. أول مرة كان حديثه في منطقة قيصريَّة فيلبس، على الحدود الشمالية لإسرائيل، بعد اعتراف الرسول بطرس الموحى به بأن الرب يسوع هو **"الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ!"**. أجاب الرب يسوع قائلًا: س**"أَبْني كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا"**. (١٦: ١٦، ١٨)

كلمة "كنيسة" هي ترجمة الكلمة اليونانيَّة والتي هي مزيج من كلمتين، وتعني في الأساس "إلى الخارج" و"المدعوة". فالكنيسة هي إذًا جماعة ممن تم "انتقائهم" ليتبعوا المسيح بصفتهم تلاميذه. يوضح الرب يسوع أن هذا العمل هو عمل روحي يقوم به الله وحده. الاعتراف بكل القلب بأن الرب يسوع هو **"الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ!"** (١٦: ١٦). هو دليل عن إعلان روحي أعطاه **"أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"** (١٦: ١٧). الآب يعلن الابن والابن يُعلن الآب (١١: ٢٥-٢٧).

وكما تُبيّن تطويبات الرب الثمانية، فإن عمل الله هذا دليله حياة المؤمنين المتغيرة بصفتهم المساكين بالروح، ومن يحزنون على الخطيَّة، والودعاء، والذين يجوعون ويعطشون للبر، والرحماء، وأنقياء القلب، وصانعي السلام، والمضطهدون في كثير من الأحيان (٥: ٣-١٠). فهذه هي "علامات التلميذ الحقيقي للمسيح" (ديفيد ديكسون).[٢٢] وكما أكد مارتن لويد جونز قائلًا:

> اقرأ التطويبات، وستجد وصفًا لما يجب أن يكون عليه كل مؤمن. إنه ليس مجرد وصف لبعض المؤمنين الاستثنائيين... بل هو وصفه لكل مسيحي على الإطلاق.[٢٣]

يُقصد من كل هذه الصفات أن تكون دليل في حياة كل المسيحيين. فهي تؤكد على حقيقة إيمانهم بالرب يسوع بصفته **"الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيّ!"** (١٦: ١٦). الكنيسة هي جماعة المؤمنين العالميَّة الذين لديهم إيمان مشترك في شخص المسيح وعمله، أي في ألوهيته وفي الخلاص الذي حققه لشعبه.

---

[٢٢] David Dickson, *A Brief Exposition of the Evangel of Jesus Christ According to Matthew*, Edinburgh, Banner of Truth Trust, ١٩٨١, p.٤٣.

[٢٣] D. Martyn Lloyd-Jones, *Studies in the Sermon on the Mount* (London: Inter-Varsity Fellowship, ١٩٥٩), vol. ١, p. ٣٣.

وبينما إضافة أناس للكنيسة هو عمل الله وحده، إلا إنها مسؤولية من يؤمنون أن يجعلوا المسيح وخلاصه معروفان للآخرين. وبالتبعية، فإن بناء الكنيسة يتحقق على يد أعضاء الكنيسة وهم يتلمذوا واعظين بالإنجيل ومُعلِّمين بتعاليم المسيح (٢٨: ١٩-٢٠). يمكن لشعب الله أن يتأكد إنه سيبني كنيسته على الحقيقة الراسخة كالصخر لكونه المسيا وأن قوى الجحيم لن تقدر أن تمنعها. المؤمنون هم "الحجارة الحية" الذين أتوا إلى المسيح، حجر الزاوية، ليُبنوا "**بَيْتًا رُوحِيًّا**" (١بطرس ٢: ٤-٦). من يسمعون ويطيعون كلمات الرب يسوع، يبنون حياتهم على أساس ثابت قادر على الثبات أمام أي عاصفة (٧: ٢٤-٢٥)

٢. التأديب الكنسي

أعطى الرب يسوع لبطرس والرسل حق ممارسة السلطان على الكنيسة. ووضع "**مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**" في أيديهم (١٦: ١٩). من خلال الوعظ بالإنجيل يُفتح الباب لكل من يؤمن. عندما يستقبل أي شخص وعد الإنجيل بالإيمان الحقيقي، يغفر الله كل خطاياه من خلال استحقاق موت المسيح الكفاري. كما أعلن جون كالفن، قائلًا:

> يا لها من تعزية رائعة للأنفس التقيَّة أن يعرفوا أن أخبار الخلاص التي يحملها لهم أحد الرجال الصغار الفانين صدَّق عليها الله. ليسخر غير المؤمن من العقيدة التي نعظ بها بأمر من الله، إن أراد. ففي النهاية سيشعر أنه الله حقًا هو من هدَّده على لسان الرجال.[٢٤]

للكنيسة السلطان على ملكوت السماوات لتأكيد أو لمنع الدخول له (١٦: ١٩). لقد حدد الرب يسوع عملية تأديب المؤمنين المعترفين بإيمانهم على يد الكنيسة المحليَّة، بما في ذلك الطرد من الكنيسة لأي شخص لا يريد أن يتوب عن الخطيَّة (١٨: ١٥-١٧). عندما تنشأ المشاكل بين المؤمنين توجد خطوات واضحة للتعامل مع هذا الموقف. تعامل الرب يسوع بالفعل مع ما يجب على الجاني السعي للقيام به لحل المشكلة:

> "**فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلًا اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ**". (متى ٥: ٢٣-٢٤)

تقع المسؤولية على المؤمن، سواء أذنب بإساءة الفهم، أو بجنحة، أو خطيَّة، ليقوم بما في وسعه لتحقيق المصالحة وبالتالي يحافظ على التناغم والوحدة في الكنيسة المحليَّة. عندما تكون واعيًا بأن "**لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ**"

[٢٤] John Calvin, *A Harmony of the Gospels Matthew, Mark and Luke*, (Edinburgh: Saint Andrew Press, ١٩٧٢), p. ١٨٨.

(٥: ٢٣). فيجب أن تتصرف فورًا لإزالة المشكلة. المصالحة (مع التوبة) ضرورية. لا يجب أن تسمح الكنيسة بوجود مشكلات غير محلولة بين الإخوة. يجب أن العمل بثلاث طرق مُحددة.

الخطوة الأولى تشتمل على اجتماع خاص وسري (١٨: ١٥). لا يجب استشارة أي شخص آخر. لا يجب إعلام أي شخص آخر. ولا يجب إعلام الشيوخ. يجب أن يكون اجتماعًا خاصًا، واحد لواحد، وجهًا لوجه. يجب أن يحل هذا الاجتماع المشكلة. وإن لم يحلها، يجب اتخاذ الخطوة الثانية. فيجب دعوة شخص آخر أو اثنين آخرين ليكونوا شهودًا. بناءً على نصوص العهد القديم، تثبت كل كلمة "**عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ**" (١٨: ١٦؛ تثنية ١٩: ١٥). إذا فشل هذا في أن يُنتج التوبة والمصالحة، فيجب إعلام الكنيسة المحليَّة، ومعًا سيستحث الأعضاء التوبة. وإن فشل هذا التوبيخ، فالخطوة الأخيرة هي طرد الجاني (١٨: ١٧). هذا هو الملاذ الأخير.

لو كانت هذه التعليمات أُطيعت في الكنائس الإنجيلية في يومنا الحالي، لكانت الكنائس المحليَّة أصح. ولم يكن ليُجدف على الإنجيل بهذه الدرجة بين غير المؤمنين بسبب السلوك الخاطئ الذي تسمح به الكنيسة والذي يُسمح به في الكنيسة. (انظر رومية ٢: ١٧-٢٤؛ تيطس ٢: ٢-١٥؛ ٣: ١-٢، ٩-١١؛ ١تيموثاوس٦: ١-٢). للأسف، عندما يُمارس التأديب الكنسي في هذه المرحلة، في هذه الأيام، يرحل الجاني من الكنيسة في كثير من الأحيان، ويجد الترحاب في جماعة مؤمنين أخرى لا تهتم بالسؤال عن موقف الشخص الجديد إذا كان سليمًا أم لا.[٢٥]

الخلاصة

يُركز متى البشير على أن مجيء الرب يسوع لا يمكن أن يُفهم على أنه مجرد حدث آخر في التاريخ. "فهو الحدث الأسمى في التاريخ، والذي خطط له الله وتنبأ به قبل حدوثه بقرون."[٢٦]

وسجل متى التاريخي هو قصة الملك يسوع المسيح، المسيا الموعود، كما تنبأ به الله في كشفه الفريد عن ذاته لشعبه في أسفار العهد القديم. هو يُعنى بسلسلة نسب الرب يسوع وبميلاده، وكيف أن الرجال والنساء بحثوا عنه، ووجدوه، وعبدوه. هو يُسجل التفاصيل عن المنادى الذي سبقه، أي يوحنا المعمدان، وعن معموديته،

[٢٥] إذا كانت الخطيَّة أو الخطأ ذا طبيعة عامة وعلنية، فإن التعامل معه يختلف (انظر ١ كورنثوس ٥: ١-٥؛ غلاطية ٢: ١١-١٤؛ ١ تيموثاوس ٥: ٢٠)

[٢٦] Walter A. Elwell and Robert W. Yarbrough, *Encountering the New Testament (Encountering Biblical Studies): A Historical and Theological Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker Academic, ٢٠١٣), p.٨٠.

ومسح الروح القدس له، وعن تجربته في البريَّة، ودعوة الرسل، ومحتوى وطريقة وعظه وتعليمه، وناموسه ووصاياه، وأعماله وكلماته، وتعليمه بالأمثال.

قوة الرب يسوع المسيح على الطبيعة والمرض تظهر بوفرة في إنجيل متى: فتصف كيف أن الرب ضاعف كميات كبيرة جدًا من الخبز والسمك، وهدأ العاصفة، ومشى على بحر الجليل الهائج في العاصفة، وجعل شجرة تين تذبل، وأنه شفى البرص بلمسة وأمر، وأعاد البصر للعمي والقدرة على التكلم للبكم، وحرر مَنْ تسلط عليهم الشياطين، وأقام الموتى.

كما يقدم مهارة السيد في الوعظ والتعليم بوضوح: من خلال نثر، وأمثال، وتوضيحات وأمثلة. ويُسجل الوعظات المطولة لهذا سيد التواصل هذا، حيث يُرشد، ويُصحح، ويدحض، ويؤكد، ويدعو، ويعزي.

يبيّن متى تكريس المُخلِّص وتصميمه الذي لا يتزعزع لتتميم المأموريَّة الموكلة إليه من أبيه. ويظهر هذا من دخوله الانتصاري مع كونه متواضع إلى أورشليم، وبكونه سمح بأن يُؤخذ سجينًا، وبإخضاع نفسه لكل الأحداث المرعبة التي أدت إلى محاكمته، وإصدار الحكم عليه وصلبه. كل هذا مُسجل بوضوح ويصل إلى ذروتها في قيامته المجيدة، وظهوره بالجسد، وتكليفه الأخير لأتباعه.

رفض الشعب اليهودي الرب يسوع كملك، في المقام الأول. فقد أرادوا ملكًا سياسيًا يطوح بالرومان ويعيد تأسيس حكم داود الشاسع وقوته. لم تكن لديهم الرغبة في ملك روحي يدعو الناس للتوبة والبر.

الرب يسوع هو ملك الله (مزمور ٢: ٦)، وابن الله (مزمور ٢: ٧).

مبارك كل من يضع ثقته فيه (مزمور ٢: ١٢).

فهم

إنجيل مرقس

الكاتب: يوحنا مرقس

الموضوع:

الرب يسوع، خادم الله الأسمى

يبين أن

التلمذة تعني الخدمة

المحتويات

تصوير مُختصر للكاتب ٤٢

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل مرقس ٤٦

السياق ٥١

الخصائص المُميزة لإنجيل مرقس ٥٣

المعجزات الفريدة في إنجيل مرقس ٥٣

الأمثال الفريدة في إنجيل مرقس ٥٤

الكريستولوجي (عقيدة المسيح) ٥٥

١. الرب يسوع ابن الله ٥٥
٢. الرب يسوع ابن الإنسان ٥٥
٣. الرب يسوع السُلطة العُليا ٥٦
٤. الرب يسوع ملك ملكوت الله ٥٦
٥. الرب يسوع الخادم السماوي ٥٧

تطبيقات إضافيَّة ٦٠

١. التلمذة تعني الخدمة مع إنكار الذات ٦٠
٢. التلمذة تعني الخدمة باتضاع ٦٠
٣. التلمذة تعني الخدمة بثقة ٦١

تصوير مُختصر للكاتب

كان يوحنا مرقس مشهورًا بشكل كامل تقريبًا بلقبه "مرقس" (أعمال الرسل ١٢: ١٢، ٢٥؛ و١٥: ٣٧). وكان هو ابن أخت برنابا الذي رافق بولس في رحلاته التبشيريَّة الأولى، وهو ابن مريم. كانت مريم امرأة غنية تعيش في أورشليم وكان بيتها الأساسي هو نقطة تجمع جماعة المؤمنين (أعمال الرسل ١٢: ١٢). وربما يكون هو البيت الذي أُقيم به العشاء الأخير (١٤: ١٢-١٧)[٢٧]، وهو مكان تجمع التلاميذ بعد القيامة أيضًا، والمكان الذي حل فيه الروح القدس عليهم في يوم الخمسين (أعمال الرسل ١: ١٣؛ ٢: ١-٢)[٢٨].

كما إنه يوجد احتمال قوي بأن مرقس أشار إلى نفسه في القبض على الرب يسوع عندما كتب قائلًا:

"وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ، فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا". (١٤: ٥١-٥٢)

مرقس هو البشير الوحيد من البشيرين الأربعة الذي سجل هذا الحدث، فمن المرجح أنه لم يعرف عنه أي شخص آخر! فهل يسجل هنا علاقته الشخصيَّة بالرب يسوع؟ القيام بهذا في سرده التاريخي هو ممثل ما فعله يوحنا الرسول عندما أشار إلى نفسه دون ذكر اسمه (يوحنا ١٨: ١٥-١٦؛ ١٩: ٢٦-٢٧؛ ٢٠: ٢-٨؛ ٢١: ٧، ٢٠-٢٤).

يصعب أن نرى أي سبب آخر لإدراج هذا الحدث. وإذا كانت العليَّة، حيث أكل الرب يسوع العشاء الأخير، في بالفعل بيت عائلة يوحنا مرقس، فمن المنطقي أن نفترض أنه، وهو في سن المراهقة، أُقظ قبل منتصف الليل عندما ترك الرب يسوع وتلاميذه البيت ليذهبوا إلى بستان جثسيماني.[٢٩] وبعد أن ألقى رداءً على جسده، كان يتبعهم متخفيًا من على بعد مسافة حتى أوشك حرس الهيكل من إلقاء القبض عليه، فقد استطاع الهرب منهم فقط عن طريق خلع ردائه الذي أمسكه المعتدين عليه. تسجيل هذا الحدث دليل على صلته الوثيقة بالرب وبتلاميذه.

على الرغم أن يوحنا مرقس لم يُذكر بعد شهور، عندما زار بطرس البيت بعد إطلاقه من السجن (أعمال الرسل ١٢: ١٢)، إلا إنه من المعقول أن نفترض إنه كان حاضرًا، وإنه كان مؤمنًا بالفعل ومعروفًا للرسول بطرس.

---

[٢٧] حيث لا يُذكر السفر في الكتاب يكون الاقتباس من إنجيل مرقس.

[٢٨] J. Gresham Machen, *The New Testament: an introduction to its literature and history* (Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٦), p.٢٠٠.

[٢٩] William Hendriksen, *The Gospel of Mark*, Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٥, pp.٣-١٣.

فبطرس الرسول يكتب عنه قائلًا: "**مَرْقُسُ ابْنِي**" (١ بطرس ٥: ١٣). مما يشير إلى محبته له وعلاقتهم الوثيقة. وفي الغالب كان الرسول بطرس هو الوسيط الذي جلب يوحنا مرقس للإيمان بالمسيح.

خلال المجاعة الشديدة لعام ٤٤-٤٥ زار برنابا وبولس أورشليم جالبين المساعدات من المؤمنين في أنطاكيةٍ لمؤمني اليهوديَّة (أعمال ١١: ٢٧-٣٠). عندما عاد بولس وبرنابا إلى أنطاكية أخذوا يوحنا مرقس معهم (ابن أخت برنابا، كولوسي ٤: ١٠) (أعمال الرسل ١٢: ٢٥). وبتكليف من كنيسة أنطاكية، أنطلق بولس وبرنابا في رحلتهم التبشيريَّة الأولى يصحبهم يوحنا مرقس. أبحر خدام الله هؤلاء إلى جزيرة قبرص. في سلاميس "**نَادَيَا** (بولس وبرنابا) **بِكَلِمَةِ اللهِ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ**"، ويوحنا مرقس كان موجودًا ليساعدهما (أعمال الرسل ١٣: ٥). ثم ارتحلوا عبر قبرص وأتوا إلى بافوس. هناك تقابلا مع عليم الساحر وتحول الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ إلى الإيمان (أعمال الرسل ١٣: ٦-١٢).

ثم تركت تلك المجموعة جزيرة قبرص وأبحروا شمالًا إلى بَرْجَةِ في مقاطعة بَمْفِيلِيَّةَ على الشط الجنوبي الغربي للبحر المتوسط في آسيا الصغرى (تركيا الحالية)[٣٠]. من برجة كانت الخطة أن يستمروا شمالًا إلى أنطاكية في بيسيدية (لا ينبغي الخلط بينها وبين أنطاكية في سوريا). ولكن مرقس لم يُكمل الرحلة الاستكشافيَّة بل عاد إلى بيته في أورشليم (أعمال الرسل ١٣: ١٣).

لم يُعطى شرحًا لسبب انسحاب مرقس من المؤسسة الإرساليَّة. وربما رجع إلى بيته خائفًا، لأن الطريق من برجة إلى أنطاكية كان معروفًا بالعصابات واللصوص. وقد يكون قد رجع إلى البيت، لأن الأمر زاد وضوحًا بأن بولس هو من يترأس الفريق وليس خاله برنابا. وقد يكون رجع إلى البيت لاعتبارات دينيَّة، فقد نشأ مرقس يهوديًا، أما تركيز بولس فكان في السعي للوصول للأمم، مما قد يكون السبب في إزعاجه. والبديل الآخر هو إنه شعر بالحنين إلى الوطن ببساطة (وهو الاقتراح الذي يقوله ذهبي الفم، أحد قادة الكنيسة الأولى، ٣٤٧-٤٠٧م تقريبًا).

وبعد أن أكمل بولس وبرنابا رحلتهم التبشيريَّة الأولى، عادا إلى أنطاكية في سوريا. وبعد مرور بعض الوقت، اقترح بولس العودة مرة أخرى لزيارة المدن والبلدان حيث وعظا بالإنجيل. "**فَأَشَارَ** (كان مُصممًا) **بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضًا يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ**" (أعمال الرسل ١٥: ٣٧). اختلف بولس بشدة مُذكرًا برنابا بأن يوحنا مرقس تركهما قبل الأوان في رحلتهما الأولى. وتمسك كل رجل بقناعته الراسخة. ولم يستطيعا الوصول لحل

[٣٠] انظر الخريطة "أراضي الكتاب المُقدَّس في زمان العهد الجديد" ص. ٣٥١.

وسط. كان الاختلاف شديدًا جدًا لدرجة أن الانفصال كان هو الملاذ الوحيد. تعليق لنسكي تعليق في محله، إذ قال:

"حدث تصادم".. لا نحتاج إلى الإفراط في رسم الصورة والتحدث عن الكلمات العاطفيَّة والكلمات المرة، أو حمو الانفعال والغضب. فبولس وبرنابا لم يكونا من نوعية الرجال الشائعين الرخيصون هذه. ولكن هذا التصادم كان تصادمًا بين قناعات متضاربة، فمن الناحية كان برنابا متأكدًا من أن مرقس سيُثبت جدارته في تلك المهمة، ومن الناحية الأخرى كان بولس مقتنعًا بنفس الدرجة أنه لن يُثبت جدارته. لم يهين أحدهم الآخر ولم يفعل أحد أي شيء يندم عليه. ولكن بسبب أنه كان لهما تلك القناعات المتعارضة فيما يختص بمرقس، انفصل الرجلان وقسما الحقل، فذهب برنابا إلى قبرص آخذًا مرقس معه، وأخذ بولس باقي الحقل على اليابسة. من الواضح أن برنابا وبولس اتفقا على هذه التقسيمة.[٣١]

لا يوجد أي سبب أيًا كان يجعلنا نفترض أن العلاقة بين بولس وبرنابا تضررت. أحد النتائج الإيجابيَّة للانفصال كانت في تضاعف مساعي الإرساليَّة، فبولس أخذ سيلا، وبرنابا أخذ يوحنا مرقس. لم يُذكر برنابا مرة أخرى في سفر **أعمال الرسل**. لا توجد إلا إشارة واحدة لاحقة له في رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (١ كورنثوس ٩: ٦).

لا يُسمع شيء آخر عن يوحنا مرقس لمدة عشرين سنة حتى عام ٦٣م، عندما كتب بولس، وهو مسجون في روما، الرسالة إلى أهل كولوسي. ونتفاجأ أن نعرف عن وجود يوحنا مرقس معه:

"يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرِسْتَرْخُسُ الْمَأْسُورُ مَعِي، وَمَرْقُسُ ابْنُ أُخْتِ بَرْنَابَا، الَّذِي أَخَذْتُمْ لأَجْلِهِ وَصَايَا. إِنْ أَتَى إِلَيْكُمْ فَاقْبَلُوهُ. وَيَسُوعُ الْمَدْعُوُّ يُسْطُسَ، الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. هؤُلاَءِ هُمْ وَحْدَهُمُ الْعَامِلُونَ مَعِي لِمَلَكُوتِ اللهِ، الَّذِينَ صَارُوا لِي تَسْلِيَةً (تعزية)". (كولوسي ٤: ١٠-١١)

في نفس الوقت تقريبًا كتب بولس رسالة فليمون أيضًا حيث أشار إلى يوحنا مرقس بصفته ضمن "**الْعَامِلُونَ مَعِي**" (فليمون ٢٤). عندما أُطلق بولس الرسول من السجن في روما استمر في السفر بين الكنائس. كان بطرس في "بابل"[٣٢] في ذلك الوقت، لأنه من تلك المدينة كتب الرسالة التي نعرفها الآن باسم رسالة بطرس

[٣١] Richard C.H. Lenski, *The Interpretation of The Acts of the Apostles* (Minneapolis, Minnesota: Augsburg, ١٩٦١), p. ٦٣٤.

[٣٢] اختلفت الآراء حول ما إذا كانت هذه هي بابل الفرات أم إنها تشبيه مجازي يصف روما. انظر

الأولى. في تلك الرسالة يشير بطرس إلى وجود مرقس معه وإلى تلك العلاقة القوية بينهما (١ بطرس ٥: ١٣). يوجد تقليد قوي مفاده بأن مرقس استمد معظم معلوماته المُسجلة في سرد إنجيله من بطرس الرسول.[٣٣] ومن في وضع أفضل من بطرس ليتذكر كلمات الرب يسوع المسيح وأعماله؟

لم يكن مرقس قريبًا من بطرس الرسول فحسب، لأنه من الواضح أن العلاقة التي نشأت بينه وبين بولس الرسول كانت وثيقة أيضًا– بصفته زميلًا وصديقًا. عندما تم حبس بولس في السجن في روما للمرة الثانية، كتب لتيموثاوس قائلًا: **"خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ"** (٢ تيموثاوس ٤: ١١).

أيًا كانت المشكلات في الأسابيع الأولى من الرحلة التبشيريَّة الأولى، فمن الواضح إن الرسول بولس نساها منذ وقت طويل. سلوك يوحنا مرقس السابق أصبح في الماضي السحيق وأثبت أنه لم يكن معوقًا لخدمة كاملة ومفيدة في خدمة الرب. يقول التقليد أن مرقس زار مصر وأسس الكنائس في الإسكندريَّة. والمعتقد الشائع إنه مات كشهيد للمسيحيَّة خلال فترة حكم الإمبراطور نيرون.

أعظم إسهامات يوحنا مرقس، تحت إرشاد الله، كان جمعه للمعلومات من بطرس، وبرنابا وبولس، مع الرسل الآخرين وشهود عيان للرب يسوع المسيح، والذين كان له الفرصة ليستمع لهم، وليسألهم، ويسجل أقوالهم. من هذا استطاع إنتاج سجل تاريخي مُختصر لحياة الرب يسوع المسيح، وخدمته، وآلامه، وموته وقيامته، والذي نعرفه الآن باسم "إنجيل مرقس".

Richard C.H. Lenski, *The Interpretation of the Epistles of St. Peter, St. John and St. Jude* (Minneapolis, Minnesota: Augsburg, ١٩٦٦), ٢٣١; and John Calvin, *The Epistle of Paul The Apostle to the Hebrews and The First and Second Epistles of St. Peter* (Edinburgh: Saint Andrew Press, ١٩٧٢), pp. ٣٢٢-٣.

[٣٣] بابياس، وهو شيخ في كنيسة هيرابوليس (تبعد ١٤ ميلًا من لاودكية وبالقرب من كولوسي– كولوسي ٤: ١٣)، يكتب في النصف الأول من القرن الثاني مقتبسًا أحد قادة الكنيسة الأقدم، والذي قال إن مرقس اعتنى ببطرس وسجل وعظه وتعاليمه عن الرب يسوع، انظر:

J. Gresham Machen, *The New Testament: an introduction to its literature and history* (Edinburgh: Banner of Truth Trust, ١٩٧٦), pp. ١٩٨-٩.

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل مرقس

مقدمة للإنجيل	
١. خدمة يوحنا المعمدان: المعموديَّة والوعظ	١: ١–٨
٢. يوحنا يعمد، الآب يتكلم، والروح القدس يمسح	١: ٩–١١
٣. الرب يسوع يُجرب لمدة أربعين يوم وأربعين ليلة في البريَّة	١: ١٢–١٣
٤. دخول الجليل، الوعظ بإنجيل الملكوت	١: ١٤–١٥
٥. أربعة صيادون يدعون ليصبحوا صيادي ناس	١: ١٦–٢٠
٦. الرب يسوع يُعلِّم بسلطان في مجمع كفرناحوم	١: ٢١–٢٢
٧. معجزات الشفاء	
أ. شفاء رجل به روح نجس	١: ٢٣–٢٨
ب. شفاء حماة بطرس من الحمى	١: ٢٩–٣١
ت. شفاء الكثيرين من الأمراض المختلفة وطرد الشياطين الكثيرة	١: ٣٢–٣٤
٨. الرب يسوع يُصلي مبكرًا ثم يعظ في مساحة شاسعة	١: ٣٥–٣٩
٩. تطهير البرص	١: ٤٠–٤٥
١٠. الصراع في الجليل	
أ. شفاء مقعد والجدال حول مغفرة الخطايا	٢: ١–١٢
ب. دعوة متى العشار لخدمة الرب	٢: ١٣–١٤
ت. الرب يسوع يأكل مع الخطاة	٢: ١٥–١٧
ث. الدفاع عن الرسل في سؤال حول الصوم	٢: ١٨–٢٢
ج. قطف القمح في السبت: الرب يسوع هو رب السبت	٢: ٢٣–٢٨
ح. يد يابسة تعود لطبيعتها والجدال حول الشفاء في السبت	٣: ١–٥
خ. تآمر الفريسيون مع الهيرودسين لقتل الرب يسوع	٣: ٦
١١. الانسحاب إلى البحر، تجمع حشد كبير وشفاء الكثيرين	٣: ٧–١٢
١٢. اختيار الاثنا عشر رسولًا وتعيينهم	٣: ١٣–١٩
١٣. المعارضة من عائلته شخصيًا	٣: ٢٠–٢١
١٤. التحذير من البيت المنقسم	٣: ٢٢–٢٧
١٥. التحذير من التجديف على الروح القدس	٣: ٢٨–٣٠

١٦. عائلة الرب يسوع الحقيقيَّة	٣: ٣١-٣٥
١٧. أمثال الرب يسوع المختصة بملكوت الله:	
أ. مَثَل الزارع	٤: ١-٩
ب. الهدف من الأمثال	٤: ١٠-١٢
ت. تفسير مَثَل الزارع	٤: ١٣-٢٠
ث. **"مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ"**	٤: ٢١-٢٥
ج. مَثَل البذار التي تنمو في السر	٤: ٢٦-٢٩
ح. مَثَل حبة الخردل	٤: ٣٠-٣٢
خ. استخدام الأمثال في العلن، والشرح خاص	٤: ٣٣-٣٤
١٨. الرياح والأمواج تطيعان الرب يسوع في بحر الجليل	٤: ٣٥-٤١
١٩. شفاء رجل من كورة الجدريين به شيطان	٥: ١-٢٠
٢٠. إقامة ابنة يايرس وشفاء امرأة ذات نزف	٥: ٢١-٤٣
٢١. رفض الرب يسوع في الناصرة	٦: ١-٦
٢٢. إرساليَّة الاثنا عشر في الجليل	٦: ٧-١٣
٢٣. هيرودس وهيروديا: سجن يوحنا المعمدان وإعدامه	٦: ١٤-٢٩
٢٤. الراحة في موضع خلاء	٦: ٣٠-٣٢
٢٥. لإشباع الخمسة آلاف	٦: ٣٣-٤٤
٢٦. السير على بحر الجليل	٦: ٤٥-٥٢
٢٧. الكثير من معجزات الشفاء في منطقة جنيسارت	٦: ٥٣-٥٦
٢٨. ما يُنجس الإنسان بحسب تقاليد الإنسان	٧: ١-٨
٢٩. الصراع بين التقليد ووصايا الله –القربان	٧: ٩-١٣
٣٠. ما يُنجس الإنسان حقًا	٧: ١٤-٢٣
الخدمة في الشمال وفي منطقة بيريَّة	
٣١. إيمان أم سورية فينيقية	٧: ٢٤-٣٠
٣٢. الشفاء في المدن الخمسة	٧: ٣١-٣٧
٣٣. إشباع الأربعة آلاف في المدن الخمسة	٨: ١-١٠
٣٤. طلب آية في دَلْمَانُوثَةَ	٨: ١١-١٣

٣٥. خمير الفريسين وهيرودس: نظاما الفكر الفاسدين	٨: ١٤-٢١
٣٦. شفاء رجل أعمى في بيت صيدا	٨: ٢٢-٢٦
٣٧. اعتراف بطرس بالرب يسوع: "أنت هو المسيح!"	٨: ٢٧-٣٠
٣٨. التنبؤ الأول عن آلام الرب يسوع، وموته وقيامته	٨: ٣١-٣٣
٣٩. تكلفة التلمذة	٨: ٣٤-٩: ١
٤٠. التجلي: مجد ابن الإنسان	٩: ٢-١٣
٤١. شفاء ابن به روح أصم وأبكم	٩: ١٤-٢٩
٤٢. التنبؤ الثاني عن آلام الرب يسوع، وموته وقيامته	٩: ٣٠-٣٢
٤٣. العظمة الحقيقيَّة	٩: ٣٣-٣٧
٤٤. آخرون يطردون الشياطين	٩: ٣٨-٤٢
٤٥. التلمذة مكلفة ولها متطلبات كثيرة	٩: ٤٣-٥٠
٤٦. الخدمة في بيريَّة:	
أ. الزواج والطلاق	١٠: ١-١٢
ب. مباركة الأطفال الصغار	١٠: ١٣-١٦
ج. الشاب الغني: الغنى والتضحية	١٠: ١٧-٢٧
د. مكافآت التلمذة	١٠: ٢٨-٣١
هـ. التنبؤ الثالث عن آلام الرب يسوع، وموته وقيامته	١٠: ٣٢-٣٤
و. العظمة الحقيقيَّة هي الخدمة	١٠: ٣٥-٤٥
٤٧. شفاء بارتيماوس الأعمى على الطريق من أريحا	١٠: ٤٦-٥٢
الخدمة في أورشليم	
٤٨. الدخول الانتصاري إلى أورشليم	١١: ١-١١
٤٩. لعن شجرة التين التي بلا ثمر	١١: ١٢-١٤
٥٠. طرد الباعة والتجار من ساحات الهيكل	١١: ١٥-١٩
٥١. الدرس من شجرة التين التي ذبلت: الإيمان والصلاة	١١: ٢٠-٢٦
٥٢. قادة اليهود يشككون في سلطة الرب يسوع	١١: ٢٧-٣٣
٥٣. مَثَل الكرامين الأشرار	١٢: ١-١٢

٥٤. أسئلة متنوعة:	
أ. سؤال عن دفع الجزية لقيصر	١٢: ١٣-١٧
ب. سؤال عن القيامة	١٢: ١٨-٢٧
ج. سؤال عن الوصيَّة العظمى	١٢: ٢٨-٣٤
د. سؤال عن ابن داود	١٢: ٣٥-٣٧
٥٥. احذروا الكتبة	١٢: ٣٨-٤٠
٥٦. الأرملة التي أعطت كل شيء	١٢: ٤١-٤٤
٥٧. تعاليم الرب يسوع على جبل الزيتون عن الأمور الأخيرة:	
أ. التنبؤ بتدمير الهيكل	١٣: ١-٤
ب. التحذير من التضليل والحروب العالميَّة	١٣: ٥-٨
ج. الثبات والتحمل مطلوب تحت الاضطهاد. اعتمدوا على الروح القدس	١٣: ٩-١٣
د. الضيقة العظيمة وضرورة الهرب	١٣: ١٤-٢٠
هـ. احذروا المُدَّعين	١٣: ٢١-٢٣
و. مجيء ابن الإنسان	١٣: ٢٤-٢٧
ز. مَثَل التينة	١٣: ٢٨-٣١
ح. احذروا، انتبهوا، وصلوا، متحضرين لمجيء الرب	١٣: ٣٢-٣٧
الأسبوع الأخير للرب يسوع في أورشليم	
٥٨. رؤساء الكهنة والكتبة يتآمرون لقتل الرب يسوع	١٤: ١-٢
٥٩. مسح الرب في بيت عنيا	١٤: ٣-٩
٦٠. يهوذا الإسخريوطي يوافق على خيانة الرب يسوع	١٤: ١٠-١١
٦١. تحضير وجبة الفصح	١٤: ١٢-١٦
٦٢. الكشف عن الخيانة على يد رسول	١٤: ١٧-٢١
٦٣. الاحتفال بالعشاء الرباني	١٤: ٢٢-٢٦
٦٤. التنبؤ بإنكار بطرس	١٤: ٢٧-٣١
٦٥. الصلاة في بستان جثسيماني	١٤: ٣٢-٤٢
٦٦. خيانة الرب يسوع وإلقاء القبض عليه	١٤: ٤٣-٥٠
٦٧. هروب الشاب	١٤: ٥١-٥٢

٦٨. المحاكمة أمام السنهدريم (مجمع اليهود الحاكم)	١٤: ٥٣-٦٥
٦٩. إنكار بطرس ثلاث مرات في ساحة الدار	١٤: ٦٦-٧٢
٧٠. محاكمة الرب يسوع على يد بيلاطس	١٥: ١-١٥
٧١. الجنود يسخرون من الرب يسوع	١٥: ١٦-٢٠
٧٢. الصلب	١٥: ٢١-٣٢
٧٣. موت الرب يسوع	١٥: ٣٣-٤١
٧٤. دفن الجسد	١٥: ٤٢-٤٧
قيامة الرب يسوع	
٧٥. النساء يجدن القبر فارغًا	١٦: ١-٨
٧٦. الرب المقام يظهر لمريم المجدليَّة	١٦: ٩-١١
٧٧. الرب المقام يظهر لاثنين من التلاميذ	١٦: ١٢-١٣
٧٨. الإرساليَّة العظمى والوعد بالآيات والمعجزات	١٦: ١٤-١٨
٧٩. صعود ربنا يسوع المسيح إلى السماء	١٦: ١٩-٢٠

السياق

ارتباط مرقس الوثيق بالرسولين بطرس وبولس أمر شديد الأهمية. لم يكن مرقس ليرتبط بكلا الرجلين ارتباطًا وثيقًا هكذا لو لم يكن هناك اتفاق أساسي بينهم على حياة الرب يسوع وتعاليمه وعلى عقيدة الكنيسة. علاوة على ذلك، فإن هذا الرباط الوثيق مع هذين الرسولين العظماء بصفته تلميذهم، ومساعدهم وصديقهم يدعم صلاحيته في كتابة الإنجيل بشكل لا يُقاس. فمن بطرس سيستقي المعلومات الصحيحة والموثوق بها المختصة بحياة الرب يسوع وتعاليمه. ومن بولس سيكتسب البصيرة ليعرف ما يقوله وكيف يقوله للتواصل مع الأمم.

إكليمندس السكندري، وآباء الكنيسة الأولى الآخرين، يصفون تأثير وعظ بطرس القوي. وبحسب ما قالوه، كان من يسمعون الرسول شغوفين لامتلاك سجل مكتوب وطالبوا مرقس، رفيق بطرس، أن ينتج مثل هذا السرد.[٣٤] الإشارة الأخرى إلى أهليَّة الرسول الذي كتب هذا السجل تُرى في التصوير الحي للتلاميذ في صفحاته، كما قال كارسون ومو:

> مع كونها موجودة في كل من الأناجيل الأربعة، إلا أن صورة التلاميذ كجبناء، وعميان روحيًا، وذوي قلوب قاسية تتضح بشكل خاص في إنجيل مرقس. هذا، بحسب المتعارف عليه، يشير إلى وجهة نظر رسوليَّة، لأن وحده الرسول يمكنه أن ينتقد الاثنا عشر بمثل هذه القسوة.[٣٥]

يعد إنجيل مرقس الأقصر من الأناجيل الأربعة، لكونه أكبر قليلًا من نصف حجم إنجيل متى. ويغفل أي ذكر للخدمة المبكرة للرب يسوع في اليهوديَّة وزياراته المتتالية لأورشليم خلال خدمته في الجليل.

من الواضح أن مرقس كتب سجله التاريخي قبل سقوط أورشليم في عام ٧٠م، وإلا لكان ذكر هذا الحدث. ولكن أين كُتب السفر بالضبط ومتى، وعلى الرغم من أن تلك الأسئلة شيقة للبحث والدراسة الأكاديمية، إلا أنها في الغالب ليس لها تأثير قوي على فهم محتواه.[٣٦]

---

[٣٤] Robert Lee, *The Outlined Bible: an outline and analysis of every book in the Bible* (London: Pickering and Inglis, no date), Analysis No. ٤١.

[٣٥] Donald Carson and Douglas Moo, *An Introduction to the New Testament* (Leicester: Iner-Varsity Press, ٢٠٠٥), p.١٧٦.

[٣٦] من أجل تلخيص للدراسات الماضية والحاضرة، انظر:

Donald Carson and Douglas Moo, *An Introduction to the New Testament* (Leicester: Iner-Varsity Press, ٢٠٠٥), pp. ١٧٧-١٨٢.

يتضح من الموضوع، إنه، بعكس متى الذي كتب للقارئ اليهودي، كان مرقس مهتمًا بمخاطبة الأمم، خاصة الرومان. وبالتبعية، فإن سلسلة نسب المسيح، والنبوات المحققة، والإشارة لناموس موسى غير مُدرجة هنا. هناك إشارات قليلة جدًا للعهد القديم، والكلمات اليهوديَّة يتم شرحها (٣: ١٧؛ ٥: ٤١؛ ٧: ١١، ٣٤؛ ١٥: ٢٢، ٣٤)، كما يتم شرح العادات اليهوديَّة (٧: ٣-٤؛ ١٤: ١٢؛ ١٥: ٤٢). كون أن القراء يجهلون جغرافيَّة إسرائيل يتضح من أن مرقس يوضح أن الأردن كان نهرًا (١: ٥، انظر متى ٣: ٥؛ لوقا ٣: ٣)، وأن جبل الزيتون كان موجودًا "**تُجَاهَ** (مقابل) **الْهَيْكَلِ**" (١٣: ٣؛ قارن مع متى ٢٤: ٣).

> وبعكس السير الذاتيَّة القياسيَّة، لا يذكر إنجيل مرقس أي شيء عن ميلاد الرب يسوع، ونشأته، وظهوره، ولا يحدد طول خدمته العلنية، ولا سنه وقت صلبه. ثلث السجل تقريبًا، مكرس لوصف الأيام الثمانية بين دخول الرب يسوع إلى أورشليم على جحش ابن أتان وصعوده.[٣٧]

العنصر الآخر الذي يشير إلى القارئ الأُممي الروماني هو التشديد الذي تبناه مرقس. فمعظم الرومان أظهروا القليل من الاهتمام في العقيدة أو التعليم. وكانوا مهتمون بالعمل. ونهج مرقس يلائم هذا الاهتمام بشكل مثير للإعجاب، إذ يُقدم حياة الرب يسوع بصفته الخادم المثالي أو العامل الكامل عند الله، مبيّنًا القدرة في أعمال الرحمة من خلال المعجزات.

يبرز مرقس المظاهر المُميزة لخدمة المُخلِّص، والطريقة التي خدم بها. في إنجيل مرقس نجد سرد عن أعمال الرب يسوع أكثر من تعاليمه. الأعمال القوية للرب يسوع تجذب الانتباه. يستخدم مرقس كثيرًا الكلمة المترجمة "للوقت" (تسعة وثلاثون مرة)، مما يعزز معنى النشاط والعمل. بعد المقارنة، نجد تلك الكلمة إحدى عشرة مرة فقط في متى ومرة واحدة فقط في لوقا. فمرقس يكشف عن الطبيعة الحقيقيَّة للمسيح بصفته ابن الله، ثم يبرز تفاصيل أعظم معجزة مركبة، أي آلامه، وموته، وقيامته.

---

[٣٧] Stephen S. Short, "The Gospel According to Mark," in George C.D. Howley (ed.), *New Testament Commentary* (Pickering and Inglis, ١٩٦٩), p. ١٧٨.

الخصائص المُميزة لإنجيل مرقس

يسرد مرقس حقائق حياة الرب يسوع بطريقة بسيطة بها الكثير من الدراما. فهو يكتب عن تأثير ابن الله على أذهان وقلوب من سمعوه: فقد "**بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ**" (١: ٢٢؛ ١١: ١٨؛ انظر ٦: ٢؛ ١٠: ٢٦)، و"**تَحَيَّرُوا** (ذَهلوا)" (١: ٢٧؛ ٢: ١٢؛ ٦: ٥١؛ ٩: ١٥؛ ١٠: ٣٢)، "**وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ**". من قدرته (٧: ٣٧)

يقدم مرقس التفاصيل الشيقة التي لا يذكرها متى ولوقا. ويكتب بصفته شخصًا أعلمه شاهد عيان بما جرى. لاحظ أن المفلوج "**يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ**" (٢: ٣). وإنه عندما كان الرب يسوع في قارب مع تلاميذه، قبل هبوب العاصفة "**كَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا**" (٤: ٣٨). مرقس وحده يذكر الكلمات الآراميَّة التي أيقظ بها الرب يسوع ابنة يايرس (٥: ٤١). ويكتب ملاحظًا حالة الحشائش التي جلس عليها الخمسة آلاف ليأكلوا وإنهم جلسوا "**صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ**" (٦: ٣٩-٤٠). كما إنه يوفر تفاصيل أكثر جدًا عن شفاء الصبي الذي به روح أصم وأبكم (٩: ١٤-٢٩).

كل من متى ومرقس يتضمنان دعوة الرب يسوع لطفل صغير وإقامته في المنتصف أمام التلاميذ (متى ١٨: ٢) ولكن مرقس وحده يضيف تفصيلة "**احْتَضَنَهُ وَقَالَ لَهُمْ...**" (٩: ٣٦). وبشكل مشابه يضيف مرقس إنه عندما انتهر التلاميذ الأمهات لأنهم كانوا يُحضرون أطفالهم للرب يسوع "**احْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ**" (١٠: ١٦، انظر متى ١٩: ١٣-١٥؛ لوقا ١٨: ١٥-١٧). وعندما كان الرب يسوع مع تلاميذه في رحلته الأخيرة لأورشليم، يكتب مرقس وحده الملاحظة التالية: "**يَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ**" (١٠: ٣١، انظر متى ٢٠: ١٧؛ لوقا ١٨: ٣١). في تلك الجملة البسيطة توجد إشارة شديدة عن تكريس الرب يسوع من الناحية وعن وحدته من الناحية الأخرى.

مرقس هو البشير الوحيد الذي كتب الإشارة المُحددة لبطرس والتي قالها الملاك عندما كان يوصي النساء عند القبر (١٦: ٧). وبصفته صديق مقرب ورفيق للرسول، فمن المفهوم أن يدرج تلك الإشارة. كان عند بطرس الرسول الأسباب الخاصة لتسجيل هذه الإشارة بعد إنكاره المروع للرب يسوع.

المعجزات الفريدة في إنجيل مرقس

١. شفاء الأصم الأبكم ٧: ٣٢-٣٥

٢. شفاء الأعمى في بيت صيدا ٨: ٢٢-٢٥

سجل مرقس عشرين معجزة في مقابل خمس أمثال كامله فقط.

الأمثال الفريدة في إنجيل مرقس

١. البذار التي تنمو في السر (٤: ٢٦-٢٩)

يقدم مرقس خمس أمثال فقط للرب يسوع (متى ذكر تسعة عشر، ولوقا ذكر سبعة وعشرون). ويوجد مَثَل واحد فقط في مرقس غير موجود في الأناجيل الثلاثة الأخرى: مَثَل البذار التي تنمو في الخفاء. وهو يضيف إلى مَثَل الزارع (مرقس ٤: ٣-٩) حيث كان الرب يسوع يجيب على السؤال: لماذا لا يصبح الكثيرين ممن يسمعون الإنجيل مسيحيين حقيقيين. هل كان هذا خطأ المُعلِّم (الزارع)، أم التعليم (البذار)، أم المتعلمين (التربة)؟ حددت الإجابة أربع حالات لقلب من يسمعون. حالة واحدة فقط كانت دليل على النتائج الحقيقيَّة والدائمة، وكانت تلك هي الأرض الجيدة، وهو القلب المتجاوب في استقبال الكلمة وحمل الثمار. لا تكمن المشكلة في المُعلِّم ولا في التعليم. فالمشكلة تكمن في قلب المستمع.

في مَثَل البذار التي تنمو في السر، أشار الرب يسوع إلى عمل الله غير المرئي. فقد يعظ المؤمن بالإنجيل للآخرين ولكنه لن يكون له أي نفوذ على فاعليته. فإذا نبتت تلك الكلمة أو متى نبتت ونمت "**هُوَ** (شخصيًا) **لاَ يَعْلَمُ كَيْفَ**" (٤: ٢٧، انظر الجامعة ١١: ٦). فقوة الإنبات (التجديد) هي للرب وحده (يوحنا ١: ١٣؛ ٣: ٥). كما أشار بولس الرسول لاحقًا إلى مسيحيي كورنثوس، قائلًا: "**أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي**" (١ كورنثوس ٣: ٦). يقول يعقوب الأمر نفسه، عندما كتب قائلًا: "**شَاءَ** (الرب) **فَوَلَدَنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ**". (يعقوب ١: ١٨)

الكريستولوجي (عقيدة المسيح)

الكريستولوجي هو فرع اللاهوت المسيحي الذي يهتم بشخص المسيح وعمله.

يُصور مرقس الرب يسوع على إنه ابن الله، وابن الإنسان، والسُلطة العليا، ومَلك ملكوت الله، والخادم السماوي.

١. الرب يسوع ابن الله

على الرغم من أن مرقس يؤكد على جانب الخدمة (العبد المتألم) في حياة المسيح في بشريته، إلا إنه لا يهمل تسجيل أدلة على ألوهيَّة المُخلِّص. في الجملة الافتتاحيَّة يقدم الرب يسوع بصفته "**ابْنِ اللهِ**" (١: ١). في معموديته أعلن الآب، قائلًا: "**أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**" (١: ١١). الشياطين الذين لديهم معرفة خارقة للطبيعيَّة جزئية، عرفوه وقالوا: "**إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!**" (٣: ١١). وشياطين آخرين عرفوه بأنه "**يَسُوعُ ابْنَ اللهِ الْعَلِيِّ**" (٥: ٧). على جبل التجلي، تحدث الآب مرة أخرى بكلمات فريدة عن الرب يسوع، قائلًا: "**هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا**" (٩: ٧). عند الصلب نجد أن أُممي، قائد المئة الروماني، والذي شهد الحدث، واعترف قائلًا: "**حَقًّا كَانَ هذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللهِ!**". (١٥: ٣٩)

٢. الرب يسوع ابن الإنسان

يُسجل مرقس إشارة المُخلِّص المتكررة لنفسه بأنه "**ابْنِ الإِنْسَانِ**" (٢: ١٠، ٢٨؛ ٨: ٣١؛ وعشرة شواهد أخرى). فبينما لا يهمل مرقس أن الرب يسوع عرف الجوع الجسدي بصفته ابن الإنسان (١١: ١٢)، إلا أن إنجيله يلقي المزيد من الضوء على الجوانب العاطفيَّة لإنسانيَّته أكثر من الأناجيل الأخرى. يشير مرقس إنه عندما أتى شخصًا مصابًا بالبرص إلى الرب يسوع متوسلًا لكي يُشفى، "**فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ**" (١: ٤١). وفي السبت عندما كان على وشك أن يشفي رجلًا بيد يابسة، نظر إلى الكتبة والفريسيين "**بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ**" (٣: ٥). وعندما واجه رفض القرويين الذين عاش بينهم منذ صباه "**تَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ**" (٦: ٦). وعندما كان على وشك أن يشفي الأصم الأبكم بالقرب من بحر الجليل، "**رَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ** (وتنهد)" (٧: ٣٤). وعندما تحداه الفريسيون، بعد إشباع الأربعة آلاف "**تَنَهَّدَ بِرُوحِهِ**" (٨: ١٢). عندما انتهر التلاميذ الأمهات لإحضارهم للأطفال إليه، "**اغْتَاظَ**" (١٠: ١٤). مرقس وحده يسجل رد فعل الرب يسوع على الشاب الغني، حيث "**نَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ**". (١٠: ٢١)

٣. الرب يسوع السُلطة العُليا

في وقت مبكر من خدمة الرب يسوع بهت الناس من سلطته في القول والفعل، "**فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ**" (١: ٢٢)، وقالوا: "**مَا هذَا؟ ... لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ!**" (١: ٢٧). رد الفعل هذا من الجموع انتشر بسرعة عبر الجليل فنتج عنه أن الجميع أرادوا مقابلته (١: ٢٨، ٣٢–٣٣، ٣٧)، "**وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ**". (١: ٤٥)

كما بيّن الرب يسوع سلطته على الخطيَّة أيضًا (٢: ١–١٢)، وعلى السبت (٢: ٢٨)، والطبيعة (٤: ٣٥–٤١؛ ٦: ٤٧–٥١)، والمرض (٥: ٢٥–٣٤)، والموت (٥: ٢٢–٢٤، ٣٥–٤٣)، وعلى التقاليد غير الكتابية (٧: ١–١٣)، وعلى الهيكل في أورشليم (١١: ١٥–١٨).

في المواجهة الأولى مع رئيس الكهنة ومجمع اليهود أعلن الرب يسوع أن سلطته هي العُليا. عندما:

"**سَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ».**" (مرقس ١٤: ٦١–٦٢)

٤. الرب يسوع مَلك ملكوت الله

على الرغم من أن مصطلح "الملكوت" يظهر خمسة وخمسون مرة في إنجيل متى، لا يظهر إلا أربعة عشرة مرة في إنجيل مرقس، وخمس مرات منها موجودة في (١٠: ١٣–٢٧). في كل حالة منهم تأتي بالصياغة الكاملة "ملكوت الله". قبل أن يقدم مَثَل الزارع، سجل مرقس الكلمات التمهيديَّة للرب يسوع، والتي قالها لتلاميذه: "**قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ..**" (٤: ١١).

لا يشرح هذا موضوع هذا المَثَل فحسب، بل موضوع كل الأمثال (٤: ١٣). فملكوت الله لا يفهمه الجميع (٤: ١١–١٢). هو ينمو دون أن يعلم أحد كيف (٤: ٢٧)، بشكل غير محسوس من بدايات صغيرة جدًا، مَثَل حبة الخردل (٤: ٣٠–٣٢).

كان هذا هو الحال خلال فترة حياة الرب يسوع على الأرض. "**اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ**" (١: ١٥). في شخص الرب يسوع المسيح أتى ملكوت الله في ذلك المكان والزمان للناس. فيجب أن يغيروا طريقة تفكيرهم بشأن خطيتهم،

ويعترفون بها، ويتحولوا بثقة كاملة وتكريس كامل للرب. أي إنه عليهم أن يطيعوا الأمر "**فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**". (١: ١٥)

تنبأ الرب يسوع بأنه سريعًا سيرون "**مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ**" (٩: ١). الذروة المستقبلية ستكون مناسبة للاحتفال العظيم (١٤: ٢٥). في تلك الأثناء، فإن المحبة الحقيقيَّة والصادقة لله وللآخرين ستكون علامة مواطني الملكوت (١٢: ٢٨-٣٤).

المبادئ المرتبطة بملكوت الله ستتحدى التوجهات تجاه الأطفال (١٠: ١٣-١٦)، وتجاه الغنى (١٠: ١٧-٢٧)، وستتطلب إنكار الذات (٢٨-٣١)، والشجاعة للبروز من وسط الجموع (١٥: ٤٣). لأن ملكوت الله هو سر (٤: ١١)، ليس بمعنى إنه سري ويصعب أو يستحيل فهمه وشرحه، ولكن بمعنى إنه يتحدى ويعارض كل تقييم بشري طبيعي. طالما يستمر الناس في تثبيت أذهانهم على الأمور الأرضية (٨: ٣٣)، فلن يفهموا أبدًا، ولن يصبحوا جزءً من ملكوت الله.

٥. الرب يسوع الخادم السماوي

بدأت خدمة الرب يسوع بعد أن اعتمد على يد يوحنا في نهر الأردن ومسحه الروح القدس لخدمته في خدمة الله. وللوقت اقتاده الروح القدس إلى البريَّة (١: ٩-١٢) حيث جُرب لمدة ستة أسابيع تقريبًا. بصفته عبد الله الموعود (إشعياء ٤٢: ١)، صلى الرب يسوع، وعلّم، وشفى، ودرَّب التلاميذ ليكملوا عمله. واستخدم حياته خدمته الشخصيَّة كمثال لأتباعه. فيجب على تلاميذ الرب يسوع أن يتخذوا لأنفسه من سيدهم نموذجًا.

سجل مرقس البشير ثلاث مناسبات تنبأ الرب فيها بآلامه الشخصيَّة، وموته، وموضحًا التداعيات على أتباعه فيما يختص بكلفة التلمذة.

المناسبة	الأولى	الثانية	الثالثة
الرب يسوع يُنبئ بموته	٨: ٣١	٩: ٣١	١٠: ٣٢-٣٤
التلاميذ أساؤوا الفهم	٨: ٣٢-٣٣	٩: ٣٢	١٠: ٣٥-٤٠
عَلَّم الرب يسوع عن تكلفة التلمذة	٨: ٣٤-٣٨	٩: ٣٥-٣٧	١٠: ٤١-٤٥

التلمذة تعني الخدمة والخدمة تعني الألم في كثير من الأحيان: "**فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا**" (٨: ٣٥). تعرض الرب يسوع للامتحانات الشديدة منذ

بداية خدمته. على سبيل المثال نجد أن مرقس هو البشير الوحيد الذي سجل إنه في تجربته "**وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ**". (١: ١٣)

خدمة الرب يسوع كانت تتميز ب:

- شفاء المرضى والمتسلط عليهم الشياطين بعناية مُحبة ولطيفة: "**فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ** (الأبرص) **وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!» فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ**". (مرقس ١: ٤١-٤٢)
- التعليم باستخدام وسائل الإيضاح المستمدة من الحياة اليوميَّة كمَثَل الزارع (٤: ٣-٨، ١٣-٢٠)، ومَثَل الكرامين الأشرار (١٢: ١-٨). كانت تعاليم الرب يسوع تُعطى بلغة واضحة ومألوفة لدرجة أن "**كَانَ الْجَمْعُ الْكَثِيرُ** (عامة الشعب) **يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ**" (١٢: ٣٧). علّم الحق بمحبة، كما هو الحال مع الشاب الغني (١٠: ١٧-٢٢).
- إشباع الجوعان: "**إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَإِنْ صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ، لأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ**". (٨: ٢-٣)
- الاهتمام الرعوي: "**فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا، فَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا**". (٦: ٣٤)
- قبوله للأطفال: "**وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلاَدًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ فَانْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ، لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لاَ يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ وَلَدٍ فَلَنْ يَدْخُلَهُ». فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ.**" (١٠: ١٣-١٦)
- مقاومة ضغط الآخرين والتصميم على تحقيق خدمته لله: "**ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَحِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَوْ قَتْلٌ؟» فَسَكَتُوا. فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ، حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى. فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ**". (٣: ٤-٦)
- تمييز خدمة الآخرين: "**فَأَجَابَهُ يُوحَنَّا قَائِلًا: «يَا مُعَلِّمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتْبَعُنَا، فَمَنَعْنَاهُ لأَنَّهُ لَيْسَ يَتْبَعُنَا». فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَمْنَعُوهُ، لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ**

سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا. لأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا. لأَنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لأَنَّكُمْ لِلْمَسِيحِ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ". (٩: ٣٨-٤١)

وأيضًا عندما "**جَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ، قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ. فَدَعَا تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذِهِ الأَرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ، لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا. وَأَمَّا هذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا، كُلَّ مَعِيشَتِهَا»**". (١٢: ٤٢-٤٤)

- قبول تعب الخدمة: "**فَاجْتَمَعَ أَيْضًا جَمْعٌ حَتَّى لَمْ يَقْدِرُوا وَلاَ عَلَى أَكْلِ خُبْزٍ**". (٣: ٢٠)
- قلقه على العاملين معه: "**فَقَالَ لَهُمْ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا»**". (٦: ٣١)
- بذل الذات: "**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**". (١٠: ٤٥)

لا يوجد مثال أعظم من الرب يسوع المسيح خادمًا لله بأمانة حتى النهاية.

ومازال هو الخادم السماوي الذي يخدم، لأنه بعد صعوده، في طاعة لتعليماته "**خَرَجُوا** (التلاميذ) **وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ**". (١٦: ٢٠)

تطبيقات إضافيَّة

١. التلمذة تعني الخدمة مع إنكار الذات

مسح الآب الرب يسوع بالروح القدس لخدمته (١: ١٠). وبنفس الطريقة يمسح ابن الله أتباعه بالروح القدس ليقويهم ويمكنهم لأجل خدمتهم (١: ٨). ما يميز تلك الخدمة هو روح إنكار الذات الحقيقيَّة: "**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**" (٨: ٣٤). يا له من مثال رائع يعطيه لنا الرب يسوع. عندما فكر في رفضه الوشيك، وآلامه، وموته، صلى في بستان جثسيماني قائلًا: "**يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ**". (١٤: ٣٦)

> التفكير الصحيح والإيمان الصحيح يجب أن ينبع منهما الحياة الصحيحة. والحياة الصحيحة تعني اتباع طريقة الرب يسوع، أي طريق الصليب.[٣٨]

٢. التلمذة تعني الخدمة باتضاع

أحد المظاهر الأخرى للخدمة المسيحيَّة والتي يبرزها إنجيل مرقس هي التواضع. السؤال الذي كان موضوع الحوار في أكثر من مناسبة، وتسبب في نزاع بين الاثنا عشر، هو "**مَنْ هُوَ أَعْظَمُ**" (٩: ٣٤). تعامل الرب يسوع مع هذا الموضوع بشكل مطول مُشيرًا إلى أن العظمة في الملكوت تُقاس بالخدمة المتواضعة. وأشار مرة أخرى إلى مثاله الشخصي، فقال:

> "**فَلاَ يَكُونُ هكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا، يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا، يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا. لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ**". (١٠: ٤٣-٤٥)

سيظهر التواضع عندما يكون أتباع المسيح جاهزين، في الوقت الملائم، للجلوس في المقعد الخلفي (٩: ٣٥)، ولخدمة كل شخص آخر أولًا. كما سيظهر أيضًا في اتجاه قلوبهم تجاه الأطفال (٩ :٣٧).

[٣٨] Robert A. Guelich, *Word Biblical Commentary: Mark 1-8* (Nashville, Tennessee: Thomas Nelson, ١٩٨٩), p.xlii.

٣. التلمذة تعني الخدمة بثقة

لا يجب أن يشعر أتباع السيد بالخزي منه أو بالخجل من الاعتراف بولائهم له. "**لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي فِي هذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِئِ، فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَسْتَحِي بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ**" (٨: ٣٨). يجب أن تكون ثقتهم في الرب يسوع وليست في أنفسهم.

يقدم مرقس الرسل كمثال توضيحي لطبيعة التلمذة للمسيحيين من كل جيل، وجنس، وسن. في بعض الأوقات كانوا أمثلة جيدة: في الطريقة التي تجاوبوا بها مع دعوة الرب يسوع وتركوا كل شيء وليتبعوه (١: ١٨، ٢٠؛ ٢: ١٤؛ ١٠: ٢٨)، وفي اشتراكهم في خدمته (٣: ١٤-١٥؛ ٦: ٧، ١٢-١٣، ٣٠)، وفي البصيرة التي شاركها الرب يسوع معهم (٤: ١١). ومع ذلك، فإن مرقس لا يتستر على أخطائهم، وضعفاتهم، وفشلهم: فنرى عدم إيمانهم (٤: ٣٨-٤٠؛ ٩: ١٤-٢٩)؛ وطموحهم الأناني (٩: ٣٤؛ ١٠: ٣٥-٤٥)، وتركهم للرب يسوع بعد إلقاء القبض عليه في جثسيماني، عندما "**تَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا**". (١٤: ٥٠)

عند تلك اللحظة، لابد وأن الوقت والمجهود المكرسان لتدريب الرجال للخدمة بدا ضائعين تمامًا. ولكن الرب يسوع كان قد أعطاهم بصيص من الرجاء للمستقبل. متنبأً بهجر التلاميذ له في ذات الليلة التي تعرض فيها للخيانة، قال الرب يسوع:

> "**إِنَّ كُلَّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنِّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ. وَلكِنْ بَعْدَ قِيَامِي أَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ**". (١٤: ٢٧-٢٨)

وفي يوم من الأيام، بعد يوم الخمسين الجدير بالملاحظة ذلك، وبعد انسكاب الروح القدس، سينطلقون بطريقة جديدة كلها نشاط، ليمارسوا كل ما علمهم إياه ربهم وكل ما مثله لهم. إن ثمر تعبه على مدار سنوات التحضير الثلاثة ستكون هي أساس شعبه الجديد، أي كنيسة المسيح. فسوف يصبحون شجعان جدًا ومليئين بالثقة في ربهم حتى إنهم "**فَتَنُّوا الْمَسْكُونَةَ**". (أعمال الرسل ١٧: ٦)

الخلاصة

عند مجيء الرب يسوع ابن الله، كان هناك تغيير هائل يحدث في تعاملات الله مع شعبه. فعمل الله لن يركز فيما بعد على أورشليم، أو الهيكل، أو كهنوته، بل على "**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ**"، والذي "**صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ**" (١٢٢: ١٠). فالرب يسوع المسيح هو حجر الأساس للهيكل الجديد "**غَيْرِ الْمَصْنُوعِ بِيَدٍ**". (عبرانيين ٩: ١١)

بأسلوب واضح وحيوي يسجل مرقس حياة الرب يسوع وأعماله. هذا الإنجيل ملائم ومثالي جدًا للمساعي الكرازيَّة. يقدم مرقس عقيدة المسيح والتلمذة، أي من هو يسوع المسيح وما معنى اتباعه.

وبما أن غايته في الكتابة كانت أن يتوب الأمم وأن يؤمنوا بالرب يسوع ابنًا لله، فإنه ينطلق في سرده بعد حذف الأحداث الجميلة المحيطة بميلاد المسيح، وشجرة عائلته، والتعاليم العميقة لخدمته المبكرة في اليهوديَّة، والوعظات المطولة مثل الموعظة على الجبل والوعظات الحميميَّة التي ألقاها على تلاميذه، خاصة تلك التي قيلت في العليَّة. مع كون تلك الأمور مهمة، إلا إنها تأتي في المرتبة الثانية بعد المعلومات التي ستقود إلى التحول للإيمان. ما إن يتوب الخطاة ويؤمنون بالمسيح يمكنهم بعد ذلك التقدم لمعرفة الأمور الأعمق المسجلة على يد البشيرين الآخرين، فيتباركون بغنى.

في مرقس نرى تلميذًا للرب يسوع، مكرسًا للإخبار بالحقائق المختصة بحياة المُخلِّص بأبسط الطرق الدراميَّة. فينطلق فورًا إلى قلب رسالته. معلنًا عن الدلائل المختصة بمصداقيَّة الرب التاريخيَّة من خلال شخص يوحنا المعمدان وشهادته، فهو يعلن عن الرب يسوع مستقبلًا ومعطيًا لروح الله القدس. الأسلوب السريع قد أُعد. التاريخ المُختصر يُسرد بسرعة شديدة. الكثير جدًا من الأحداث وردود الأفعال تحدث "للوقت". ومع كونه ملائم ومثالي للكرازة، إذ أنه يُبيّن ألوهيَّة المسيح ويُعلن عن موته الكفاري، إلا إنه يُعلِّم المؤمنين أيضًا أهمية شخص المسيح وخدمته.

فهم

إنجيل لوقا

الكاتب: لوقا البشير

الموضوع:

الرب يسوع، الإنسان الكامل

أتى ليطلب ويخلص ما قد هلك

المحتويات

تصوير مُختصر للكاتب ٦٥

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل لوقا ٧٠

السياق ٧٧

الخصائص المُميزة لإنجيل لوقا ٨٠

النبوات المعاصرة الفريدة في إنجيل لوقا ٨١

المعجزات الفريدة في إنجيل لوقا ٨١

الأمثال الفريدة في إنجيل لوقا ٨١

الأحداث الفريدة في إنجيل لوقا ٨٢

التعاليم الفريدة في إنجيل لوقا ٨٤

الكريستولوجي (عقيدة المسيح) ٨٦

١. حياة الصلاة للرب يسوع ٨٦

٢. مُخلِّص العالم ٨٧

٣. رجل التعاطف البشري ٨٨

تطبيقات إضافيَّة ٩٠

١. الصلاة ٩٠

٢. الاستخدام الصحيح للمال ٩١

٣. تكلفة التلمذة ٩٢

تصوير مُختصر للكاتب

لا نعرف عن لوقا إلا القليل، ومع ذلك، فالمعروف يقدم صورة ذات طابع مسيحي جيد.

من مقدمة الإنجيل الثالث يظهر أن لوقا لم يكن مع الرب يسوع خلال خدمته على الأرض. فبحسب شهادته الشخصيَّة، قام بفحص دقيق وبحث واستجواب لأولئك "**الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ**" (لوقا ١: ٢). فشكل "**عَلَى التَّوَالِي** (سردًا منظمًا)" مستمدًا المعلومات من القصص المختلفة لأجل فائدة "**الْعَزِيزُ** (صاحب السعادة الأعظم) **ثَاوُفِيلُسُ**" حتى يعرف الأساس التاريخي الثابت الذي بُني إيمانه عليه (لوقا ١: ٣-٤). كما يلاحظ ترنشارد، كاتبًا:

> اختار الله رجل الثقافة، الذي عنده اهتمام واسع بالتاريخ المعاصر، يتقن اللغة اليونانيَّة الهيلينيَّة ببراعة، وروائي جيد، ورجل تاريخ دقيق، ليكتب سرد مختار بشكل رائع للأحداث الرائعة الحادثة منذ ميلاد يوحنا المعمدان وحتى سجن بولس الأول في روما.[٣٩]

لوقا (وهي صيغة مُختصرة من الاسم لوقانوس) كان أُممي وليس يهودي. في رسالته لأهل كولوسي ميّز بولس الرسول بين لوقا واليهود الذين كانوا معه "**الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ**" (كولوسي ٤: ١٠-١٤). وعلى الرغم من إنه كان أُممي إلا إنه من الواضح إنه كان ذا معرفة جيدة بأعياد اليهود، وعاداتهم وتقاليدهم، وممارساتهم، وآرائهم، وتحيزاتهم.

من المرجح إنه آمن مؤخرًا باليهوديَّة، أي أُممي بالميلاد والتعليم، ولكنه أتى لعبادة وخدمة الإله الحقيقي وبالتالي تحول إلى اليهوديَّة. هذا يعني أن بولس، في كولوسي ٤ يميز بين لوقا وأولئك الذين كانوا يهودًا بالميلاد. أحد الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأن لوقا اهتدى مؤخرًا لليهوديَّة له علاقة بغضب اليهود على بولس في أورشليم. في ذلك الحدث اتهموا بولس بأنه أدخل أُممي إلى الهيكل في أورشليم. وأسموا الأُممي "**تُرُوفِيمُسَ الأَفَسُسِيَّ**" (أعمال الرسل ٢١: ٢٩). وبما أن لوقا كان حاضرًا مع بولس في ذلك الوقت، فمن المدهش أن اليهود لما يذكروا اسمه أيضًا- إلا إذا كتن أُممي اهتدى للإيمان باليهوديَّة.

---

[٣٩] Ernest H. Trenchard, "The Acts of the Apostles," in: George C.D. Howley (ed.) *New Testament Commentary*. Pickering and Inglis, ١٩٦٩), p.٢٨٩.

تحدث بولس الرسول عن لوقا بأحر التعبيرات بوصفه "**الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ**" (كولوسي ٤: ١٤). وقد كان مع بولس خلال سجنه الأول في روما، كواحد من "**الْعَامِلُونَ مَعِي**" (فليمون ٢٤) المستحق التقدير، ووقف إلى جواره خلال سجنه الثاني عندما تركه الجميع (٢ تيموثاوس ٤: ١١).

رافق لوقا بولس الرسول في عدد من رحلاته التبشيريَّة. ويسهل تحديدها من الطريقة التي كتب بها لوقا في بعض الأحيان حيث استخدم الضمير "نحن"، "لنا" والضمير المتصل "نا" بدلًا من "هم" و"لهم" والضمير المتصل "هم". بتلك الطريقة، يمكننا أن نستنتج أن لوقا انضم لبولس في ترواس في رحلته التبشيريَّة الثانية (أعمال الرسل ١٦: ١٠؛ قارن عدد.٨)، وأبحر مع بولس، وسيلا وتيموثاوس إلى سَامُوثْرَاكِي، ونِيَابُولِيسَ، وإلى البلد الأساسي في فيلبي.

بعد إيمان ليديا في المدينة، والتحرير الروحي التالي للأمة التي كانت تتكهن بالمستقبل، حدث اضطراب ضد بولس وسيلا. فضُربا خادمي الرب وأُلقيا في السجن. استخدم الرب في نعمته هذين الاثنين لكي يأتي بسجان فيلبي وكل أهل بيته إلى الإيمان بالمسيح الذي يُخلص. وعندما أوشك بولس وسيلا من أن يُطلق صراحهما في هدوء، صرح بولس عن جنسيته الرومانيَّة وأصر أن يأتي الحاكم شخصيًا ليطلقهما. وبعد أن سمع أنهما رومانيان، وبعد أن علم فورًا بخطورة المعاملة التي عُوملا بها عندما عُوقبا بدون محاكمة، أتى الحاكم سريعًا وتوسل إليهم بأدب أن يتركا المدينة.

لا نسمع أي شيء آخر عن لوقا لمدة تزيد عن أربعة سنوات حتى تقابل مع بولس مرة ثانية في مدينة فيلبي. هناك انضم لوقا إلى بولس في رحلة لأورشليم.

لأن الرسول "**كَانَ يُسْرِعُ حَتَّى إِذَا أَمْكَنَهُ يَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ فِي يَوْمِ الْخَمْسِينَ**" (أعمال الرسل ٢٠: ١٦). أعرب بولس عن الدافع الروحي لرحلته لعاصمة إسرائيل، فقال: "**هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي**" (أعمال الرسل ٢٠: ٢٢-٢٣، قارن ٢١: ٤، ١١-١٣). ومع ذلك، فهو لا يشرح السبب وراء الإلحاح والعجلة. هل يريد أن يكون في أورشليم في ذلك العيد المحدد لأن هذا هو التجمع السنوي الأعظم للحجاج إلى المدينة؟ فهذا يمثل الفرصة الذهبية لربح الأنفس للمسيح. هل يريد توطيد موقفه مع باقي الرسل؟ ربما كان اهتمامه الرئيسي هو إعطاء التقرير عن رحلته التبشيريَّة.

تيموثاوس، وسُوبَاتَرُسُ، وأَرَسْتَرْخُسُ، وَسَكُونْدُسُ، وَغَايُوسُ كانوا قد سبقوهم من مقدونيا إلى ترواس وكانوا ينتظرون بولس ولوقا هناك.

فتقابلوا جميعًا وبقوا في ترواس لمدة أسبوع (أعمال ٢٠: ٤-٦). هناك، وخلال الوعظ المطول لبولس الرسول، نام أفتيخوس ووقع من الطابق الثالث للمبنى ومات. وأقامه الرب من الأموات بواسطة الرسول بولس.

ومن ترواس أبحر لوقا مع بولس إلى مِيلِيتُسَ. أرسل بولس رسالة إلى شيوخ كنيسة أفسس ليقابلوه هناك (أعمال الرسل ٢٠: ١٧). وبعد أن تجاذبوا أطراف الحديث وبعد وداع عاطفي، استقل بولس ولوقا السفينة التي كانت متجهة إلى فِينِيقِيَةَ ورست في ميناء صور في سورية. وعندما وجدوا مؤمنين في المدينة، بقوا سبعة أيام ثم رحلوا إلى أورشليم وقضوا بعض الوقت في قيصريَّة على الطريق، في بيت فيلبس المبشر (أعمال الرسل ٢١: ٨).

وما إن وصلوا أورشليم رحب بهم الإخوة ترحيبًا حارًا. كان لوقا مع بولس عندما تقابل مع يعقوب، أخو الرب، وباقي شيوخ الكنيسة في أورشليم. وأعطاهم بولس تقريرًا مفصلًا عن الأمور التي فعلها الله وسط الأمم من خلال خدمته. **"فَلَمَّا سَمِعُوا كَانُوا يُمَجِّدُونَ الرَّبَّ"**. (أعمال الرسل ٢١: ١٩-٢٠)

كان لوقا حاضرًا لمدة أسبوع تقريبًا بعد ذلك عندما هاجوا على بولس. إذ اتهمه اليهود من آسيا أنه يُعلِّم في كل مكان بتعاليم ضد اليهود، وضد ناموس موسى، وضد أورشليم. علاوة على ذلك، اتهموه بأنه يأخذ الأمم إلى الهيكل (أعمال الرسل ٢١: ٢٨). كان العنف شديدًا جدًا لدرجة أن ما أنقذ بولس من الموت كان تدخل أمير الكتيبة الذي أحضر الجنود وقادة المئة ليسيطروا على الحشود. وللحفاظ على حياته، تم إلقاء القبض على بولس وخلال فترة قصيرة نقلوه سرًا تحت حراسة عسكرية كبيرة إلى الكتيبة في قيصريَّة (أعمال الرسل ٢٣: ٢٣-٢٤). أُبقي بولس في السجن لمدة تزيد على العامين (أعمال الرسل ٢٤: ٢٧) وعندما حان الوقت لنقله تحت حراسة إلى روما، كان لوقا هناك ليسافر معه. فلوقا نفسه هو من وصف بولس منطلقًا تحت الاعتقال إلى روما. وهو يحكي القصة بصيغة ضمير المتكلم الجمع، مما يدعم بشدة فكرة أن لوقا كان حاضرًا خلال هذا الوقت كله (أعمال الرسل ٢٧: ١ وما يليه).

ويبدو من سجل الممارسات الخاصة بذلك الوقت، إنه عندما كان المسجون المُلقى القبض عليه مسافرًا في طريقه للمحاكمة في روما، كان مسموحًا له أن يصحبه عبدين. وربما مَثَّل لوقا وكأنه عبد بولس لكي يكون رفيقه في سفره إلى روما وفي سجنه. فبصفته **"الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ"** (كولوسي ٤: ١٤)، فإن مهاراته الاحترافيَّة وخبرته لن تقدر بثمن في مساعدة صديقه الذي يعاني من **"شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ"** (٢ كورنثوس ١٢: ٧)، إذا كانت هذه بالفعل إعاقة جسديَّة وليست مرض روحي.

لو بقى لوقا في أورشليم خلال سجن بولس في قيصريَّة لأعطاه ذلك الفرص الوافرة لمقابلة الرسل، وشهود العيان، والشيوخ، ولاستكمال بحثه لسجل إنجيله (١: ١). مقابلته مع سيلا ستمده بالتفاصيل عن الكنيسة في

أورشليم. والوقت الذي يقضيه مع تيموثاوس سيمكنه من جمع المعلومات عن نشاط بولس وقت غياب لوقا. ثم يوجد الوقت الذي قضاه مع بولس شخصيًا، الصديق الجيد والزميل الموثوق به. في كثير من الأحيان كان لوقا في الظروف المثاليَّة لجمع المعلومات **لسجل إنجيله** ولتحضير سرده **لسفر أعمال الرسل.**

لا يبدو أن لوقا كان واعظًا أو مبشرًا. فقد كان رجلًا أدلى بإسهاماته في شكل الخدمات الشخصيَّة. فتعليم لوقا وتدريبه في مجال الطب كانا يمكناه أيضًا من إجراء البحث الدقيق. كانت هذه هي المهارة التي حفزها الروح القدس وقواها ليجعل منه المؤرخ الكتابي الأكثر فائدة وأمانة.

عندما كتب بولس الرسول من السجن لفليمون، "**الْمَحْبُوبِ وَالْعَامِلِ مَعَنَا**" (فليمون ١)، أشار إلى لوقا أيضًا بأنه من "**الْعَامِلُونَ مَعِي**" (فليمون ٢٤). من الواضح أن لوقا أسهم بشدة في الفريق الكرازي. مع كونه مؤهل وظيفيًا كطبيب، إلا إنه يبدو، من ثناء بولس، إنه قام بتأدية أي وظيفة مطلوبة طواعية. سفراه اللذان أسهم بكتابتهما للعهد الجديد، أي **إنجيل لوقا وأعمال الرسل،** بيّنا إنه كاتب ومؤرخ بارع إلى جانب كونه رجل أفعال.

مما نعرفه عن الدكتور لوقا، من المؤكد إن شعب الله كان يكن له بكل التقدير، ومن المحتمل أن يكون هو الشخص الذي كان بولس يُفكر فيه عندما كتب قائلًا: "**الأَخَ الَّذِي مَدْحُهُ فِي الإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْكَنَائِسِ**" (٢ كورنثوس ٨: ١٨). في وقت لاحق عندما سُجن بولس للمرة الثانية في روما، كتب رسالة إلى تيموثاوس قائلًا: "**لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي**" (٢ تيموثاوس ٤: ١١)، وهو دليل على صداقة لوقا ودعمه اللذان يمكن الاعتماد عليهما دائمًا.

يبدو أن لوقا هو واحد من أفضل الشخصيات المسيحيَّة في العهد الجديد.

"اَلصَّدِيقُ يُحِبُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ، أَمَّا الأَخُ فَلِلشِّدَّةِ يُولَدُ."

(أمثال ١٧: ١٧)

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل لوقا

المقدمة: هدف لوقا من البحث والكتابة	١: ١-٤
التحضير من اجل مجيء المسيح	
١. الإعلان عن ميلاد يوحنا المعمدان لزكريا	١: ٥-٢٥
٢. الإعلان عن ميلاد الرب يسوع لمريم العذراء	١: ٢٦-٣٨
٣. مريم تزور نسيبتها أليصابات	١: ٣٩-٤٥
٤. تسبحة مريم	١: ٤٦-٥٦
٥. ميلاد يوحنا المعمدان وختانه	١: ٥٧-٦٦
٦. زكريا يمتلئ من الروح القدس ويتنبأ	١: ٦٧-٨٠
ميلاد الرب يسوع وطفولته	
٧. ميلاد الرب يسوع المسيح	٢: ١-٧
٨. ملائكة تظهر لرعاة يحرسون قطعانهم	٢: ٨-٢٠
٩. ختان الرب يسوع وتقديمه في الهيكل	
أ. ختان الرب يسوع	٢: ٢١-٢٤
ب. سمعان الشيخ يرى خلاص الله في الرب يسوع	٢: ٢٥-٣٥
ت. حَنَّة النبيَّة تبتهج لأنها رأت الفادي	٢: ٣٦-٣٨
١٠. العائلة ترجع إلى الناصرة	٢: ٣٩-٤٠
١١. الرب يسوع عن عمر الثانية عشر مع المُعلِّمين في الهيكل	٢: ٤١-٥٠
١٢. سنوات الصمت: الرب يسوع ينمو في الحكمة والنعمة	٢: ٥١-٥٢
التحضير للخدمة	
١٣. وعظ يوحنا المعمدان، المُنادي الذي يصرخ أمام المسيا	٣: ١-٢٠
١٤. معموديَّة الرب يسوع ومسحه	٣: ٢١-٢٢
١٥. نسل الرب يسوع من خلال مريم أمه	٣: ٢٣-٣٨
١٦. تجارب الرب يسوع في البريَّة	٤: ١-١٣
الخدمة في الجليل	
١٧. الرب يسوع يبدأ الوعظ في الجليل	٤: ١٤-١٥

١٨. التعليم ثم الرفض في مجمع الناصرة	٤: ١٦-٣٠
١٩. الانتقال لكفرناحوم، والتعليم في المجمع	٤: ٣١-٣٢
٢٠. طرد روح نجس	٤: ٣٣-٣٧
٢١. شفاء حماة بطرس وآخرين	٤: ٣٨-٤١
٢٢. السفر، والشفاء، والوعظ في أرجاء الجليل	٤: ٤٢-٤٤
٢٣. دعوة بطرس، وأندراوس، ويعقوب، ويوحنا ليتبعوا الرب يسوع	٥: ١-١١
٢٤. تطهير الأبرص	٥: ١٢-١٦
٢٥. أصدقاء يُنزلون رجلًا أعرجًا أمام الرب يسوع	٥: ١٧-٢٠
٢٦. الصراع مع الفريسيين والناموسيين	
أ. فيما يختص بغفران الخطايا	٥: ٢١-٢٦
ب. فيما يختص بالممارسات الاجتماعية- الأكل مع العشارين، بما في ذلك دعوة متى بالانضمام للرب	٥: ٢٧-٣٢
ت. فيما يختص بالصوم	٥: ٣٣-٣٩
ث. فيما يختص بالناموس	٦: ١-٥
ج. فيما يختص بالسبت	٦: ٦-١١
٢٧. ليلة صلاة على الجبل	٦: ١٢
٢٨. تعيين الاثنا عشر رسولًا	٦: ١٣-١٦
٢٩. الموعظة في السهل بما فيها التطويبات	٦: ١٧-٤٩
٣٠. شفاء عبد قائد المئة	٧: ١-١٠
٣١. ابن أرملة نايين يُعاد للحياة	٧: ١١-١٧
٣٢. تلميذا يوحنا يزوران الرب يسوع ويسألانه	٧: ١٨-٣٥
٣٣. الرب يسوع يُمسح بالطيب في بيت سمعان الفريسي	٧: ٣٦-٥٠
٣٤. النساء من التلاميذ يوفرن الدعم العملي	٨: ١-٣
٣٥. مَثَل الزارع	٨: ٤-١٥
٣٦. مَثَل السراج تحت المكيال	٨: ١٦-١٨
٣٧. أم الرب يسوع واخوته يأتون لأخذوه للبيت	٨: ١٩-٢١
٣٨. معجزة تهدئة العاصفة	٨: ٢٢

٣٩.	طرد الشياطين من مجنون كورة الجدريين	٨: ٢٦-٣٩
٤٠.	شفاء امرأة عانت لمدة اثنا عشرة سنة	٨: ٤٠-٤٨
٤١.	إقامة ابنه يايرس من الموت	٨: ٤٩-٥٦
٤٢.	إرسال الرسل للوعظ	٩: ١-٦
٤٣.	قطع رأس يوحنا المعمدان	٩: ٧-٩
٤٤.	إشباع الخمسة آلاف	٩: ١٠-١٧
٤٥.	اعتراف بطرس بالمسيح	٩: ١٨-٢٠
٤٦.	التنبؤ الأول بآلام الرب، وموته وقيامته	٩: ٢١-٢٢
٤٧.	تكلفة التلمذة	٩: ٢٣-٢٧
٤٨.	تجلي المسيح	٩: ٢٨-٣٦
٤٩.	طرد روح شرير من طفل	٩: ٣٧-٤٢
٥٠.	التنبؤ الثاني بآلام الرب	٩: ٤٣-٤٥
٥١.	العظمة الحقيقيَّة تتطلب الاتضاع	٩: ٤٦-٤٨
٥٢.	الرب يسوع يمنع التحزب	٩: ٤٩-٥٠
الخدمة في السامرة واليهوديَّة		
٥٣.	رفض السامريين	٩: ٥١-٥٦
٥٤.	تكلفة التلمذة	٩: ٥٧-٦٢
٥٥.	إرساليَّة السبعين	١٠: ١-٢٤
٥٦.	مَثَل السامري الصالح	١٠: ٢٥-٣٧
٥٧.	المقابلة بين مريم ومرثا	١٠: ٣٨-٤٢
٥٨.	الرب يسوع يُعلِّم التلاميذ أن يصلوا: "أبانا الذي في السماوات.."	١١: ١-٤
٥٩.	مَثَل صديق نصف الليل	١١: ٥-١٣
٦٠.	شفاء أبكم به شيطان	١١: ١٤
٦١.	الرب يسوع يُتهم بأنه يخرج الشياطين ببعلزبول	١١: ١٥-٢٨
٦٢.	الرب يسوع ينتهر طلب الآيات	١١: ٢٩-٣٢
٦٣.	استنارة داخليَّة	١١: ٣٣-٣٦
٦٤.	الويلات على الفريسيين والناموسيين	١١: ٣٧-٥٤

٦٥. التحذير من الرياء: خمير الفريسيين	١٢: ١-١٢
٦٦. مَثَل الغني الغبي– التحذير من الطمع	١٢: ١٣-٢١
٦٧. التحذير من القلق	١٢: ٢٢-٣٤
٦٨. يجب أن تكون جاهزًا لعودة السيد	١٢: ٣٥-٤٨
٦٩. انقسامات عائليَّة حول المسيح وعلامات الزمان	١٢: ٤٩-٥٩
٧٠. التوبة ضرورية	١٣: ١-٥
٧١. مَثَل شجرة التين التي لا تأتي بثمر	١٣: ٦-٩
٧٢. شفاء يوم السبت	١٣: ١٠-١٧
٧٣. مَثَلان: حبة الخردل والخميرة	١٣: ١٨-٢١
٧٤. طريق الخلاص: الدخول من الباب الضيق	١٣: ٢٢-٣٠
٧٥. تحذير من هيرودس ورسالة الرب له	١٣: ٣١-٣٣
٧٦. حزن المُخلِّص: "يا أورشليم، يا أورشليم.."	١٣: ٣٤-٣٥
٧٧. العشاء عند الفريسي	
أ. الرب يسوع يشفي رجلًا يعاني من الاستسقاء	١٤: ١-٦
ب. الرب يسوع يُعلِّم عن أفضل مكان في العرس	١٤: ٧-١٥
ت. مَثَل العشاء العظيم	١٤: ١٦-٢٤
٧٨. تحديات التلمذة	١٤: ٢٥-٣٥
٧٩. أمثلة الرجاء للعشارين والخطاة	
أ. مَثَل الخروف الضال	١٥: ١-٧
ب. مَثَل الدرهم المفقود	١٥: ٨-١٠
ت. مَثَل الابن الضال	١٥: ١١-٣٢
ث. مَثَل الوكيل الظالم	١٦: ١-٩
ج. استخدام المال بطريقة صحيحة واستخدامه بطريقة خاطئة	١٦: ١٠-١٥
ح. نظام الملكوت الحديد قد أتى	١٦: ١٦-١٨
خ. مَثَل الغني ولعازر	١٦: ١٩-٣١
٨٠. التعليم عن الجرائم، والغفران، والإيمان، والواجب	١٧: ١-٦
٨١. الخدمة المسيحيَّة: أن نعمل واجبنا	١٧: ٧-١٠

رحلة الرب يسوع الأخيرة إلى أورشليم الخدمة في السامرة والجليل	
٨٢. شفاء عشرة برص، واحد فقط يرجع ليعرب عن امتنانه	١٧: ١١-١٩
٨٣. تنبؤات عن عودة الرب يسوع المسيح فجأة	١٧: ٢٠-٣٧
٨٤. مَثَل الأرملة والقاضي	١٨: ١-٨
٨٥. مَثَل الفريسي والعشار	١٨: ٩-١٤
٨٦. الرب يسوع يبين اهتمامه العملي بالأطفال	١٨: ١٥-١٧
٨٧. تحدي الشاب الغني	١٨: ١٨-٣٠
٨٨. التنبؤ الثالث بآلامه وموته وقيامته	١٨: ٣١-٣٤
٨٩. الرب يسوع نشطًا في أريحا	
أ. شفاء بارتيماوس الأعمى	١٨: ٣٥-٤٣
ب. الرب يسوع في بيت زكا الذي يختبر الخلاص	١٩: ١-١٠
ت. مَثَل الأمناء	١٩: ١١-٢٧
الأسبوع الأخير للرب يسوع في أورشليم	
٩٠. اليوم الأول: الدخول الانتصاري إلى أورشليم	١٩: ٢٨-٤٠
٩١. اليوم الأول: الرب يسوع يبكي على أورشليم	١٩: ٤١-٤٤
٩٢. اليوم الثاني: تطهير الهيكل	١٩: ٤٥-٤٨
٩٣. اليوم الثالث: رفض ابن الانسان:	
أ. قادة اليهود يشككون في سلطة الرب يسوع	٢٠: ١-٨
ب. مَثَل الكرامين الأشرار	٢٠: ٩-٢٠
ت. الرب يسوع يجيب سؤالًا عن الضرائب	٢٠: ٢١-٢٦
ث. الصدوقيون يتحدون الرب يسوع في مسألة القيامة	٢٠: ٢٧-٤٠
٩٤. سؤال الرب يسوع عن ابن داود ورب داود	٢٠: ٤١-٤٤
٩٥. احذروا الكتبة	٢٠: ٤٥-٤٧
٩٦. الرب يسوع يُثني على أرملة مسكينة من أجل تقدمتها في الخزانة	٢١: ١-٤

نبوات قالها الرب يسوع	
٩٧. الرب يسوع ينبئ بالمستقبل	
أ. التنبؤ بدمار الهيكل	٢١: ٥-٦
ب. وصف علامات الزمان: التحضير للاضطهاد	٢١: ٧-١٩
ت. التنبؤ بدمار أورشليم	٢١: ٢٠-٢٤
ث. ابن الإنسان سيأتي في سحابة	
ج. بقوة ومجد عظيم	٢١: ٢٥-٢٨
ح. درس من التينة	٢١: ٢٩-٣٣
خ. التحذير للانتباه والصلاة استعدادًا لمجيئه الفجائي	٢١: ٣٤-٣٨
آلام الرب يسوع وموته	
٩٨. اليوم الرابع: مؤامرة الكهنة وخيانة يهوذا	٢٢: ١-٦
٩٩. اليوم الخامس: الفصح الأخير	٢٢: ٧-١٦
١٠٠. العشاء الرباني الأول	٢٢: ١٧-٢٠
١٠١. الرب يسوع يتحدث عن خائن بين الرسل	٢٢: ٢١-٢٣
١٠٢. الجدال بين الرسل عن: "من هو الأعظم؟"	٢٢: ٢٤-٣٠
١٠٣. تحذير بطرس عن إنكاره الوشيك	٢٢: ٣١-٣٤
١٠٤. أخذ المؤن	٢٢: ٣٥-٣٨
١٠٥. الصلاة في بستان جثسيماني	٢٢: ٣٩-٤٦
١٠٦. خيانة الرب يسوع وإلقاء القبض عليه	٢٢: ٤٧-٥٣
١٠٧. إنكار بطرس ثلاث مرات	٢٢: ٥٤-٦٢
١٠٨. الجنود يهزؤون به ويضربوه	٢٢: ٦٣-٦٥
١٠٩. محاكمات الرب يسوع:	
أ. المحاكمة أمام مجمع اليهود	٢٢: ٦٦-٧١
ب. المحاكمة الأولى أمام بيلاطس	٢٣: ١-٧
ت. المحاكمة أمام هيرودس أنتيباس	٢٣: ٨-١٢
ث. المحاكمة الثانية أمام بيلاطس	٢٣: ١٣-٢٥

١١٠. اليوم السادس: اقتياده للجلجثة، سمعان القيرواني يحمل الصليب عن الرب يسوع	٢٣: ٢٦-٣٢
١١١. صلب الرب يسوع	٢٣: ٣٣-٤٩
١١٢. دفن جسد الرب يسوع في قبر يوسف	٢٣: ٥٠-٥٦
قيامة الرب يسوع وصعوده	
١١٣. القبر الفارغ	٢٤: ١-١٢
١١٤. الرب يسوع يظهر لتلميذين على طريق عمواس	٢٤: ١٣-٣٥
١١٥. الظهور للتلاميذ في العليَّة	٢٤: ٣٦-٤٩
١١٦. الصعود	٢٤: ٥٠-٥٣

السياق

شهادة آباء الكنيسة الأولى موحدة بأن هذا الإنجيل "كتبه لوقا، رفيق بولس، وبالتالي اعتبروه الإنجيل الذي وعظ به بولس فعليًا".[٤٠] هناك اتفاق عام بأن لوقا البشير استخدم ثلاث مصادر في بحثه: إنجيل مرقس، والمادة التي استخدمها متى وغير المدرجة في إنجيل مرقس، وشهادات الفم من **"مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ"**. (١: ٢)[٤١]

إنجيل لوقا وسفره الآخر، أي أعمال الرسل، كتبهما خلال حياة الرسل بطرس، ويوحنا، وبولس، وهم استقبلوهما في حياتهم بصفتهم أسفار موحى بها وذات سلطة مُقدَّسة. على سبيل المثال، كتب بولس لتيموثاوس قائلًا: **"أَمَّا الشُّيُوخُ الْمُدَبِّرُونَ حَسَنًا فَلْيُحْسَبُوا أَهْلًا لِكَرَامَةٍ مُضَاعَفَةٍ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ يَتْعَبُونَ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ، لأَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ: «لاَ تَكُمَّ ثَوْرًا دَارِسًا»، وَ«الْفَاعِلُ مُسْتَحِقٌّ أُجْرَتَهُ»"** (١ تيموثاوس ٥: ١٧–١٨). الاقتباس الأول مأخوذ من (تثنية ٢٥: ٤). والاقتباس الثاني موجود في إنجيل لوقا فقط، حيث سجل لوقا كلمات الرب يسوع تلك (١٠: ٧). يلمح بولس أن كتابات إنجيل لوقا هم على قدم المساواة مع كتابات العهد القديم!

كتب لوقا أكثر محتوى في العهد الجديد من حيث الكميَّة، أكثر حتى من بولس.

من كُتَّاب الأناجيل المتفقة الثلاثة (متى، مرقس، ولوقا) يحتوي إنجيل لوقا على أعلى نسبة من المادة الفريدة الموجودة في إنجيله وحده. أكثر من ٥٠% من المحتوى موجود في لوقا بشكل حصري (متى به ما يقرب من ٤٠% من المادة الحصرية به، ومرقس يحتوي على حوالي ١٠% من المادة الحصرية به).[٤٢]

الآيات الأربعة الأولى تحمل اختلافا ملحوظًا في الأسلوب والمفردات من باقي الإنجيل. نجد هناك الأسلوب الأدبي الكلاسيكي، حيث يسرد مصادره بأسلوب ومفردات عبريَّة وآراميَّة.[٤٣]

وجه لوقا كل من إنجيله وسفر أعمال الرسل إلى ثاوفيلس، وهو رجل ذا منصب مرتفع، وهذا ما يشير إليه لقب "العزيز" (صاحب السعادة الأعظم) (١: ٣) ما إذا كان هذا الرجل باحث جاد أم مؤمن تقى، فهذا الأمر لا يتضح. في الغالب كان أُممي، متحول حديثًا للإيمان، وشغوف لمعرفة أكبر قدر ممكن من المعلومات عن

---

[٤٠] Albert Barnes, *A Popular Family Commentary on the New Testament: being notes practical and explanatory, Vol. ٢ Luke and John* (London: Gresham Publishing Co. no date), p.iii.

[٤١] حيثما لا يُذكر السفر يكون الاقتباس من إنجيل لوقا

[٤٢] Robert G. Gromacki, *New Testament Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker, ١٩٧٤), p. ١١٣.

[٤٣] الأرامي هو لكنة سورية سادت في الشرق الأدنى من القرن السادس ق. م. وحلت تدريجيًا محل العبريَّة بصفتها لغة اليهود.

حياة الرب يسوع المسيح وتعاليمه. البديل لهذا التفسير، وبما أن ثاوفيلس يعني "محب الله"، فقد تكون هذه هي طريقة لوقا لتوجيه خطابه لأي شخص يحب الله، سواء أكان مؤمن حديثًا أو مؤمن ناضج.

يكتب لوقا لصديق شخصي. هذا السجل التاريخي، الذي هو نتاج البحث الشامل، كان يهدف لمحاربة انتشار الأناجيل المزيفة والسرد المُضل عن حياة المسيح: **"لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ"** (١: ٤). التركيز في كل الإنجيل هو على بشريَّة الرب يسوع المسيح. صرخة قائد المئة عند الصليب تلخص جوهر إنجيل لوقا: **"بِالْحَقِيقَةِ كَانَ هذَا الإِنْسَانُ بَارًّا!"** (٢٣: ٤٧). الرب يسوع هو الإنسان الكامل، كامل البشريَّة وكامل الألوهيَّة، لأنه ابن الإنسان وابن الله أيضًا.

نرى في إنجيل لوقا المحبة الرحيمة للمُخلِّص. لكونه طبيبًا كان لوقا مهتمًا جدًا بشفاء الأمراض ورفع الألم. فنجد أن مَثَل السامري الصالح ومَثَل الابن الضال لا يُسجلهما إلا هذا الكاتب. وبصفته يتبع نهج الإنسانيَّة، كان يهتم بالمسكين والذي يعاني ضائقة بتعاطف. فهو إنجيل المنبوذ المحتاج. النساء الساقطات يرفعهن والعشارين المكروهين يحبهم، لأن الرب يسوع هو **"ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ"**. (١٩: ١٠)

ومع ذلك لا يتم إغفال البعد الروحي بأي حال من الأحوال ولا التقليل منه. يتم تقديم الرب يسوع بصفته الشخص الذي كانت أولوياته روحيَّة، ويطالب بالتكريس التام من أتباعه. اصطدم مع القادة الدينيين وكان صارمًا إدانة انتهاكاتهم. وكان غير متسامح مع جميع أنواع الشر.

يتضمن إنجيل لوقا سلسلة نسب الرب يسوع. هناك اختلافات ملحوظة بين سلسلة النسب هذه وتلك التي يقدمها متى (متى ١: ١-١٧). فمتى، لكونه مهتمًا أن يُبيّن الرب يسوع بصفته المسيا الموعود لليهود، يبدأ سلسلة النسب عند إبراهيم. ولوقا، لكونه مهتمًا بالتطبيقات العالميَّة، يرجع إلى آدم. وسلسلة النسب المذكورة في متى هي سلسلة النسب القانونيَّة للرب يسوع من خلال يوسف. أما سلسلة النسب المذكورة في لوقا هي سلسلة النسب الشخصيَّة للرب يسوع من خلال أمه مريم.

يتبع لوقا إطار إنجيل مرقس: التحضير للخدمة، الخدمة في الجليل، الرحلة إلى أورشليم، الصلب والقيامة. ويضيف لوقا إلى هذا الإطار: فصلين في البداية معنيان بالنبوات وميلاد يوحنا المعمدان وميلاد الرب يسوع، ومعلومات عند الصليب، وفصل عن ظهورات ما بعد القيامة غير موجود في الأناجيل الأخرى. والرحلة إلى

أورشليم يوسعها لتمتد لما يقرب من عشرة أصحاحات (٩: ٥١–١٩: ٢٧)، بينما هي في مرقس أصحاحًا (الأصحاحات ١٠–١١)، وفي متى أصحاحين (الأصحاحات ١٩ و٢٠).

يُظهر لوقا اهتمامًا خاصًا في السنوات الأولى للرب يسوع وفي حياة أمه مريم. ربما يكون قد تحدث إلى مريم العذراء شخصيًا في أكثر من مناسبة خلال زياراته لإسرائيل عندما كان يصحب بولس الرسول. ومن المرجح إنه أخذ من العذراء مريم كل التفاصيل الشخصيَّة الدقيقة عن تلك السنوات الأولى: الإعلان عن ميلاد يوحنا المعمدان (١: ١٣–٢٠)، والإعلان عن ميلاد الرب يسوع (١: ٢٨–٣٥)، وزيارة مريم لأليصابات (١: ٣٩–٤١)، وترحيب أليصابات بمريم (١: ٤٢–٤٥) مع رد مريم (١: ٤٦–٥٥)، ونبوة زكريا (١: ٦٨–٧٩).

ربما يكون لوقا قد سمع من العذراء مريم مباشرة أيضًا عن ضرورة الذهاب إلى بيت لحم اليهوديَّة لميلاد الرب يسوع (٢: ١–٧)، وظهور الملائكة للرعاة والجوقة السمائيَّة العظيمة (٢: ٨–٢٠)، وختان الرب يسوع (٢: ٢١)، وتقديمه في الهيكل، ونبوة سمعان (٢: ٢٢–٣٥)، ومقابلة حَنَّة النبيَّة (٢: ٣٦–٣٨)، واندماج الرب يسوع في حوار مع المُعلِّمين في الهيكل عن عمر الثانية عشر (٢: ٤١–٥٠).

من المرجح جدًا أن يكون لوقا قد استغل سنتي سجن بولس في قيصريَّة ليجمع المادة لإنجيله من شهود العيان ومن السجلات في إسرائيل. حيث كان يستطيع مناقشة اكتشافاته، وذكرياته الشخصيَّة، مع بولس الرسول. ثم بعد أن وصل للفهم التام لكل الأمور من البداية أستطاع أن يكتب سردًا مرتبًا (١: ٣).

الخصائص المُميزة لإنجيل لوقا

يُبرز لوقا العلاقة بين تاريخ المسيح والتاريخ العلماني. فيوجد، على سبيل المثال، تفاصيل تشرح رحلة يوسف والعذراء مريم إلى بيت لحم عندما "**صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ... إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ**" (٢: ١-٥). كما توجد سبعة حقائق أخرى يمكن التأكد منها يقدمها ليحدد بداية خدمة ربنا بدقة:

- **فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ،**
- **إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ،**
- **وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ،** ("رئيس ربع" هو لقب الحاكم على أحد الأقسام الأربعة للمقاطعة الرومانيَّة)
- **وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ،**
- **وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ،**
- **فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا،**
- وعظ يوحنا المعمدان في البريَّة (٣: ١-٢).

الرب يسوع هو جزء من التاريخ الإنساني المحدد. ولوقا هو مؤرخ يوناني أصيل ودقيق. وهو يزود ثاؤفيلس بضمان تاريخي.

يبدأ لوقا سجله بالنبوات الجديدة المعطاة في السنة التي تسبق ميلاد الرب يسوع. إعلانًا عن مجيء المسيا ينطق صوت النبوة مرة أخرى على فم ملاك الرب في الهيكل، بعد أن كان صامتًا لمدة طويلة. يا له من أمر ملائم أن تبدأ قصة تجسد الرب في وقت الذبائح. كل من الإعلانات النبوية التسعة الجديدة مُسجلة في لوقا، ثم في نهاية سجل إنجيله يصل إلى استنتاج بالتركيز على تحقيق الرب يسوع للنبوات المسيانيَّة القديمة للعهد القديم. قبيل رحيله، قال الرب يسوع لتلاميذه:

> "**هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ**". (لوقا ٢٤: ٤٤)

وهذا حققه المُخلِّص بشكل جميل وكامل.

النبوات المعاصرة الفريدة في إنجيل لوقا

يكتب لوقا بعكس متى، الذي وضع تجسد ابن الله في سياق نبوات العهد القديم، وبعكس مرقس الذي لا يشير إلى النبوة. فلوقا وحده يسجل تسع إعلانات نبوية معاصرة:

١. الإعلان عن ميلاد يوحنا المعمدان	١: ١٣–٢٠
٢. الإعلان عن ميلاد الرب يسوع	١: ٢٨–٣٥
٣. ترحيب أليصابات بمريم العذراء	١: ٤٢–٤٥
٤. رد العذراء مريم	١: ٤٦–٥٥
٥. نبوة زكريا	١: ٦٨–٧٩
٦. إعلان الملاك للرعاة	٢: ١٠–١١
٧. تسبيح الجوقة السمائيَّة	٢: ١٤
٨. الوعد المُعلن لسمعان	٢: ٢٦
٩. نبوة سمعان	٢: ٢٩–٣٥

المعجزات الفريدة في إنجيل لوقا

١. أول اصطياد لأسماك كثيرة	٥: ١–١١
٢. إعادة ابن أرملة نايين إلى الحياة	٧: ١١–١٧
٣. امرأة منحنية تسترد صحتها	١٣: ١٠–١٧
٤. شفاء رجل يعاني داء الاستسقاء	١٤: ١–٦
٥. شفاء العشرة البرص	١٧: ١١–١٩
٦. شفاء الأذن التي قطعها بطرس	٢٢: ٥٠–٥١

الأمثال الفريدة في إنجيل لوقا

١. المديونان	٧: ٤١–٤٣
٢. السامري الصالح	١٠: ٣٠–٣٧
٣. صديق منتصف الليل	١١: ٥–٨
٤. الغني الغبي	١٢: ١٦–٢١

٥. التينة التي بلا ثمر ١٣: ٦-٩

٦. المجالس في الوليمة ١٤: ٧-١١

٧. العشاء العظيم ١٤: ١٥-٢٤

٨. البنّاء المتسرع ١٤: ٢٨-٣٠

٩. الملك المتهور ١٤: ٣١-٣٣

١٠. الخروف الضال (يُشابه متى ١٨: ١٢-١٣) ١٥: ٤-٧

١١. الدرهم المفقود ١٥: ٨-١٠

١٢. الابن الضال ١٥: ١١-٣٢

١٣. الوكيل الظالم ١٦: ١-١٣

١٤. الغني ولعازر ١٦: ١٩-٣١

١٥. الأرملة والقاضي ١٨: ١-٨

١٦. الفريسي والعشار ١٨: ٩-١٤

الأحداث الفريدة في إنجيل لوقا

١. خدمة زكريا في الهيكل ١: ٥-٢٣

٢. مريم تزور نسيبتها أليصابات ١: ٣٩-٥٦

٣. يوسف ومريم يذهبان إلى بيت لحم، الرب يسوع يولد ٢: ١-٩

٤. الرب يسوع عن عمر الثانية عشر مع المُعلِّمين في الهيكل ٢: ٤١-٥٢

٥. الامرأة الخاطئة بالمدينة ٧: ٣٦-٥٠

٦. عودة السبعون تلميذًا ١٠: ١٧-٢٤

٧. مريم ومرثا: المجادلة حول إعداد وجبة ١٠: ٣٨-٤٢

٨. زكا، رئيس العشارين ١٩: ١-١٠

موقف الرب يسوع من الصلاة

يقدم لوقا الرب يسوع بصفته المسيا المُصلي.[٤٤] كما أن هناك مَثَلين أيضًا قالهما الرب يسوع عن الصلاة وهما فريدان في انجيل لوقا: الأرملة والقاضي (٨: ١–٨)، وصديق منتصف الليل (١١: ٥–٨). هذان المَثَلان يؤكدان على أهمية المثابرة والإصرار في الصلاة.

النساء في إنجيل لوقا

يرى لوقا ميلاد المسيح من منظور مريم العذراء (بينما يقدمه متى من منظور يوسف). ويُسجل كيف أن حَنَّة شكرت الله عندما رأت المسيح (٢: ٣٦–٣٨)، وكيف أقام الرب ابن أرملة نايين من الموت و "**دَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ**" (٧: ١٤–١٥). في وقت لاحق، عندما كان الرب يسوع منخرطًا في خدمته الممتدة في الجليل، كتب لوقا ملاحظًا حضور السيدات التقيات والدعم العملي الذي قدموه، فقال:

> "**وَعَلَى أَثَرِ ذلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمَعَهُ الاثْنَا عَشَرَ. وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ، وَيُونَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ**". (٨: ١–٣)

يولي لوقا اهتمامًا خاصًا لذكر أسماء النساء. يُوَنَّا، على سبيل المثال، شفاها الرب يسوع. وزوجها خوزي كان وكيل هيرودس أنتيباس (٨: ٣). وبالتالي فقد كان رجلًا غنيًا ذا منصب قوة ومكانة. لذا، كانت يُونَّا في الموقف المناسب لتوفر الدعم المادي للرب ولتلاميذه. لا شك في أنها كانت بين النساء عند الصليب (٢٣: ٤٩)، وبكل تأكيد كانت واحدة من أوائل من شهدوا القبر الفارغ (٢٤: ١٠).

يذكر لوقا النساء تقريبًا بقدر ما يذكرهن متى ومرقس معًا. ويكشف كيف أثنى الرب يسوع على مريم (أخت لعازر) عندما أرادت أن تسمعه وتتعلم عن الحقائق الروحيَّة (١٠: ٣٨–٤٢)، وكيف أنه شفى امرأة كانت عاجزة جدًا لمدة ثمانية عشر سنة (١٣: ١٠–١٣). يكن الرب يسوع باحترام كبير للنساء، كما هو واضح في الأمثال التي سجلها لوقا (١٣: ٢٠–٢١؛ ١٥: ٨–١٠؛ ١٨: ١–٨). النساء هن من وقفن عند الصليب وقت تألم المُخلِّص (٢٣: ٤٩). والنساء هن من ذهبن إلى القبر مبكرًا ليخدمن جسد الرب (٢٤: ١).

---

[٤٤] انظر الجزء التالي: الكريستولوجي ١. حياة الصلاة للرب يسوع، ص. ٤٢٧

كان لوقا يولي الساقطين والمحتقرين اهتمامًا خاصًا. هو الوحيد الذي سجل اهتمام الرب ومحبته لهم كما ظهرت في تعامله مع المرأة الخاطئة. التي، بعد أن اكتشفت أين كان الرب يسوع يأكل، دخلت، ووقفت بجانبه، وبدون قصد بللت قدميه بدموعها وبدأت تمسحها بشعرها. ثم سكبت الطيب الثمين على قدميه (٧: ٣٦-٥٠). حتى اضطرب الفريسي المُضيف جدًا. كم كان المُخلِّص يتعامل معها باللين والرفق مساندًا لما تعمله. ومدافعًا عنها أمام الانتقاد، برر أعمالها بشكل جميل وشهد عن محبتها العميقة. وأثنى عليها من أجل محبتها الكريمة.

كما كان لوقا أيضًا الوحيد الذي لاحظ الوقت الذي قضاه الرب يسوع مع زكا المحتقر والذي أدى إلى إعلان الرب يسوع، قائلاً: "**الْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهذَا الْبَيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ، لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**". (١٩: ٩-١٠)

يُركز لوقا على الأفراد. فيذكر الأسماء التي لم تُذكر في أي مكان آخر: زكريا، وأليصابات، وسمعان، وحَنَّة، وزكا، وكليوبباس.

التعاليم الفريدة في إنجيل لوقا

خدمة الروح القدس

يبين لوقا اهتمامه الخاص بعمل الروح القدس:

- وُعد زكريا بأنه ابنه "**مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**". (١: ١٥)
- الروح القدس هو من حل على مريم وقت الحَبل بالرب يسوع (١: ٣٥)
- نسيبتها أليصابات "**امْتَلأَتْ... مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**". (١: ٤١-٤٥)
- زكريا زوج أليصابات أيضًا "**امْتَلأَ... مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ..**" (١: ٦٧)
- أعطى الروح القدس الاستنارة لسمعان وقاده للهيكل حتى يتعرف على الرب يسوع ويدرك إنه هو المسيا المنتظر (٢: ٢٦-٣٢)
- الرب يسوع كان هو الشخص الموعود الذي سيُعمِّد بالروح القدس (٣: ١٦)
- مسحه الروح القدس عند معموديته (٣: ٢٢)
- وامتلأ من الروح القدس ليُحقق خدمته (٤: ١)
- وقاده الروح القدس إلى البريَّة ليُجرب من الشيطان (٤: ١-٢)
- بعد التجربة التي استمرت أربعين نهارًا وأربعين ليلة عاد للجليل "**بِقُوَّةِ الرُّوحِ**". (٤: ١٤)

- خدمة وعظه بدأت في المجمع في الناصرة عندما قرأ نبوة من النبي إشعياء (٦١: ١-٢) ولخص خدمته كلها التي هي بقوة الروح القدس، فشهد الرب يسوع قائلًا:

"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ". (٤: ١٨-١٩)

وبعد أن قرأ النبوة، أعلن الرب يسوع، قائلًا:

"إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ". (٤: ٢١).

عندما عاد السبعون تلميذًا من إرساليتهم:

- **"تَهَلَّلَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ".** (١٠: ٢١)
- وعد الرب يسوع بالروح القدس لكل أولاد الله الذين يطلبونه (١١: ١٣)
- وحذر من التبعات المروعة للتجديف على الروح القدس (١٢: ١٠)

في سفر **أعمال الرسل** يستمر لوقا في نفس التركيز على خدمة الروح القدس، حيث يرشد الروح القدس ويُمكِّن خدام الله في إرساليتهم حول العالم (أعمال الرسل ١: ٢، ٥، ٨، ١٦؛ ٢: ٤، ٣٣، ٣٨؛ ٤: ٨، ٣١ إلخ.) الرب يسوع المسيح الذي بدأ خدمته المجيدة هنا على الأرض، يكمل تلك الخدمة الآن من السماء من خلال الروح القدس (أعمال الرسل ١: ١-٢)

الكريستولوجي (عقيدة المسيح)

١. <u>حياة الصلاة للرب يسوع</u>

يصور لوقا الرب يسوع بشكل خاص بصفته المسيا المُصلي. هناك ثماني إشارات للرب يسوع وهو يصلي غير الموجودة في سرد الأناجيل الثلاثة الأخرى.

١. صلى الرب يسوع وهو يعتمد	٣: ٢١
٢. في البريَّة بعدما شفى أعدادًا كبيرة من الناس	٥: ١٥-١٦
٣. طوال الليل قبل تعيينه للاثنا عشر رسولًا	٦: ١٢-١٦
٤. وحده قبل أن يتحدى التلاميذ	٩: ١٨-٢٢
٥. على جبل التجلي	٩: ٢٨-٢٩
٦. لبطرس لكي لا يفنى إيمانه	٢٢: ٣٢
٧. في الجلجثة لمن صلبوه	٢٣: ٣٤
٨. وهو يسلم الروح للآب السماوي	٢٣: ٤٦

يتذكر لوقا العلاقة بين صلوات السيد والأحداث الرئيسيَّة في خدمته، مثل معموديته وتجليه (٣: ٢١؛ ٩: ٢٩). صلى الرب يسوع عندما كان لابد من اتخاذ القرارات المهمة، مثل تعيين الاثنا عشر، أو عندما كان على وشك أن يستخلص الاعتراف العظيم بأنه "**مَسِيحُ اللهِ**". (٦: ١٢؛ ٩: ٢٠).

ويا له من أمر مطمئن أيضًا أن الرب يسوع صلى من أجل بطرس حتى لا يفنى إيمانه ثم شجعه أن يقوي إخوته، ما أن يعود (٢٢: ٣٢). علِم المُخلِّص أن بطرس سيعثر ومع ذلك، فإن صلواته ستعبر ببطرس. يا له من مُخلِّص!

وبينما كان الرب يسوع مصلوبًا، خرجت من شفتيه صلاة رائعة أخرى: "**يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ**" (٢٣: ٣٤). مرة أخرى، حتى في أقصى لحظات العذاب، تمم نبوة مسيانيَّة. حيث تنبأ إشعياء إنه، في نفس اللحظة التي يحمل فيها خطايا كثيرين، سيشفع المسيح في المذنبين (إشعياء ٥٣: ١٢).

ينطق بكلمته الأولى من على الصليب، **وفي الغالب** عندما كانت المسامير تُدق... لا يوجد غضب إلهي. لم يُهدد، ولا يطالب بالانتقام... لا توجد اتهامات أو مرثاة، ولا تضرعات لله ليساعده: **خلصني!**... عندما نمتحن هذا ونفحصه، نجد أن الكلمة الأولى من الصليب تكشف... **المحبة الكاملة** لابن الإنسان القدوس، الثابتة التي وافقت حتى على الموت: لأن الصرخة التي صعدت لله **افترضت مسبقًا** إنه كإنسان لا يحتفظ بأي شيء سوى الغفران والمحبة... الكلمة تقودنا إلى **المحبة الكفاريَّة**– وهي أيضًا من **الآب** نفسه، كما هي مُعلنة من خلال **الابن**... (التشديد من الكاتب)[٤٥].

٢. **<u>مُخلِّص العالم</u>**

يقدم لوقا الرب يسوع بصفته مُخلِّص العالم. لكي نتأكد من صحة هذا الأمر، تتبع سلسلة نسب الرب إلى ما هو أبعد من إبراهيم، إلى آدم (٣: ٣٤–٣٨؛ قارن متى ١: ١–٢). كان مجيء الرب للجميع، فخاطب كل من اليهودي والأُممي في رسالته. عند ميلاد ربنا أعلن الملائكة عن "**فَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ**" وعن سلام الله ومسرته بالناس (٢: ١٠، ١٤). وأعلن سمعان أن الرب يسوع هو "**نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ**". (٢: ٣٢)

يُسجل لوقا وحده إشارة ربنا لأمم العهد القديم الذين اختبروا نعمة الله:

- أرملة صِرفة (٤: ٢٥–٢٦، قارن مع ١ ملوك ١٧: ٨–٢٤)
- نعمان السرياني (٤: ٢٧، قارن مع ٢ ملوك ٥: ١–١٤)
- ملكة الجنوب (١١: ٣١؛ قارن مع ١ ملوك ١٠: ١–١٣؛ ٢ أخبار الأيام ٩: ١–١٢)
- رجال نينوى (١١: ٣٢؛ قارن مع يونان ٣: ١–٥)

يُسجل لوقا وحده شفاء العشرة البرص حيث لم يرجع إلا واحد، سامري، ليشكر (١٧: ١٦) ومن المحتمل أن التسعة الباقيين يهود. في مَثَل السامري الصالح، الموجود في لوقا وحده، قدَّم الرب يسوع عدو محتقر لإسرائيل ليُوضح المحبة والاهتمام الحقيقيين في مقابر اليهود غير المهتمين، المتمثلين في الكاهن واللاوي (١٠: ٢٥–٣٧).

عند صعوده، أعطى المُخلِّص التعليمات "**أَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ**" (٢٤: ٤٧)

[٤٥] Rudolf Stier, *The Words of our Lord Jesus* (Edinburgh: T. & T. Clark, ١٨٨٥), vol. ٧, pp.٤٢٨-٣٠.

٣. رجل التعاطف البشري

الناس مُهمون جدًا في نظر الرب. يركز لوقا على أن قلب الرب يهتم بالتقى والضال روحيًا. مع مرقس ومتى، يسجل لوقا دعوة متى ووجبة الطعام التالية التي تشارك فيها مع "**جَمْعًا كَثِيرًا مِنْ عَشَّارِينَ وَآخَرِينَ**" (٥: ٢٩). اغتاظ الكتبة والفريسيين من علاقته بالعشارين والخطاة، ولكن الرب يسوع وضح إرساليته جيدًا، فهو لم يأتي ليدعو "**أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**" (٥: ٣٢). هدفه أن يُعطي رجاءً للساقطين والمحتقرين.

أمثلة الخروف الضال، والدرهم المفقود، والابن الضال، الموجودة في انجيل لوقا وحده، تُبيّن محبة الرب للضال وتجيب على الروح الناقدة للكتبة والفريسيين الذين قالوا: "**هذَا يَقْبَلُ خُطَاةً وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!**" (١٥: ٢). كما تكشف تلك الأمثال أيضًا عن:

- المجهود الذي يبذله الراعي بحثًا عن خروفه الضال "**حَتَّى يَجِدَهُ**". (١٥: ٤)
- ثم تهلله التالي بأنه وجد ما كان ضالًا
- اجتهاد الباحثة في كنس البيت بحذر "**حَتَّى تَجِدَهُ**"، وفرح الرب التالي "**قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ**". (١٥: ٨، ١٠)
- محبة الآب وصبره في انتظار عودة ابنه، والرحمة والنعمة العظيمتين اللتين استقبله بهما في البيت، وكيف "**ابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ**". (١٥: ٢٤)

هذه الأمثال تصور بقوة محبة الابن، والروح القدس، والآب في طمأنة الخطاة بأن هناك رجاء وترحيب حار لأي شخص يعود للرب بتوبة. الثالوث القدوس يستمتع بخلاص الخاطئ. كم يذكرنا هذا بالإنجيل الموجود في العهد القديم:

"**اُطْلُبُوا الرَّبَّ مَا دَامَ يُوجَدُ. ادْعُوهُ وَهُوَ قَرِيبٌ. لِيَتْرُكِ الشِّرِّيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلْيَتُبْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلهِنَا لأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ**". (إشعياء ٥٥: ٦-٧)

"**الرَّبُّ إِلهُكِ فِي وَسَطِكِ جَبَّارٌ. يُخَلِّصُ. يَبْتَهِجُ بِكِ فَرَحًا. يَسْكُتُ فِي مَحَبَّتِهِ. يَبْتَهِجُ بِكِ بِتَرَنُّمٍ**". (صفنيا ٣: ١٧)

الطريقة التي تعامل بها الرب يسوع مع النساء كانت استثنائيَّة جدًا. فبعكس مُعلِّمي اليهود في يومه ومن جيله، أظهر الاحترام الكبير لهن وتعامل معهن بكرامة. يسجل البشيرين الأربعة كلهم الترحيب الذي قدمه الرب يسوع

لوجود النساء بين أتباعه، ولكن لوقا يشدد على تلك النقطة. كما اهتم الرب يسوع اهتمامًا شديدًا أيضًا بحالة النساء اللاتي يعانين.

لوقا هو الوحيد الذي سجل لطفه وعطفه على المحزونين في إقامة ابن أرملة نايين من الموت (٧: ١١-١٥). فالرب يسوع، مثل الآب، "**يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ**" (مزمور ١٤٦: ٩). لكونه طبيب، اهتم لوقا اهتمامًا خاصًا لحالة المرأة نازفة الدم، فلاحظ أن "**امْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِلأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تُشْفَى مِنْ أَحَدٍ، جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَلَمَسَتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. فَفِي الْحَالِ وَقَفَ نَزْفُ دَمِهَا**". (٨: ٤٣-٤٤)

تطبيقات إضافيَّة

١. الصلاة

هذا الإنجيل يتحدث عن الصلاة أكثر من أي إنجيل من الأناجيل الثلاثة الأخرى. يركز لوقا بشكل خاص على حياة الصلاة للرب يسوع. عند معموديَّة الرب يسوع، "**إِذْ كَانَ يُصَلِّي**" (٣: ٢١). مسحه الروح القدس. وبعد شفاء أبرصًا "**كَانَ يَعْتَزِلُ فِي الْبَرَارِي وَيُصَلِّي**" (٥: ١٦). وقبل تعيين الاثنا عشر رسولًا قضى الليل كله في الصلاة (٦: ١٢). "**وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي عَلَى انْفِرَادٍ**"، انضم إليه التلاميذ، وطرح عليهم سؤال: "**مَنْ تَقُولُ الْجُمُوعُ أَنِّي أَنَا؟**" (٩: ١٨)، والذي نتج عنه الاعتراف العظيم لبطرس الرسول بأن الرب يسوع هو "**مَسِيحُ اللهِ!**"

في تحضيره لحدث التجلي، أخذ الرب يسوع ثلاث من الرسل "**وَصَعِدَ إِلَى جَبَل لِيُصَلِّيَ**" (٩: ٢٨)، "**وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي صَارَتْ هَيْئَةُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّرَةً، وَلِبَاسُهُ مُبْيَضًّا لاَمِعًا**" (٩: ٢٩). عندما عاد السبعون من إرساليتهم، صلى الرب يسوع وشكر الآب لأنه منح الاستنارة الروحيَّة (١٠: ٢١).

كانت الممارسة المنتظمة للرب يسوع في الصلاة هي ما دفع أحد تلاميذه ليطلب، "**إِذْ كَانَ يُصَلِّي فِي مَوْضِعٍ، لَمَّا فَرَغَ، قَالَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ: «يَا رَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ**" (١١: ١). وردًا على هذا الطلب، علمهم الرب يسوع وعلّم العالم، نمطًا للصلاة (١١: ٢-٤).

عند الاحتفال بالفصح في العليَّة، حذر الرب يسوع تلاميذه إنهم سيعثرون جميعًا بسببه في تلك الليلة. اعترض بطرس وأعلن عن ولائه للمسيح حتى إلى الموت. تنبأ الرب يسوع بإنكار بطرس له ثلاث مرات ولوقا وحده يسجل الطمأنينة التي يعطيها له، إذ قال: "**وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ**" (٢٢: ٣٢). سرد لوقا وحده يحتوي على صلاتي الرب يسوع على الصليب (٢٣: ٣٤، ٤٦).

الرب يسوع هو مثال رائع لرجل الصلاة. إنه أمر مذهل جدًا وبه تحدي لنا، أن يصلي ابن الله الوحيد، كلي القداسة، البار، هذا الكم من المرات. فكم وكم يجب علينا نحن الخطاة بطبيعتنا أن نصلي ونتضرع إلى الله من أجل أنفسنا، ومن أجل إخوتنا وأخواتنا في المسيح ومن أجل الضالين.

لوقا وحده يُسجل مَثَل الأرملة والقاضي، لأنه "**يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ**" (١٨: ١-٨). مَثَل صديق منتصف الليل، يُعلّم عن المثابرة في الصلاة لله- اسألوا، اطلبوا، اقرعوا (١١: ٥-١٠)، ومَثَل الفريسي والعشار

يُبيّن أن البر الذاتي عائق كبير أمام الصلاة والقبول أمام الله (١٨: ٩-١٤). الرب يسوع هو مُعلِّم يساعدنا جدًا في موضوع الصلاة (١١: ١-٤). وهذا الإنجيل تشجيع عظيم لنا على الصلاة.

٢. <u>الاستخدام الصحيح للمال</u>

هناك ثلاث أمثال فريدة في إنجيل لوقا لها تتحدث عن استخدام المال والممتلكات: الغني الغبي (١٢: ١٣-٢١)، الوكيل الظالم (١٦: ١-١٣)، والغني ولعازر (١٦: ١٩-٣١).

في المَثَل الأول، نرى مزارع غني منشغلًا بتخزين المزيد والمزيد من نتاجه السنوي مع التطلع إلى تقاعد مريح للغاية. وللأسف يموت قبل الوصول لسن التقاعد وبالتالي لا يستفيد. "**هكَذَا الَّذِي يَكْنِزُ لِنَفْسِهِ وَلَيْسَ هُوَ غَنِيًّا للهِ**" (١٢: ٢١). عند التعبير عن نفس الأمر بطريقة مختلفة قليلًا، قال الرب يسوع أيضًا:

> "**لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ**". (١٦: ١٣، انظر متى ٦: ٢٤)

على الرغم من أن عناصر مَثَل الوكيل الظالم (١٦: ١-١٣) مختلفة تمامًا في تفسيرها، إلا أن التحدي الواضح أمام كل مسيحي موجود في النقد المتضمن في الخاتمة:

> "**لأَنَّ أَبْنَاءَ هذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ. وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ**". (١٦: ٨-٩)

فكما قال الرب يسوع، غير المؤمنين أحكم من المؤمنين في استخدامهم للمال والممتلكات، في كثير من الأحيان. ومن الواضح أن هناك دروسًا نتعلمها حتى من غير الأتقياء. من هذا المَثَل، يتعلم تلاميذ المسيح الحكمة أولًا، لا حكمة العالم (يعقوب ٣: ١٣-١٦) بل "**الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلًا طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ**". (يعقوب ٣: ١٧)

ثم يشجع المسيحين ثانيًا، على الاستثمار في المستقبل (١٦: ٩). أحد الطرق المُميزة لكي نحقق "**اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ**"، هي من خلال العطاء السخي لدعم الكارزين، وخدام الإنجيل والإرساليات. عندما وعظ جون وسلي عن هذا الموضوع كانت نقاطه الثلاثة هي: "لتكسب كل ما يمكنك أن تكسبه، ولتدخر كل ما يمكنك أن تدخره، ولتعطي كل ما يمكنك أن تعطيه!"

من المنظور البشري، فإن الدعم المادي الذاهب إلى تحويل الخطاة للإيمان هو أفضل طريقة لصنع أصدقاء جدد بالمال! المال والممتلكات ليست خاطئة في حد ذاتها. إلا أنها مسؤولية كبيرة. من يستخدموها بشكل جيد لفائدة الآخرين سيكونون قد قطعوا شوطًا طويلًا في أداء هذا الواجب. نحن وكلاء مسؤولون أمام الله (١٢: ٤٢، انظر ١ كورنثوس ٤: ٢).

حتى مَثَل السامري الصالح يحتوي على الاستخدام السخي للمال بدلًا من نفس أخرى محتاجة (١٠: ٣٥). مباديء العطاء المسيحي يطورها بولس الرسول بشكل أكبر حيث يشيد بكنائس مكدونية من أجل عطائهم المضحي (٢ كورنثوس ٨ و٩).

المَثَل الثالث المتعلق باستخدام المال، يصور شحاذًا اسمه لعازر (والاسم يعني "الشخص الذي نال الرحمة")، وغني لا يُذكر اسمه (١٦: ١٩-٣١). الغني يعرف اسم الشحاذ الجالس عند بوابته (١٦: ٢٠، ٢٤) ولكنه تجاهله تمامًا. لعازر جاره، ومع ذلك لا يكن له بأية محبة أو رحمة. الفريسيون موجودون عند إخبار هذا المَثَل. ومعروف إنهم "**مُحِبُّونَ لِلْمَالِ**" (١٦: ١٤)، وسيسجل بولس لاحقًا أن "**مَحَبَّةَ الْمَالِ أَصْلٌ لِكُلِّ الشُّرُورِ**". (١ تيموثاوس ٦: ١٠)

في كل من الأمثلة الثلاثة المتعلقة بالغنى نجد أن المبدأ الجوهري واضح: "**انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ**" (١٢: ١٥). المال والممتلكات يجب استخدامهم لمجد الله ولخير الآخرين (١ تيموثاوس ٦: ١٧-١٩). فأفضل ما يمكن فعله بالاستثمارات المادية هو وضعها في البنك الروحي في السماء:

(١٢: ٣٣-٣٤).

٣. تكلفة التلمذة

كما هو الحال في متى ومرقس، يُسجل لوقا النبوات الثلاثة التي قالها الرب يسوع عن آلامه، ورفضه وموته (٩: ٢٢؛ ٩: ٤٤؛ ١٨: ٣١-٣٣؛ انظر متى ١٦: ٢١؛ ١٧: ٢٢-٢٣؛ ٢٠: ١٨-١٩؛ مرقس ٨: ٣١؛ ٩: ٣١؛ ١٠: ٣٣-٣٤). كل من البشيرين الثلاثة يدرجون التحدي الذي يتبع التنبؤ الأول. حيث يشير الرب يسوع إلى تكلفة تبعيته: أي التكريس بكل القلب في إنكار للذات، مع حمل الصليب، والتلمذة (٩: ٢٣-٢٦؛ انظر متى ١٦: ٢٤-٢٨؛ مرقس ٨: ٣٤-٣٨).

يسرد لوقا باقي التضحيات المطلوبة. مقدمًا إياها بأقوى التعبيرات، فالرب يرغب في التكريس الكامل لشخصه، مع كره الأب والأم، والزوجة والأولاد، والإخوة والأخوات، وحتى حياة المرء الشخصيَّة (١٤: ٢٦). لا يمكن أخذ هذا حرفيًا، حيث إن الرب يسوع لم ينتهك ناموس الله قط ولم يناقضه (انظر متى ٥: ١٧–١٨؛ ٢٢: ٣٧–٤٠؛ أفسس٥: ٢٨–٢٩). بل هو يُبيّن بأقوى الطرق أن التكريس والولاء له يجب أن يتصدر دائمًا على كل العلاقات الأخرى. كما قال الرب يسوع في مناسبة أخرى:

"مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي" (متى ١٠: ٣٧، التشديد مُضاف)

في مَثَلين فريدين لإنجيل لوقا، يؤكد الرب يسوع على أهمية الحساب الدقيق لتكلفة التلمذة. في مَثَل البناء المتسرع (لوقا ١٤: ٢٨–٣٠) المعنى واضح وضوح الشمس. وحده الإنسان الغبي يبدأ البناء دون احتساب النفقة. فإن بناء مبنى نصف مكتمل سيجلب الخزي والإهانة. ومن خلال مَثَل الملك المتهور (لوقا ١٤: ٣١–٣٣) الهدف مباشر، وهو: فكر جيدًا، احسب تكلفة التبعية: التكريس للمسيح بكل القلب، طوال الحياة، لا أقلّ.

الخلاصة

يبدأ إنجيل لوقا ويختتم بالابتهاج بالرب يسوع. شجع الملاك جبرائيل مريم أن تتهلل عندما أعلن عن المعجزة التي كانت على وشك أن تحدث في داخلها (١: ٢٨-٣٣). فهي كانت المُفضلة جدًا عند الله. وابنها سيحمل الاسم الإلهي يسوع، الذي يعني "يهوه خلاصنا"، مما يشير إلى أهمية مجيئه. وقيل لمريم عن عظمة ابنها المطلقة، وكونه ابن الله، الوارث لكل الوعود المجيدة المعطاة لداود، والذي لن يكون لملكه نهاية. عظم **إنجيل لوقا** من هذه الموضوعات العظيمة وتوسع بها متصاعدًا بشكل مستمر وعظيم وصولًا إلى موت وقيامة وصعود الرب يسوع المسيح، ابن الله الحي.

عند ختام السنوات الثلاثة وثلاثين لربنا على الأرض، امتلأ الاحدى عشر رسولًا بفرح عظيم إذ رأوا صعود المسيح. ففي الثلاث سنوات السابقة كانوا قد شهدوا الواقع الحي لابن الله المتجسد.

وكان عليهم أن يشهدوا عن محبته العميقة للمحتقرين والمرفوضين، وعن لطفه تجاه الضعيف، وحنانه على الساقط والبائس، وعطفه على من تألموا في الجسد، والذهن، والروح، ومثابرته وإصراره في تحقيق المأموريَّة الموكلة إليه من الآب السماوي، وعبر كل هذا أظهر البر وعدم الخطيَّة في كل موقف وفي الكل الظروف.

جمع لوقا تلك الشهادات معًا، وتأكد من مصادره، ورتب مادته بدقة، وقدّم سجل منظوم "**عَلَى التَّوَالِي**" إلى "**الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ**" (١: ٣). إلا أن الله قصد أن يكون لنتاج بحث لوقا دائرة قراء أوسع جدًا. فالإنجيل يجب أن يصل للعالم! كما سبق وأن شهد ابن الله وعبده نبويًا، قائلًا:

> **"وَالآنَ قَالَ الرَّبُّ جَابِلِي مِنَ الْبَطْنِ عَبْدًا لَهُ، لإِرْجَاعِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ، فَيَنْضَمُّ إِلَيْهِ إِسْرَائِيلُ فَأَتَمَجَّدُ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَإِلهِي يَصِيرُ قُوَّتِي. فَقَالَ: «قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ»".** (إشعياء ٤٩: ٥-٦)

فهم

إنجيل يوحنا

الكاتب: يوحنا الرسول

الموضوع:

الثقة في ألوهيَّة يسوع الناصري

الابن الوحيد المولود من الله

المحتويات

تصوير مُختصر للكاتب ٩٧

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل يوحنا ١٠٥

السياق ١١٠

الخصائص المُميزة لإنجيل يوحنا ١١٢

المعجزات الفريدة في إنجيل يوحنا ١١٣

الأمثال الفريدة في إنجيل يوحنا ١١٤

التعاليم الفريدة في إنجيل يوحنا ١١٤

الكريستولوجي (عقيدة المسيح) ١١٦

١. الرب يسوع: الكلمة ١١٦
٢. الرب يسوع: الحياة ١١٧
٣. الرب يسوع: النور ١١٨
٤. الرب يسوع: حمل الله ١١٨
٥. الرب يسوع: المسيا (المسيح) ١١٩
٦. الرب يسوع: ابن الله ١٢٠
٧. الرب يسوع: ملك إسرائيل ١٢٦
٨. الرب يسوع: ابن الإنسان ١٢٧
٩. الرب يسوع: المُعلِّم ١٢٩
١٠. الرب يسوع: المُرسل من الآب ١٣٠

تطبيقات إضافيَّة ١٣١

١. الإيمان ١٣١
٢. المحبة ١٣٣

تصوير مُختصر للكاتب

كان يوحنا ابن زبدي (مرقس ١٠: ٣٥). وكان زبدي صيادًا على بحر الجليل، ويبدو إنه كان مزدهرًا في عمله لأنه كان يُوظف عددًا من الآخرين (مرقس ١: ٢٠). متبعًا تجارة أبيه، كان يوحنا، مع أخيه يعقوب، صيادًا على بحر الجليل أيضًا. وكانا لهما علاقة عمل وثيقة مع صياد آخر اسمع سمعان (لوقا ٥: ٧، ١٠).

لم يُذكر ما إذا كان والد يوحنا مؤمنًا أم لا، ولكن لا يوجد شك من الحالة الروحيَّة لوالدته. كانت والدة يوحنا، سالومة، هي أخت العذراء مريم، أم الرب يسوع (١٩: ٢٥[٤٦]؛ قارن مع متى ٢٧: ٥٦؛ مرقس ١٥: ٤٠). وبالتالي، فإن سالومة كانت خالة الرب. ويوحنا والرب يسوع كانا أولاد خالة على الرغم من أن يوحنا لم يذكر أبدًا ذلك الرباط العائلي.

كانت سالومة امرأة تقية ورعة، موجودة ضمن تلك النساء اللاتي وفَرنَ الدعم العملي طواعية وبكل سرور للرب يسوع ولتلاميذه (متى ٢٧: ٥٥-٥٦؛ مرقس ١٥: ٤٠-٤١). وكانت أيضًا إحدى النساء اللاتي ذهبن إلى القبر بالحنوط في صباح القيامة باكرًا بهدف أن يدهنوا جسد الرب (مرقس ١٦: ١). وبما أن الحنوط كان ثمنها باهظًا، فقد تكون هذه إشارة أخرى إلى أن سالومة وزبدي كانا غنيان بشكل معقول.

ولكونه كبر على احترام الناموس، فلابد وإنه كانت هناك زيارات دوريَّة لأورشليم منذ سن الثالثة عشر. لابد وأن يوحنا تعرف على طقوس الهيكل، بذبائحه، وبخوره، والمذبح، وملابس الكهنة.

في الغالب كان يوحنا أصغر من أخيه يعقوب، الذي كان اسمه يسبق اسم يوحنا في معظم الأحيان (مرقس ١: ٢٩؛ ٥: ٣٧؛ ٩: ٢؛ ١٠: ٣٥؛ ١٤: ٣٣؛ لوقا ٩: ٥٤). لم يتعلم يوحنا في مدارس الرابيين اليهود (أعمال ٤: ١٣) بل في البريَّة على يد يوحنا المعمدان. لقد كان من بين الشباب الذين تجمعوا حول المعمدان لدراسة العهد القديم، وخاصة النبوات المختصة بالمسيا. هؤلاء التلاميذ (١: ٣٥) تعلموا جيدًا على يد مُعلِّمهم.

فالمعمدان، لكونه مستنيرًا باستنارة الروح القدس، فهم الموضوعات العظيمة للنبوة وفسرها، وكيف تركزت ووجدت تحقيقها في الشخص الموعود من الله (تكوين ٣: ١٥). يوحنا، ابن زبدي، مع زملائه عرفوا "**الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ**" (١: ٤٥)، وهو "**المسيا** (التي تُترجم المسيح)" (١: ٤١)، "**ابْنُ اللهِ!... مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!**" (١: ٤٩؛ قارن بالآية ٣٤)، و"**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**". (١: ٢٩)

[٤٦] حيد لا يُذكر السفر، يكون الاقتباس من إنجيل يوحنا.

عرف المعمدان عن نفسه إنه الصارخ الذي ينادي أمام الرب (١: ٢٣) والذي أُمر بتقديم المسيا والإعلان عنه لإسرائيل (١: ٣١). وتلاميذه كانوا جاهزين وعلى أتم استعداد لكي يتعرف يوحنا على المسيا شخصيًا.

علّم المعمدان إن تعريف الرب يسوع بصفته "**حَمَلُ اللهِ**" (١: ٣٦). سينتج عنه تحويل التلاميذ ولائهم فورًا إلى المُعلّم الأعظم، يسوع الناصري. فقد كان هذا هو قصد المعمدان عينه، لإنه سيقول لاحقًا عن الرب يسوع: "**يَنْبَغِي أَنَّ ذلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ**" (٣: ٣٠). عرف المعمدان دعوته ومسؤوليته المعطاة له من الله. واعترف بدوره باتضاع، مجهزًا الرجال عن طريق تعليمهم بمحتوى أسفار العهد القديم وتفسيراتها، فيُمكّنهم بهذا لخدمتهم للمسيح. ما إن يحقق مسؤولياته المعطاة له من الله، سيصبح مستعدًا لمفارقة هذه الحياة.

أول مقابلة مجيدة ليوحنا التلميذ مع المُخلِّص ترسخت في ذهنه، لأنه "**كَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ الْعَاشِرَةِ**" (١: ٣٩)، أي في الرابعة مساءً. تلك اللفتة الشخصيَّة الصغيرة في سرد الإنجيل تشير بقوة إلى حضور الكاتب. تلميذ يوحنا المعمدان الذي لم يُذكر اسمه، الذي هو من بين أولئك الذين انتقلوا من المعمدان وأصبحوا تلاميذ المسيح، هو يوحنا (١: ٣٥، ٤٠)؛ لأنه سيكون غريبًا عليه أن يذكر أسماء الآخرين: أندراوس، سمعان بطرس، فيلبس، ونثنائيل (١: ٤٠، ٤١،٤٣، ٤٥) ويحذف اسمًا واحدًا فقط عن وعي، إلا إذا كان اسمه هو شخصيًا. يكتب هنجستنبرج ملاحظًا–

> "كان التلميذ الآخر هو يوحنا، وكان معروفًا حتى في عصر آباء الكنيسة الأولى، مثل: ذهبي الفم. ما يدعم وجهة النظر هذه هو أن البشير (يوحنا الرسول) يحب أن يخفي هويته في أماكن أخرى، قارن مع ٢٠: ٢، لا من منطلق الخجل العام من أن يظهر هو شخصيًا... بل من الخوف من إنه أذا أفصح عن شخصيته قد يجرح الموضوعيَّة التاريخيَّة...[٤٧]

ما إن تعرف على الرب يسوع، أصبح يوحنا تلميذًا وفيًا مكرسًا. عندما عيّن الرب يسوع تلاميذه الاثنا عشر، كان يوحنا بين المجموعة المختارة. كان هذا في علاقته بهذا التعيين أن الرب حدد صفة مُعيّنة في يوحنا وأخيه يعقوب. فأسمى الرب الاثنين "**اسْمَ بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ**" (مرقس ٣: ١٧). "يشير هذا إلى شدة طبيعيَّة، وحماسة ناريَّة، ووحدة شغوفة".[٤٨]

---

[٤٧] Ernest W. Hengstenberg, *Commentary on the Gospel of St John* (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠) vol. ١, p: ٩٣.

[٤٨] William H. Van Doren, *Gospel of John: expository and homiletical* (Grand Rapids, Michigan: Kregel, ١٩٨١), p.xi.

اتضحت هذه الروح بشكل جلي عندما كانا الأخوان على استعداد بأن يطلبا نارًا لتنزل من السماء على قرية سامريَّة لم ترحب بالرب يسوع (لوقا ٩: ٥٤). نفس الحماسة الناريَّة ظهرت عندما انتهر يوحنا شخصًا لأنه كان يُخرج الشياطين باسم السيد، لأنه لم يكن من مجموعتهم (مرقس ٩: ٣٨). حماسة الأخوين وتلهفهم ظهرا مرة أخرى عندما انضما إلى أمهم سالومى في طلب أكثر الأماكن احترامًا في ملكوت المسيح: "**أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ**" (مرقس ١٠: ٣٧، قارن مع متى٢٠: ٢٠). حماستهم الشديدة لم تعرف حدودًا عندما أعلنا بجرأة إنهما كانا مستعدان للشرب من كأس المُخلِّص وأن يعتمدا بمعموديته (مرقس ١٠: ٣٨-٣٩). وبعد هذا الحدث بسنوات قليلة فقط تبع يعقوب الرب في "شرب الكأس الذي شربه". فكان أول شهيد من الرسل (أعمال الرسل ١٢: ٢).

وعلى النقيض، كان أخوه يوحنا هو آخر رسول يترك هذا العالم. مشاعره القوية، وشغفه الشديد لقضية المسيح، دفعه، بعد أن تحكم فيه الروح القدس الساكن بداخله، وشكلته النعمة، عبر سنوات من العمل الرعوي بين كنائس آسيا الصغرى السبعة، من خلال الاضطهاد وحتى النفي على جزيرة بطمس (رؤيا ١: ٩). "تواضع يوحنا التالي، ولطفه، ومحبته كانت ثمار سُكنى المسيح فيه ووجوده في المسيح."[٤٩]

الصداقة بين يوحنا الرسول وبطرس الرسول تُرى بوضوح في مناسبات عديدة، في بعض الأحيان يُروا مع واحد أو اثنين من الآخرين، ولكن في كثير من الأحيان يُروا هما الاثنين وحدهما (مرقس ٥: ٣٧؛ متى ١٧: ١؛ مرقس١٣: ٣؛ لوقا ٢٢: ٨؛ متى ٢٦: ٣٧؛ يوحنا ٢٠: ٢-٣؛ ٢١: ٧؛ أعمال الرسل ٣: ١ وما يليه). على الرغم من أنهما، من بين الاثنا عشر رسولًا للمسيح، ومن بين أصدقائه المقربين، أظهرا الشخصيات المختلفة تمامًا. وبناءً على كتاباتهم، وتاريخ الأناجيل، "كان بطرس يُبيِّن محبته من خلال الأفعال الخارجية المشغولة أكثر. بينما كان يوحنا يُظهرها بالتكريس الداخلي الصامت. أحب بطرس الرب في كرامته الرسمية بصفته المسيا والملك. ويوحنا أحبه في صفاته الشخصيَّة بصفته مصدر النور الروحي والحياة".[٥٠]

يوحنا الرسول، كاتب هذا الإنجيل، لم يستخدم اسمه أبدًا ولا الضمير الشخصي في الإشارة إلى نفسه. فتكلم عن نفسه عبر السفر بأنه "**التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ**" (١٣: ٣؛ ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢؛ ٢١: ٧)، و"تلميذ

[٤٩] William H. Van Doren, *Gospel of John: expository and homiletical* (Grand Rapids, Michigan: Kregel, ١٩٨١), p.xi.
[٥٠،٥٠] *Ibid.*, p.x.

آخر"، أو "**التِّلْمِيذُ الآخَرُ**" (١٨: ١٥، ١٦). لا يوجد شك في هويته، إذ وفر يوحنا التأكيد الواضح في نهاية سجله قائلًا:

"فَالْتَفَتَ بُطْرُسُ وَنَظَرَ التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتْبَعُهُ، وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي اتَّكَأَ عَلَى صَدْرِهِ وَقْتَ الْعَشَاءِ، ... هذَا هُوَ التِّلْمِيذُ الَّذِي يَشْهَدُ بِهذَا وَكَتَبَ هذَا. وَنَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ حَقٌّ." (٢١: ٢٠، ٢٤)

وصولًا إلى نهاية سفره تحدث يوحنا عن نفسه بضمير الغائب، ولكن في الكلمات الأخيرة أعلن عن نفسه لإدراج الثقل الأكبر لكونه شاهد عيان، والذي عَرَّف شخصيًا جميع ما كتب عنه.

كان يوحنا الرسول واحد من الثلاثة الذين دعاهم الرب يسوع إلى غرفة مرض ابنة يايرس (مرقس ٥: ٣٧). وكان واحد من الثلاثة الذين دُعوا لمرافقة الرب على جبل التجلي (متى ١٧: ١). كان يوحنا مع بطرس، ويعقوب واندراوس، على جبل الزيتون يتحدثون مع الرب يسوع على انفراد (مرقس ١٣: ٣). ويوحنا وبطرس كانا التلميذان الذين طُلب منهما أن يُعدا عشاء الفصح (لوقا ٢٢: ٨). كان الرسول يوحنا هو الذي يتكئ في أقرب وضعية للرب وقت العشاء في العليَّة (١٣: ٢٣-٢٤) والذي أومأ إليه بطرس بهدوء لكي يطرح على الرب سؤالًا خاص (١٣: ٢٤). يوحنا، أيضًا، مع بطرس ويعقوب اصطحبوا الرب يسوع لمسافة أقرب في بستان جثسيماني ليشهدوا الصلاة المؤلمة قبل رعب الجلجثة بساعات قليلة فقط (متى ٢٦: ٣٧).

عندما ألقوا القبض على الرب يسوع "**بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ**" (متى ٢٦: ٤٨). أضاف يوحنا المعلومات غير الموجودة في أي مكان آخر. لم يذكر أي من كُتَّاب الأناجيل الثلاثة الآخرين تلميذًا آخرًا يتبع الرب مع بطرس:

"وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ الْبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ." (١٨: ١٥-١٦)

كون يوحنا على دراية دقيقة بهذه الأمور يوحي بأنه كان هناك، وأنه يشير إلى نفسه مرة أخرى هنا.[٥١]

---

[٥١] للأسباب التي تدعم كون يوحنا هو التلميذ الذي لا يُذكر اسمه انظر:

William Hendriksen, *A Commentary on the Gospel of John* (London: Banner of Truth Trust, ١٩٥٩), vol. ١, pp.٣-٣١, vol ٢, pp.٣٩٠-١

وللأسباب التي ضد هذه الحجة انظر:

مع بطرس، كان مهتمًا بمعرفة ما سيحل بالرب يسوع. ولكونه معروفًا لرئيس الكهنة، تمكن "التلميذ الآخر" من الدخول إلى دار رئيس الكهنة. كيف كان معروفًا لرئيس الكهنة، هو أمر غير مذكور. كما إنه كان يعرف أيضًا اسم العبد الذي فقد أذنه (١٨: ١٠)، ونسيب ملخس الذي تحدى بطرس (١٨: ٢٦). كان "التلميذ الآخر" معروفًا بما يكفي عند عبيد رئيس الكهنة لدرجة إنه ضمن دخول بطرس إلى ساحة الدار.

أن يكون بائع السمك معروفًا للعبيد هنا هو أمر ليس من المستغرب على الإطلاق. فالجليل مدت الدولة كلها بالأسماك باستثناء ساحل البحر المتوسط. كان السمك يُشترى ويدخل أورشليم من باب الأسماك (نحميا ٣: ٣؛ صفنيا ١: ١٠). إلا أن كون بائع الأسماك معروفًا لرئيس الكهنة، فهذا أمر مذهل، إلا أن غنى زبدي والعلاقات العائليَّة لسالومي قد تكون هي سبب معرفته، وربما لم تكن الحواجز الاجتماعية قوية بهذه الدرجة في إسرائيل القرن الأول.

"التلميذ الآخر" سيشهد استجواب الرب أمام حنَّان. ويبقى بطرس في ساحة الدار بينما يزحم الناس في محاولة الوصول إلى غرفة المجلس. "من بين جماعة التلاميذ، يمر يوحنا وحده برعب تلك الليلة بأي قدر من الحزم".[٥٢]

كان يوحنا موجودًا عند الصليب عندما سلمه الرب يسوع مسؤولية الاعتناء بأمه مريم ورعايتها، "**وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ**" (١٩: ٢٧). يبدو أن يوحنا كان يملك بيت عائلة في أورشليم، لأنه لم يمكنه أن يُظهر حسن الضيافة لوالدة الرب يسوع أو أن يأخذها إلى بيته لو كان يعيش وحيدًا. لا يوجد مجال للتأكد إذا كان لدى عائلة يوحنا بيتًا في أورشليم بالإضافة إلى بيت كفرناحوم أم لا، ولكن من بعد صلب الرب يسوع لا يوجد سجل لارتباط يوحنا ببيت في الجليل. لابد وأنه عاش بضع سنوات في اليهوديَّة خلال الفترة الأولى من المسيحيَّة (أعمال ٨: ١٤؛ غلاطية ٢: ١، ٩).

حمى الرب يسوع أمه بحب من أن تشهد آلام ابنها اللاحقة على الصليب، أي الساعات الثلاثة ذات الظلام الشديد، والصرخة التي تفطر القلب: "**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**" (متى ٢٧: ٤٦)، وموته. أما يوحنا، فعاد إلى الصليب بعد أن اصطحب مريم بعيدًا. ما إذا كان قد سمع الصرخة: "**أَنَا عَطْشَانُ**" و/أو "**قَدْ أُكْمِلَ**" (١٩: ٢٨، ٣٠) أم لا، أمر غير مؤكد، ولكنه عاد بكل تأكيد ليشهد طعن جنب المُخلِّص بعد موته (١٩: ٣١-٣٥).

Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٣, p. ١٧٨.

[٥٢] William H. Van Doren, *Gospel of John: expository and homiletical* (١٨٧٢) (Grand Rapids, Michigan: Kregel, ١٩٨١), p.xii.

نبوة سمعان التي قالها قبل سنوات عديدة، تتحقق الآن. فالسيف اخترق نفس مريم (لوقا ٢: ٣٥). هل يمكن أن يوجد حزن تختبره المرأة أشد من رؤية أحد أبنائها يموت متألمًا؟ كان التلميذ الذي يحبه الرب يسوع موجودًا لتعزية الوالدة التي أحبها الرب يسوع. اليوم التالي كان يوم السبت ذا الحزن المشترك.

في اليوم الأول من الأسبوع الجديد، تجاوب بطرس ويوحنا مع حزن مريم المجدليَّة عندما أبلغتهم باختفاء جسد الرب (٢٠: ١-٢). فركضوا إلى القبر وكان يوحنا أول من وصل ولكن بطرس كان أول من دخل. خلال الأسبوع التالي شهد يوحنا عددًا من ظهورات الرب المُقام (٢٠: ١٩، ٢٦؛ ٢١: ١-٢؛ لوقا ٢٤: ٣٦). وعندما كانوا يصطادون في بحر الجليل كان هو أول من تعرّف على الرب يسوع عندما كان يتمشى على الشاطئ (٢١: ٧). إلا أن بطرس هو من قفز في المياه لمقابلة الرب. في وقت لاحق، بعد الإفطار، أعرب بطرس عن قلقه حيال مستقبل يوحنا (٢١: ٢٠-٢١).

قضى يوحنا الأيام العشرة التي بين صعود الرب يسوع ويوم الخمسين في صحبة زملائه الرسل والتلاميذ الذين "**كَانُوا يُوَاظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ**" (أعمال الرسل ١: ١٤). مشتركين في البركات العظيمة الناتجة عن انسكاب الروح القدس، وقد شهد يوحنا تحول ٣٠٠٠ يهودي إلى الإيمان، والنمو السريع للكنيسة.

في وقت لاحق، عندما حضر بطرس ويوحنا إلى الهيكل معًا، قابلوا رجلًا مُقعدًا منذ ولادته (أعمال الرسل ٣: ١-٢). وكانت نتيجة شفاء هذا الرجل "**بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ**"، القبض على بطرس ويوحنا ومثولهم أمام المجمع اليهودي (أعمال ٤: ٣-٧). وعلى الرغم ن إنه تم تهديدهما إلا أنه لن يوجد ما سيجعلهم يصمتون عن الوعظ بشجاعة عن الرب يسوع المسيح (أعمال الرسل ٤: ١٩-٢٠). عند إطلاقهما رجعا إلى جماعة المؤمنين وابتهجوا في حُكم الرب كلي السيادة.

بعد سنتين أو ثلاثة حدثت صحوة روحيَّة في السامرة بسبب وعظ فيلبس المبشر. وأُرسل الرسولان بطرس ويوحنا من أورشليم ليستعلما عن الأمر. عندما وصلا قاما بالصلاة من أجل المؤمنين الجدد ومُنحت بركة العهد الجديد لمن آمنوا، لأنهم "**قَبِلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ**" (أعمال الرسل ٨: ١٧). وبينما كانا في طريق عودتهما إلى أورشليم أظهر بطرس ويوحنا حماستهما الكرازيَّة، إذ أنهما "**بَشَّرَا قُرًى كَثِيرَةً لِلسَّامِرِيِّينَ**" (أعمال الرسل ٨: ٢٥). يوحنا، الذي كان يرغب في طلب نارًا لتنزل على السامريين (لوقا ٩: ٥٢-٥٤)، أصبح شغوفًا الآن لاحتضان السامريين بالمحبة الأخويَّة.

بعد أربعة عشر عامًا من صلب المسيح وقيامته، "**مَدَّ هِيرُودُسُ** (هيرودس أجريباس الأول) **الْمَلِكُ يَدَيْهِ لِيُسِيئَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْكَنِيسَةِ**" (أعمال الرسل ١٢: ١). أخو يوحنا، يعقوب الرسول، كان أول رسول يستشهد. وبعد أن قتل يعقوب، وعند رؤية أن هذا يُرضي اليهود، هم هيرودس بالقبض على بطرس الرسول وسجنه. وبالعناية الإلهيَّة أُنقذ هذا الرسول بطريقة معجزيَّة وعاد إلى جماعة المؤمنين.

وبعد ستة سنوات (٥٠م)، زار الرسول بولس يوحنا مع بطرس ويعقوب أخا الرب في أورشليم. وعندما كتب بولس عن تلك المقابلة، وصف هؤلاء الثلاثة بأنهم "**أَعْمِدَةٌ**" الكنيسة (غلاطية ٢: ٩). لا شك في أن يوحنا كان منخرطًا في مجمع أورشليم عندما ناقشوا السؤال العظيم: "هل الإيمان بالرب يسوع المسيح وحده كافيًا للخلاص؟" نبع السؤال من إيمان الأمم. فكانت علاقتهم بناموس موسى بموضع جدال. قال بعض أعضاء المجلس: "**إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى**" (أعمال الرسل ١٥: ٥). إلا أن المجمع قبل بالحل الذي قاله يعقوب: "**أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ**" (أعمال الرسل ١٥: ١٩). أي إنه لم يُطلب منهم الخضوع لعملية الختان ولا طاعة ناموس موسى. الإيمان وحده بالرب يسوع المسيح وحده، هذا كان ما خلّص إليه مجمع أورشليم.

لا يوجد ذكر ليوحنا في أورشليم في وقت زيارة بولس الأخيرة (مثال: أعمال الرسل ٢١: ١٨).

عندما كتب يوحنا رسائله، قال إنه يكتب عن شخص سمعه، ورآه، وشاهده، ولمسه بأيديه (١ يوحنا ١: ١-٣). كان واثقًا أن ما يكتبه يمكنه أن يصمد أمام الفحص التاريخي. ودوى صدى نفس الملحوظة في **إنجيل يوحنا** (٢٠: ٣٠-٣١).

كفعل اضطهاد شديد، تم نقل يوحنا إلى جزيرة بطمس (رؤيا ١: ٩)، وفي الغالب حُكم عليه بالعمل في مناجم الملح. هناك ظهر الرب له في مجده البهي وأعطاه رسالة "**إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا**" (رؤيا ١: ١١). تلك الرسالة التي أُرسلت لتعزية، وتشجيع، وتحذير الكنائس في آسيا الصغرى أصبحت بركة عظيمة للكنيسة الأشمل عبر الأجيال المتتالية.

أحد جوانب شخصيَّة يوحنا والذي يبرز من إنجيله، ورسائله، وسفر الرؤيا، هو شغفه الغامر لإكرام الرب يسوع المسيح. ويشتعل غاضبًا ضد أي شيء يتحدى هذا الإجلال.

في كل كتاباته يوجد تجانس جميل من اللطف والحسم، لخدمة المحبة المليئة بالنعمة ودينونة الشر التي لا ترحم.[٥٣]

في هذا الإنجيل، يتم تقديم الرب يسوع المسيح بصفته الشخص الذي يجب أن نؤمن به. وفي رسائل يوحنا هو الشخص الذي يجب أن نحبه. وفي سفر الرؤيا هو الشخص الذي يجب أن ننتظره.[٥٤]

[٥٣] August Van Ryn, *Meditations in John* (Chicago: Moody Bible Institute, ١٩٤٩), ٢٠.
[٥٤] Robert Lee, *The Outlined Bible: an outline and analysis of every book in the Bible* (London: Pickering and Inglis, no date), Analysis No. ٤٣.

الخطوط العريضة لمحتوى إنجيل يوحنا

التجسد والتلاميذ الأولون	
١. الافتتاحيَّة	
أ. ألوهيَّة الرب يسوع	١: ١-٢
ب. عمل ابن الله قبل تجسده	١: ٣-٥
ت. المُنادي الصارخ أمام الرب يسوع	١: ٦-٨
ث. رفض الرب يسوع	١: ٩-١١
ج. قبول الرب يسوع	١: ١٢-١٣
ح. تجسد ابن الله	١: ١٤-١٨
٢. شهادة يوحنا المعمدان	١: ١٩-٣٤
٣. أول تلاميذ الرب يسوع	
أ. أندراوس وبطرس	**١: ٣٥-٤٢**
ب. فيلبس ونثنائيل	**١: ٤٣-٥١**
الخدمة المبكرة للرب يسوع	
٤. في قانا الجليل	
أ. أول آية: تحويل الماء إلى خمر	٢: ١-١٠
ب. التلاميذ يؤمنون بالرب يسوع	٢: ١١
٥. في اليهوديَّة	
أ. التطهير الأول للهيكل	٢: ١٢-٢٥
ب. نيقوديموس يزور الرب يسوع ويسمع عن الميلاد من جديد	٣: ١-٢١
ت. شهادة يوحنا المعمدان الأخيرة عن الرب يسوع	٣: ٢٢-٣٦
٦. في السامرة	
أ. الحوار مع المرأة عند بئر سوخار	٤: ١-٢٦
ب. المناقشة مع التلاميذ: الحصاد نضج	٤: ٢٧-٣٨
ت. الكرازة للسامريين في مدينة سوخار	٤: ٣٩-٤٢
٧. في الجليل	
أ. ترحيب الجليليين به	٤: ٤٣-٤٥

ب. الآية الثانية: شفاء ابن الرجل النبيل	٤: ٤٦-٥٤
معارضة الرب يسوع	
٨. المعارضة في العيد في أورشليم	
أ. الآية الثالثة: شفاء الأعرج	٥: ١-٩
ب. رد الفعل ورفض اليهود	٥: ١٠-١٨
ت. الرب يسوع يدافع عن أعماله وعن شخصه	٥: ١٩-٤٧
٩. المعارضة في الجليل خلال عيد الفصح	
أ. الآية الرابعة: إشباع الخمسة آلاف	٦: ١-١٥
ب. الآية الخامسة: المشي على الماء	٦: ١٦-٢١
ت. الموعظة: الرب يسوع هو خبز الحياة	٦: ٢٢-٥٩
ث. العديد من التلاميذ يرجعون عن تبعيته	٦: ٦٠-٧١
١٠. المعارضة في عيد المظال	
أ. عدم إيمان أخوة الرب قبل العيد	٧: ١-١٣
ب. انقسام الرأي العام خلال العيد	٧: ١٤-٣٦
ت. الرب يسوع يقدم "الماء الحي" في آخر أيام العيد	٧: ٣٧-٣٩
ث. الرأي مازال منقسمًا بشدة	٧: ٤٠-٥٣
١١. المعارضة بعد عيد المظال	
أ. غفرانًا لزانية	٨: ١-١١
ب. نور العالم الحقيقي وتطبيقات هذا الأمر	٨: ١٢-٥٩
ت. الآية السادسة: شفاء المولود أعمى	٩: ١-٤١
ث. الراعي الصالح	١٠: ١-١٨
ج. معارضة تعاليمه	١٠: ١٩-٢١
١٢. المعارضة في عيد التجديد	
أ. الرب يدافع عن تعاليمه المختصة بخرافه	١٠: ٢٢-٣٠
ب. اليهود يرفعون الحجارة مرة أخرى ليرجموه	١٠: ٣١-٣٩
ت. في عبر الأردن آمن الكثيرون به	١٠: ٤٠-٤٢
١٣. المعارضة في بيت عنيا	

أ. الآية السابعة: إقامة لعازر	١١: ١-٤٥
ب. المؤامرة لقتل الرب يسوع	١١: ٤٦-٥٧
ت. مريم تمسح الرب يسوع على العشاء	١٢: ١-٨
ث. رؤساء الكهنة يتآمرون لقتل الرب يسوع ولعازر	١٢: ٩-١١
١٤. المعارضة في أورشليم	
أ. الدخول الانتصاري إلى أورشليم	١٢: ١٢-١٩
ب. اليونانيون يطلبون الرب يسوع	١٢: ٢٠-٢٢
ت. الرب يسوع يُنبئ بموته الوشيك	١٢: ٢٣-٣٦
ث. رفض الشعب له	١٢: ٣٧-٤٣
ج. المُخلِّص يدعو الناس للإيمان به	١٢: ٤٤-٥٠
التحضير لرحيل الرب يسوع	
١٥. التحضير في العليَّة	
أ. غسل أرجل التلاميذ	١٣: ١-٢٠
ب. يهوذا يُكشف ويرحل	١٣: ٢١-٣٠
ت. وصيَّة جديدة: **"أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا"**	١٣: ٣١-٣٥
ث. الرب يُنبئ بإنكار بطرس	١٣: ٣٦-٣٨
١٦. تعزية الرب يسوع	
أ. الوعد المختص بالسماء	١٤: ١-٦
ب. علاقة الآب السماوي بابنه	١٤: ٧-١١
ت. الوعد المُختص بالصلاة	١٤: ١٢-١٤
ث. الوعد المُختص بالروح القدس	١٤: ٢٥-٢٦
ج. الوعد المُختص بالسلام	١٤: ٢٧-٣١
١٧. السند من الرب يسوع	
أ. الاتحاد بالرب يسوع وبركة هذا الاتحاد	١٥: ١-١٧
ب. العالم الذي يكره الرب يسوع سيكره أتباعه	١٥: ١٨-٢٥
ت. شهادة الروح القدس	١٥: ٢٦-٢٧
ث. الرفض الوشيك لتلاميذ الرب يسوع	١٦: ١-٤

ج. العمل الفريد للروح القدس، روح الحق	١٦: ٥-١٥
ح. الألم عند رحيله: الفرح عند عودته	١٦: ١٦-٢٤
خ. التعزية والاطمئنان	١٦: ٢٥-٣٣
١٨. صلاة الرب يسوع	
أ. أن يتمجد ابن الله	١٧: ١-٥
ب. من أجل حفظ تلاميذه	١٧: ٦-١٦
ت. من أجل تقديس تلاميذه	١٧: ١٧-١٩
ث. من أجل وحدة كل المؤمنين	١٧: ٢٠-٢٣
ج. لكي ينضم إليه كل شعبه في المجد	١٧: ٢٤-٢٦
الخيانة، وإلقاء القبض على الرب يسوع وصلبه	
١٩. الخيانة والقبض عليه في بستان جثسيماني	١٨: ١-١١
٢٠. المحاكمة الدينيَّة أمام قادة اليهود:	
أ. جلبه أمام حنَّان رئيس الكهنة	١٨: ١٢-١٤
ب. إنكار بطرس الأول في ساحة الدار	١٨: ١٥-١٨
ت. الرب يسوع أمام حنَّان رئيس الكهنة	١٨: ١٩-٢٤
ث. إنكار بطرس للمرة الثانية والثالثة في ساحة الدار	١٨: ٢٥-٢٧
٢١. المحاكمة المدنية أمام بيلاطس	١٨: ٢٨-١٩: ١٦
٢٢. صلب الرب يسوع	
أ. صلبه بين اثنين آخرين	١٩: ١٧-١٨
ب. كتابة بيلاطس على الصليب	١٩: ١٩-٢٢
ت. الجنود يلقون قرعة على ثيابه	١٩: ٢٣-٢٤
ث. يوحنا يؤتمن على رعاية والدة الرب يسوع	١٩: ٢٥-٢٧
ج. موت الرب يسوع: "قد أُكمل!"	١٩: ٢٨-٣٠
ح. جندي يطعن جانبه بالحربة	١٩: ٣١-٣٧
خ. جسد الرب يسوع يُوضع في قبر يوسف	١٩: ٣٨-٤٢
قيامة الرب يسوع	
٢٣. القبر الفارغ	٢٠: ١-١٠

٢٤. ظهور يسوع المقام:	
أ. ظهوره لمريم المجدليَّة	٢٠: ١١-١٨
ب. ظهوره للتلاميذ (مع غياب توما)	٢٠: ١٩-٢٥
ت. ظهوره للتلاميذ (مع وجود توما)	٢٠: ٢٦-٢٩
ث. هدف يوحنا من اختيار ثماني آيات معجزيَّة	٢٠: ٣٠-٣١
ج. الآية الثامنة: صيد هائل ل ١٥٣ سمكة	٢١: ١-١٤
ح. إعادة بطرس إلى مسؤولياته الرعوية	٢١: ١٥-٢٣
٢٥. إثبات أصالة شهادة يوحنا والإنجيل	٢١: ٢٤-٢٥

السياق

من الواضح أن يوحنا البشير يحدد هدفه من كتابة سجل لحياة الرب يسوع المسيح وتعاليمه. فهدفه كرازي. في هذا السفر يوجد دفاع لاهوتي عن ألوهيَّة الرب يسوع المسيح وعن بشريته. وبتم تقديمه بهدف واضح، وهو اجتذاب رد فعل الإيمان بكل القلب. من خلال قبول الحقائق عن شخص الرب يسوع المسيح وعن عمله، يمكن للقارئ أن يؤمن "**أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ**". (٢٠: ٣١)

ومع كون الهدف هو هدف كرازي مُعلن، أن يكون السفر طريقة لكسب المؤمنين الجدد للإيمان بالمسيح، إلا إنه يقدم الحق أيضًا، الذي سيؤكد ويقوي إيمان من يؤمنون بالفعل. إنه سفر يمكن للمؤمن أن يغذي الذهن عليه ويدفئ القلب. إنه الإنجيل الأعمق من الأناجيل الأربعة. في كثير من الأحيان يُرمز إليه بالنسر (رؤيا ٤: ٧) إذ أن هذا هو المخلوق الوحيد الذي يمكنه الارتفاع إلى أعلى سماء والنظر إلى السماء مباشرة ولا يعميه لمعانها.

إن كشف متغلل للكلمة الذي كان هو الله والذي أصبح جسدًا. هنا نرى تصوير جميل لمجد "**وَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**" (١: ١، ١٤). بالنسبة للكثير من المسيحيين هذا هو أثمن وأحب سفر في الكتاب المُقدَّس. بعض من النصوص الأكثر شهرة والمحببة في كلمة الله تأتي من هذا الإنجيل (٣: ١٦؛ ٦: ٣٥؛ ١١: ٢٥؛ ١٤: ١-٤، ٦). كما كتب جايمز بويس ملاحظًا:

> في الغالب، كانت يوحنا ٣: ١٦ هي الوسيلة التي أتى من خلالها أشخاص لمعرفة يسوع المسيح كمُخلِّص شخصي وكرب لهم أكثر من أي مقطع آخر من الكتاب المُقدَّس.[٥٥]

يوجد تباين ملحوظ بين هذا الإنجيل والأناجيل الثلاثة الأولى. فمتى يصور الرب يسوع بصفته ابن داود، المسيا/ الملك. ومرقس يصور الرب يسوع بصفته عبد الله وخادمه. ولوقا يؤكد على بشريَّة المُخلِّص. إلا أن يوحنا يعلن عن الرب يسوع بصفته ابن الله السرمدي، الموجود قبل التجسد، الذي هو الله مع كونه متميز عن الله– هو الله معنا (١:١). هو من أصبح إنسانًا وأعلن عن الله (١: ١٨)، والذي يراه فقد رأى الآب (١٤: ٩). الكثير من يوحنا يعتمد على سجل الأناجيل الثلاثة الأخرى. فهو يفترض أن قرائه على دراية بالتاريخ المعلن فيهم ويؤكد على شهادتهم عبر كل الإنجيل.

---

[٥٥] James M. Boice, *The Gospel of John: an expositional commentary* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan ١٩٨٥), p> ١٧.

في هذا الإنجيل توجد بصيرة عميقة عن الشخص الموعود في أسفار العهد القديم. كما يؤكد أوجوست فان رين، قائلًا:

> يكتب يوحنا من قلب قادر على الشعور بالمشاعر الأعمق– المشاعر التي تحركت بمحبة المسيح وبالمحبة للمسيح. استخدم ربنا المُنعم مثل هذا الشخص ليكتب عنه، ليُحرك نفس المشاعر العميقة، ونفس الولاء الذي لا يتزعزع، في نفوسنا.[٥٦]

[٥٦] August Van Ryn, *Meditations in John* (Chicago: Moody Bible Institute, ١٩٤٩), p. ٢٠.

الخصائص المُميزة لإنجيل يوحنا

يبدو أن يوحنا كان على دراية بالأناجيل الأخرى، ولم يرى الحاجة لتكرار كل شيء، بل لإعطاء المزيد من التفاصيل عن الأمور ذات الأهمية العظمى وأن يذكر الأمور التي تم حذفها.

لا يذكر يوحنا ميلاد الرب يسوع ولا معموديته، على الرغم من أنه يفترض بوضوح معرفة قرائه المسبقة بمعموديَّة المسيح. لا يوجد أي ذكر لشفاء أي شخص به شيطان. ولا يتم تضمن أي من تأسيس فريضة العشاء الرباني، ولا الصلاة في جثسيماني، ولا الصعود.

ومع ذلك يبين يوحنا معرفته المفصلة بأمور تحذفها الأناجيل الأخرى. على سبيل المثال، يسجل يوحنا الخدمة المبكرة للرب يسوع في أورشليم وفي اليهوديَّة. يوفر يوحنا وحده سردًا لتحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل (٢: ١-١١). هو وحده يكشف عن مقابلات الرب يسوع مع نيقوديموس (٣: ١-٢١) ومع الامرأة السامريَّة (٤: ١-٢٦). ومنه نتعلم عن إقامة لعازر (١١: ١-٤٤) وعن غسل السيد لأرجل تلاميذه (١٣: ١-١٥). في إنجيل يوحنا فقط نجد العظات العظيمة عن خبز الحياة (٦: ٢٦-٥٩)، وعن الراعي الصالح (١٠: ١-٣٠) وعن الروح القدس، روح الحق، المعزي (تتخلل الأصحاحات ١٤-١٦). لم يدرج بشير آخر الصلاة الربانيَّة في العليَّة (١٧: ١-٢٦).

يبين هذا الرسول أن خدمة الرب استمرت حوالي ثلاث سنوات، وليست سنة واحدة كما قد نظن في البداية عند قراءة الأناجيل الأخرى.

يوحنا هو أكثر بشير انتقائي من البشيرين الأربعة. أكثر من تسعين بالمئة من محتواه موجود هنا فقط. وبما أن الأناجيل الثلاثة الأخرى كانت موجودة بالفعل، فإن يوحنا ملأ بعض الفجوات المهمة في سرد خدمة السيد (حيث إنه كان شاهد العيان الوحيد لبعض تلك المعجزات)، ومع ذلك ركز على استقاء عمق المعنى اللاهوتي وأهميته. الحقائق المفصلة بوضوح –في كثير من الأحيان– في الأناجيل الإزائية (الأناجيل متى، ومرقس، ولوقا) تُفسر في يوحنا.

حيث تُشير الأناجيل الأخرى إلى "الكتبة" و"الفريسيين"، يستخدم يوحنا مصطلح "يهود". يحدث هذا أكثر من ستين مرة في هذا الإنجيل مقابل خمس مرات فقط في كل من الأناجيل الثلاثة الأخرى. في إنجيل يوحنا يمثل مصطلح "يهود" قادة أمة إسرائيل، هؤلاء الأعداء المصممون على كراهية يسوع الناصري. محور عدائهم ليس

الله شخصيًا، إذ أن اليهود يؤمنون بالله بالفعل، ولكن "القضية كانت فيما إذا كانوا سيؤمنون أن الرب يسوع هو المسيا وابن الله. وبالتالي، فإن علاقة الرب يسوع بالله تصبح نقطة محورية لا مفر منها."[٥٧]

يُصور إنجيل يوحنا الله في الأساس بطريقتين: بصفته من أرسل الرب يسوع (مثال: ٥: ٣٧) وبصفته أبا الابن (مثال: ٥: ١٧-٢٣).

المعجزات الفريدة في إنجيل يوحنا

لم يُسجل يوحنا البشير سوى ٨ معجزات، ٦ منها كانت معجزات فريدة بإنجيله. أسماها يوحنا "آيات" لأنها معجزات ذات معنى أو بها رسالة. على سبيل المثال، المولود أعمى الذي نال بصره (يوحنا ٩: ١) هو تصوير قوي للعمى الروحي الذي تبدأ فيه كل البشريَّة حياتها. هذا التصوير يتبع ويوضح إعلان الرب يسوع بأنه **"نُورُ الْعَالَمِ"** (٨: ١٢).

تلك الآيات المعجزيَّة لها أيضًا أهمية عميقة في علاقتها بشخص الرب يسوع المسيح. فهي تعكس "مجد" الرب يسوع وتقود للإيمان (٢: ١١). معناها الكامل لا يفهمه إلا المؤمنون فقط (١١: ٤٠؛ ١٢: ٣٧).

يعلن يوحنا إنه اختار "الآيات" الثمانية وفي ذهنه هدف محدد:

"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." (٢٠: ٣٠-٣١)

تلك الآيات تُبيّن قوة كلمة المسيح، **وكلمته** وحدها. وكما ذكرنا توجد ست معجزات موجودة في هذا الإنجيل فقط، والاستثناءان هما إشباع الخمسة آلاف والمشي على الماء.[٥٨]

١. تحويل الماء إلى خمر في قانا الجليل	٢: ١-١١
٢. شفاء ابن الرجل النبيل في كفرناحوم	٤: ٤٦-٥٤
٣. شفاء المقعد في بيت حسدا	٥: ١-١٥
٤. إشباع الخمسة آلاف في بيت صيدا	٦: ١-١٤
٥. المشي على بحر الجليل	٦: ١٥-٢١

[٥٧] Andreas I. Koestenberger, *Encountering John: the gospel in historical, literary, and theological perspective* (Grand Rapids: Baker Academics, ٢٠٠٢), p.٣٩.

[٥٨] انظر متى ١٤: ١٣-٣٣؛ مرقس ٦: ٣٣-٥١؛ لوقا ٩: ١١-١٧.

٦. شفاء المولود أعمى في أورشليم ٩: ١-٤١

٧. إقامة لعازر من الأموات في بيت عنيا ١١: ١-٤٤

٨. صيد الأسماك العظيم في بحيرة طبرية[٥٩] ٢١: ٤-١١

"الآيات" السبع الأولى عُملت خلال خدمة السيد، والأخيرة تمت بعد موته وقيامته. في كثير من الأحيان كان الرب يسوع يصحب المعجزات بالتعاليم، كما هو الحال في إشباع الخمسة آلاف (٦: ١-١٤) والتي تبعها بعظة عن كونه الخبز الحقيقي النازل من السماء (٦: ٢٢-٤٠). شفاء المولود أعمى قاد إلى التعليم عن العمى الروحي والبصيرة الروحيَّة (٩: ٣٩-٤١)، وإقامة لعازر بيّنت الرب يسوع بوضوح بصفته "**الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ**" (١١: ٢٥).

الأمثال الفريدة في إنجيل يوحنا

الكرمة الحقيقيَّة ١٥: ١-١٠

التعاليم الفريدة في إنجيل يوحنا

في الأقسام المذكورة أدناه توجد العديد من التعاليم الفريدة ليوحنا:

١. الميلاد الجديد ٣: ١-٢١

٢. الرب يسوع معطي ماء الحياة ٤: ٦-٢٩

٣. الدفاع عن بنوّته وألوهيته ٥: ١٩-٤٧

٤. الرب يسوع هو خبز الحياة ٦: ٢٢-٦٣

٥. الرب يسوع هو الحق الذي يحرر ٨: ١٢-٥٩

٦. الرب يسوع الراعي الصالح ١٠: ١-٣٠

٧. التعليمات الأخيرة في العليَّة ١٣: ١-١٦: ٣٣

٨. صلاة رئيس الكهنة ١٧: ١-٢٦[٦٠]

[٥٩] انظر الفصل المختص بالحقائق المهمة: "بحر الجليل" ص. ٣٤٥.

[٦٠] على الرغم من أن هذه صلاة وليست تعليم، إلا إنها تحتوي على التعليم القيّم فيها

لم يدرج يوحنا أي من أمثال الرب يسوع. "ولكن توجد مجموعة من الوعظات حيث تظهر علاقة الآب بالابن بدقة لاهوتيَّة."[٦١]

عقيدة الروح القدس

من بين كل الأناجيل، نرى في يوحنا التعليم الأوضح عن الروح القدس. عندما يعود الرب يسوع إلى الآب في السماء، سيرسل الآب الروح القدس باسم يسوع (١٤: ٢٦). الروح القدس هو المعين السماوي، الباراكليت، المُرسل إلى جانبنا ليساعدنا بأي طريقة نحتاجها (١٤: ١٦، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧). هو "**رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ**" (١٥: ٢٦)، "**رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ**" (١٤: ١٧)، "**الرُّوحُ الْقُدُسُ**" (١٤: ٢٦).

بركات العهد الجديد الخاصة بالروح القدس تعتمد على تمجيد الرب يسوع (٧: ٣٩)، أي إن عطية الروح القدس للمؤمنين مشروطة بآلام ابن الله، وموته، وقيامته، وصعوده. إنها ميزة عظيمة في صالح المؤمنين أن يرحل المسيح حتى يأتي الروح القدس (١٦: ٧).

أعمال الروح القدس تشمل: السكنى في المؤمنين (١٤: ١٧؛ انظر حزقيال ٣٦: ٢٧)، وأن يكون معهم للأبد (١٤: ١٦)، أن يضمن فهم الرسل السليم لتعاليم الرب يسوع والتذكر الدقيق لها (١٤: ٢٥-٢٦)، وأن يشهد للمسيح (١٥: ٢٦)، ويمجده (١٦: ١٤)، ويقود المؤمنين "**إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**" المختص بالمسيح (١٦: ١٣)، و"**يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ**" (١٦: ٨-١١)، ويعطي إعلانات أخرى عن "**أُمُورٍ آتِيَةٍ**" (١٦: ١٣-١٤)

[٦١] David J. Ellis, 'The Gospel according to John,' in: George C.D. Howley [ed] *New Testament Commentary* (Pickering and Inglis, ١٩٦٩), p. ٢٥١.

الكريستولوجي (عقيدة المسيح)

الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا يقدم ثمان ألقاب عظيمة ليسوع الناصري. فهو الكلمة (عدد ١)؛ والحياة (عدد ٤)، والنور (عدد ٧)، وحمل الله (عدد ٢٩)، والمسيا (المسيح) (عدد ٤١)، ابن الله (عدد ٤٩)، وملك إسرائيل (عدد ٤٩)، وابن الإنسان (عدد ٥١). كل وصف منها يربط الرب يسوع بنبوة وتعليم من العهد القديم.

١. <u>الرب يسوع: الكلمة</u>

الكلمة الذي كان الله وكان مع الله (١: ١) أصبح إنسانًا (١: ١٤). إنه الكشف الذاتي لله عن نفسه (١: ١٨)، طريقة التواصل الكاملة لله الآب. وبصفته الكلمة، فهم الرسول والرسالة.

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا". (١: ١٤)

كلمة "حَلَّ" ترجمة الكلمة اليونانيَّة التي تعني حرفيًا "خيّم". فكونه يكتب عن "مجد" في علاقته ب "الخيمة" يربط كلامه فورًا بخيمة الاجتماع الأولى في البريَّة حيث وعد الله بإظهار مجد حضوره وسط شعبه (خروج ٢٩: ٤٣-٤٦). ويتحقق هذا الأمر في شخص الرب يسوع على أعلى مستوى.

فمجده مجد إله. أوضح يوحنا نقطة معينة مشيرًا إلى تجربته الشخصيَّة في رؤية هذا (رأينا مجده) في الرب يسوع على جبل التجلي (١: ١٤).

الكلمة الحي سينجح في تحقيق إرساليته المعطاة له من الله بالكامل:

"لأَنَّهُ كَمَا يَنْزِلُ الْمَطَرُ وَالثَّلْجُ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ يَرْجِعَانِ إِلَى هُنَاكَ، بَلْ يُرْوِيَانِ الأَرْضَ وَيَجْعَلاَنِهَا تَلِدُ وَتُنْبِتُ وَتُعْطِي زَرْعًا لِلزَّارِعِ وَخُبْزًا لِلآكِلِ، هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ". (إشعياء ٥٥: ١٠-١١)

تحقق هذا الأمر بشكل أولي في الكلمة الذي هو يسوع المسيح وتحقق ثانيًا من خلال الإنجيل وكلمات الله.

٢. <u>الرب يسوع: الحياة</u>

تتبع هذه النقطة ما قيل في الآيات الافتتاحيَّة من الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا بشكل منطقي. فلإن ابن الله كان منخرطًا بشكل حميم في خلق الحياة في البداية، فلابد وأنه منبع الحياة. كما أعلن داود قائلًا:

"لأَنَّ عِنْدَكَ يَنْبُوعَ الْحَيَاةِ. بِنُورِكَ نَرَى نُورًا" (مزمور ٣٦: ٩).

عندما خُلق آدم **"تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ"** لم يُصبح **"نَفْسًا حَيَّةً"** إلا بعد أن **"نَفَخَ** (الله) **فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ"** (تكوين ٢: ٧). الله حياة: يسوع المسيح هو الحياة.

عندما اقترب موسى من نهاية خدمته الطويلة، حذر أولاد إسرائيل قائلًا:

"أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. قَدْ جَعَلْتُ قُدَّامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ. الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ. فَاخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسْلُكَ، إِذْ تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ". (تثنية ٣٠: ١٩-٢٠)

فمن خلال الله وحده يمكننا أن نجد الوجود الذي يستحق اسم الحياة حقًا.

في إنجيل يوحنا نرى أن ابن الله السرمدي هو معطي الحياة المادية (١: ٣) وهو معطي الحياة الروحيَّة أيضًا. وكما هب روح الله على الموتى في وادي العظام اليابسة (حزقيال ٣٧: ٩-١٠)، هكذا نفخ الرب يسوع الحياة في الأموات جسديًا (١١: ٢٥) والأموات روحيًا (٥: ٣٩-٤٠). هو يمنح الحياة الأفضل (١٠: ١٠)، والحياة الأزليَّة (٦: ٥٤). الله الآب يعطي الحياة، ابن الله يعطي الحياة، والروح القدس يعطي الحياة. لا يوجد تمييز أبدًا بين قوة الأقانيم الثلاثة وكمالاتهم.

الرب يسوع هو الحياة، لأنه **"فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ"** (١: ٤). **"هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ"** (١١: ٢٥)، و**"هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ"** (١٤: ٦)، و**"لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"** (٣: ١٥)، وأتى **"لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ"** (١٠: ١٠). من يؤمن بالرب يسوع **"وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي** (به) **فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ"** (١١: ٢٥-٢٦). هو **"خُبْزُ الْحَيَاةِ"** ومن يأتي إليه لن يجوع أبدًا (٦: ٣٥)، وهو **"خُبْزَ اللهِ... الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ"** (٦: ٣٣)، وهو **"الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ"** (٦: ٥١). وسيقيمه الرب يسوع **"فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ"**. (٦: ٥٤)

في سفر الأمثال، حيث توجد علاقة وثيقة بين الحكمة والكلمة[٦٢]، قيل عن الحكمة إنها "**شَجَرَةُ حَيَاةٍ لِمُمْسِكِيهَا**" (أمثال ٣: ١٨). تُعلن الحكمة:

"**لأَنَّهُ مَنْ يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَاةَ، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ، وَمَنْ يُخْطِئُ عَنِّي يَضُرُّ نَفْسَهُ. كُلُّ مُبْغِضِيَّ يُحِبُّونَ الْمَوْتَ**". (أمثال ٨: ٣٥-٣٦)

كل من هم بدون المسيح يفتقرون للحياة أمام الله. هم أموات وملعونون.

٣. **<u>الرب يسوع: النور</u>**

في العهد القديم ترتبط الحياة الحقيقيَّة بالنور الحقيقي (مزمور ٣٦: ٩). أعلنت النبوة أن خادم الله المختار (إشعياء ٤٢: ١-٤) سيُقدمه الله بصفته "**نُورًا لِلأُمَمِ، لِتَفْتَحَ عُيُونَ الْعُمْيِ**" (إشعياء ٤٢: ٦-٧). أي، ليُحضرهم للخلاص:

"**فَقَالَ** (الرب): «**قَلِيلٌ أَنْ تَكُونَ لِي عَبْدًا لإِقَامَةِ أَسْبَاطِ يَعْقُوبَ، وَرَدِّ مَحْفُوظِي إِسْرَائِيلَ. فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**»". (إشعياء ٤٩: ٦)

ابن الله هو النور العظيم، الذي يعطي الاستنارة:

"**لأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي. لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ؟ وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلهِنَا؟**". (مزمور ١٨: ٢٨، ٣١)

يُسجل يوحنا أن المسيح هو "**النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ**" (١: ٩). ومادام هو في العالم فهو "**نُورُ الْعَالَمِ**" (٩: ٥، انظر ٨: ١٢؛ ١٢: ٤٦). هو يعطي الاستنارة لكل من يتبعه ويقودهم على طريق واضح. ومع ذلك، "**أَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً**". (٣: ١٩)

٤. **<u>الرب يسوع: حمل الله</u>**

رمز الحمل يُمثل موضوع أساسي عبر الكتاب المُقدَّس. من هابيل (تكوين ٤: ٤) ونبوة إبراهيم (تكوين ٢٢: ٨) إلى الفصح (خروج ١٢: ٣-١٠)، ومن نبوة إشعياء (إشعياء ٥٣: ٧) إلى تعرّف يوحنا المعمدان عليه (١: ٢٩، ٣٦) نرى أن الرب يسوع هو "**حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ**" (١: ٢٩). "**هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ**

[٦٢] Ernest W. Hengstenberg, *Commentary on the Gospel of St John* (١٨٦٥), (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠), vol. ١, p.٢٥.

الْعَالَمِ" (٤: ٤٢). التأكيد الآخر بأن الرب يسوع هو حمل الله الكامل نراه على الصليب. فقد كان مثل **"شَاةً صَحِيحَةً** (بلا عيب)" (خروج ١٢: ٥)، **"حَمَل بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ"** (١ بطرس ١: ١٩). لأنه لم يوجد فيه خطيَّة (٨: ٤٦، انظر العبرانيين ٤: ١٥؛ ١ بطرس ٢: ٢٢؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ ١ يوحنا ٣: ٥).

عندما كسر الجنود ساقي اللصين المصلوبين مع الرب يسوع، لم يكسروا ساقيه. يرى يوحنا أن هذه نبوة أخرى متحققة. مقتبسًا من حدث تأسيس الفصح يكتب قائلًا: **"لأَنَّ هذَا كَانَ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «عَظْمٌ لاَ يُكْسَرُ مِنْهُ»"**. (١٩: ٣٦؛ انظر خروج ١٢: ٤٦؛ عدد ٩: ١٢؛ مزمور ٣٤: ٢٠)

٥. <u>الرب يسوع: المسيا (المسيح)</u>

يركز يوحنا على هذا اللقب كثيرًا. فهذا هو اللقب الذي استخدمه اندراوس في الحديث عن الرب يسوع لأخيه سمعان (١: ٤١). وهو نفس اللقب الذي استخدمته المرأة السامريَّة في الإعلان عن إيمانها بوعود موسى (٤: ٢٥، ٢٩)، وسامريي سوخار أعلنوا إيمانهم بالرب يسوع بصفته **"مُخَلِّصُ الْعَالَمِ"** (٤: ٤٢). لقد كان هو المسيا الذي تاق إليه اليهود الأتقياء: **"الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ"** (١: ٤٥). فموسى هو من كتب أسفار موسى الخمسة، أي أول خمس أسفار في العهد القديم حيث ترجع الوعود والنبوات عن المسيا حتى (تكوين ٣: ١٥).

كما أعلن اعتراف بطرس العظيم أن الرب يسوع هو **"الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ"** (٦: ٦٩)، كما فعلت مريم أخت لعازر، عندما قالت إنه هو المسيح **"الآتِي إِلَى الْعَالَمِ"** (١١: ٢٧). رؤية هاتين الحقيقتين العظيمتين عن الرب يسوع وتصديقهما يُنتج الحياة الأبديَّة (٢٠: ٣١).

كان موسى يشير إلى المسيا عندما سجل وعد الله المختص بنبي عظيم:

"أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ". (تثنية ١٨: ١٨-١٩)

لا شك في أن المرأة السامريَّة كانت تفكر في هذا الوعد عندما قالت للرب يسوع **"يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ"** (٤: ١٩). وتبعت كلامها هذا بإعلان ثقتها في المسيا الموعود:

"«أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ .« قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ»". (٤: ٢٥-٢٦)

عندما أطعم خمسة آلاف بطريقة معجزيَّة بالخبز والسمك، أعلنوا أن الرب يسوع "**هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ**" (٦: ١٤). وآخرون، بعد أن سمعوه يتكلم في الهيكل توصلوا إلى نفس النتيجة، قائلين "**هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ**". (٧: ٤٠)

٦. **<u>الرب يسوع: ابن الله</u>**

يستخدم يوحنا هذا الوصف للرب يسوع العديد من المرات في سرد إنجيله: فالرب يسوع هو "**وَحِيدٍ مِنَ الآبِ**" (١: ١٤)، و"**اَلابْنُ الْوَحِيدُ**" (١: ١٨)، و"**ابْنَهُ الْوَحِيدَ**" (٣: ١٦)، و"**ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ**" (٣: ١٨)، و"**ابْنُ اللهِ**" (١: ٣٤، ٤٩؛ ٥: ٢٥؛ ٩: ٣٥؛ ١٠: ٣٦؛ ١١: ٤، ٢٧؛ ١٩: ٧؛ ٢٠: ٣١)، "**ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**" (٦: ٦٩). في كثير من الأحيان تحدث الرب يسوع عن نفسه ببساطة بأنه "**الابْنَ**" (٣: ٣٥، ٣٦؛ ٥: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٦؛ ٦: ٤٠؛ ٨: ٣٦؛ ١٤: ١٣)، و"**ابْنَهُ**" (٣: ١٧)، أو عندما كان يُخاطب الآب، قال: "**ابْنَكَ**" (١٧: ١). في كل هذا لا يوجد سوى استنتاج واحد "**الابْنَ**" تعني "**ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**".

العلاقة بين الآب والابن هي المفتاح لفهم الرب يسوع كما يقدمه يوحنا هنا (مثال ٥: ١٦-٣٠؛ ١٠: ٢٧-٣٩؛ ١٤: ٧-٣١). هذا الرباط الحميمي يُرى على إنه يُشكل كل كلمة وكل فعل للرب يسوع.

مجيء ابن الله للعالم هو عطية الله الآب الأسمى:

"**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ.**" (٣: ١٦-١٧)

تحدى الرب يسوع المرأة السامريَّة برقة عندما قال:

"**لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا**". (٤: ١٠)

الرب يسوع هو ابن الله الأزلي غير المخلوق (١: ١). وبالتالي، فهو إعلان الكامل عن الله الآب والتمثيل المثالي له (١: ١٨؛ ١٠: ٣٠؛ ١٤: ٩). في إنجيل يوحنا نرى ألوهيَّة الرب يسوع واضحة للجميع. لم يتردد ابن الله في استخدام اسم الله الخاص عن نفسه.

فقال لليهود:

"«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ.« فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا". (٨: ٥٨-٥٩)

علم اليهود أن الرب يسوع كان يتخذ لنفسه اسم الله الخاص الذي أُعلنة لموسى في العليقة المشتعلة:

"فَقَالَ مُوسَى للهِ: «هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟« فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ»." (خروج ٣: ١٣-١٤)

لم يقبل اليهود أن يكون الرب يسوع ابن الله، عمانوئيل، الله معنا. فلم يكونوا على استعداد للاستعلام عن هويته الحقيقيَّة. وفي عماهم كانوا مصممين على رجمه، لأن ما استخلصوه من كلامه كان أسوأ أنواع التجديف. إلا أن الرب يسوع لم يكن يشير ببساطة إلى علاقة رائعة بينه وبين الله الحي، أو إنه إله مثل الله، عندما قال: **"قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"**. فالرب يسوع كان يُعلن عما هو أكثر من ذلك. فلكونه ابن الله، **كان هو الشخص الذي تحدث مع موسى** من العليقة!

الشخص الذي هو يسوع الآن، هو ابن الله الذي كان موجودًا قبل إبراهيم، وقبل الخليقة، لأنه هو الله السرمدي الحي. فهو الكلمة الذي **"كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ"** (١: ١-٣). ابن الله يكشف عن هويته الأزليَّة الحقيقيَّة عندما يقول: **"قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ"** (٨: ٥٨). "نجد هنا الإعلان الكامل عن مجده: والتأكيد بأنه لم يكن أحد آخر غير الواحد السرمدي."[٦٣]

أسفار العهد القديم والجديد تؤكد على هذا الأمر. وسجل موسى اختباره الشخصي عند العليقة المشتعلة، فقال: **"ظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ"** ف**"نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ"**. (خروج ٣: ٢، ٤، انظر أعمال الرسل ٧: ٣٠، ٣٥)

[٦٣] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John: three volumes unabridged in one* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p. ٥٦.

يظهر ملاك الرب على صفحات الأسفار المُقدَّسة بطريقة تجعل من المستحيل إنكار ألوهيته. وفي كل مناسبة نجد أن ابن الله يظهر لحظيًا بشكل بشري قبل تجسده:

- عندما ظهر لأمة زوجة إبراهيم، هاجر، كان يُسمى "**مَلاَكُ الرَّبِّ**" أربع مرات (تكوين ١٦: ٧، ٩، ١٠، ١١). موسى المؤرخ عرّفه باسم "**الرَّبِّ (يهوه) الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا**" (تكوين ١٦: ١٣). وقالت هاجر عنه إنه "**الله**". (تكوين ١٦: ١٣)
- سجل موسى شهادة يعقوب قائلًا: "**وَقَالَ لِي مَلاَكُ اللهِ فِي الْحُلْمِ: ... أَنَا إِلهُ بَيْتِ إِيلَ**". (تكوين ٣١: ١١، ١٣)
- عندما بارك يعقوب يوسف، تحدث عن "**اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ**" **بصفته "الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ**". (تكوين ٤٨: ١٥، ١٦)
- يتأكد هذا أيضًا على فم النبي هوشع، الذي أعلن عن يعقوب إنه: "**فِي الْبَطْنِ قَبَضَ بِعَقِبِ أَخِيهِ، وَبِقُوَّتِهِ جَاهَدَ مَعَ اللهِ. جَاهَدَ مَعَ الْمَلاَكِ وَغَلَبَ.**" (هوشع ١٢: ٣-٤)

ويوجد المزيد والمزيد من الأمثلة التي تُبيّن أن ملاك الرب في العهد القديم ذا طبيعة إلهيَّة.

يُسجل يوحنا حدثًا آخر يؤكد فيه الرب على علاقته الفريدة بالآب. عندما تحداه قادة اليهود في بيت حسدا لأن شفى المقعد في السبت، برر الرب يسوع أفعاله قائلًا:

"**«أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ». فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ**". (يوحنا ٥: ١٧-١٨)

وعندما واجهه من أتوا لإلقاء القبض عليه، هل كانت شجاعة الرب فقط هي التي تسببت في رد الفعل الجسدي هذا فيهم، أم كانت الكلمات التي استخدمها هي السبب؟

"**فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ: «أَنَا هُوَ» .... فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ.**" (١٨: ٤-٦)

في الأقوال السبع التي تبدأ ب "أنا هو" (باليونانيَّة حرفيًا، أنا، أنا هو) والتي يُسجلها يوحنا البشير وحده، نجد أنه لا يمكننا إغفال العلاقة الواضحة بينها وبين اسم الله:

١. أنا أهيه خبز الحياة	٦: ٣٥
٢. أنا أهيه نور العالم	٨: ١٢؛ ٩: ٥
٣. أنا أهيه الباب	١٠: ٧
٤. أنا أهيه الراعي الصالح	١٠: ١١، ١٤
٥. أنا أهيه القيامة والحياة	١١: ٢٥
٦. أنا أهيه الطريق والحق والحياة	١٤: ٦
٧. أنا أهيه الكرمة الحقيقيَّة	١٥: ١

في أيام حزقيال النبي، أعطى الله وعد بأنه سيبحث بنفسه عن خرافه ويطلبها، "**أَرْعَاهَا فِي مَرْعًى جَيِّدٍ، ... وَأَطْلُبُ الضَّالَّ، وَأَسْتَرِدُّ الْمَطْرُودَ، وَأَجْبِرُ الْكَسِيرَ، وَأَعْصِبُ الْجَرِيحَ**" (حزقيال ٣٤: ١٤، ١٦). الرب يسوع المسيح يحقق وعد الله الشخصي بصفته "الراعي الصالح" الذي يعرف خرافه (١٠: ١٤)، و"**يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ**" (١٠: ١١). خرافه تسمع صوته وتتبعه (١٠: ٢٧). وهو يعطيها حياة أبديَّة ولا يستطيع أحد أن يأخذها منه (١٠: ٢٨). الله، الراعي الصالح، أتى في الرب يسوع. هو "**عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**". (متى ١: ٢٣)

ألوهيَّة الرب يسوع تظهر في إنجيل يوحنا أيضًا من خلال معرفته الفائقة للطبيعة: رؤية نثنائيل تحت التينة (١: ٤٨)، والتنبؤ بموته وقيامته شخصيًا (٢: ١٩؛ ١٢: ٢٣-٢٤)، وموت لعازر (١١: ١٤)، والتنبؤ بإنكار بطرس له ثلاث مرات (١٣: ٣٨)، "**هُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ**" (١٨: ٤)، والتنبؤ بطبيعة موت بطرس (٢١: ١٨-١٩).

في إشارة إلى وجوده السابق لميلاده، صلى الرب يسوع ابن الله في العليَّة، قائلًا:

"**وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ**". (١٧: ٥)

هناك أدلة أخرى على الألوهيَّة ليست واضحة على الفور، ومع ذلك، ما إن نراها سنجدها مقنعة بشكل غامر.

عند تسجيل عدم إيمان اليهود، بالرغم من الأدلة المقنعة للمعجزات العديدة التي قام بها الرب يسوع، رأى يوحنا تحقيقًا لنبوة (إشعياء ٦: ١٠):

"قَدْ أَعْمَى عُيُونَهُمْ، وَأَغْلَظَ قُلُوبَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَشْعُرُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ". (١٢: ٤٠)

ثم يضيف يوحنا ملحوظة أخرى تخبرنا بأن هذه الأشياء:

"قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ". (١٢: ٤١)

يستمر يوحنا في الحديث عن الرب يسوع من (١٢: ٣٧) حتى نهاية الأصحاح.

يشرح هنجستنبرج الأمر كالتالي:

رأى يوحنا "المسيح في يهوه العهد القديم. – وإشعياء رأى "السيد" جالسًا على عرشه. فقال في عدد ٥: **"عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ"**. ولكن بحسب فحوى العهد القديم، فكل ظهورات مرئيَّة، وكل إعلان عن السيد، يتم من خلال– ملائكته، وبهاء مجده. ويُرى هذا بوضوح في المسيح في الجسد– **"وَتَكَلَّمَ عَنْهُ"**، وبالتالي فإن هذا أيضًا يشير للمسيح، الذي اقتُبس في عدد ٤٠ من إشعياء بصفته عمل الرب شخصيًا. لذا فقد كان هو من أعمى أعين اليهود ...

يشرح بينك العملية التي تسببت في أن تُعمى عيون الشعب وتقسو قلوبهم، كالتالي:

...من المهم أن نلاحظ ترتيب... الجملتين في ١٢: ٣٧، فهم لم يؤمنوا، ... في ١٢: ٣٩، لم يقدروا أن يؤمنوا. تم تقديم النداءات الأكثر جاذبية: وتم تقديم الأدلة التي لا شك فيها، ومع ذلك فقد احتقروا الفادي ورفضوه. لم يريدوا أن يؤمنوا، وبالتالي، تخلى عنهم الله، والآن لا يستطيعوا أن يؤمنوا .

ويشرح هندريكسن الأمر كالتالي:

تتضح هنا التبعات السيئة لتقسية أنفسنا ضد التحذيرات المهيبة التي تأتي إلينا. مرة أخرى.. لا يكمن الخطأ عند الله بأي شكل من الأشكال! حاشا لله! فهو إله المحبة. هو ليس وحش قاس يتعمد ويستمتع داخليًا بتجهيز الناس للدينونة الأبديَّة. بالعكس، فهو يُحذر بجدية، ويُعلن الإنجيل، ويذكر–كما فعل الرب يسوع مرارًا وتكرارًا خلال خدمته على الأرض– ما سيحدث للناس إن آمنوا، وما سيحدث لو لم

يؤمنوا. حتى إنه يحثهم على السير في النور. ولكن عندما يقوم الناس برفضه، من تلقاء أنفسهم، وبعد تهديدات ووعود متكررة، ويزدروا من رسائله، فإذًا –ووقتئذ فقط– يقسي قلوبهم، حتى يكون **غير المستعدين** للتوبة هؤلاء **غير قادرين** عليها أيضًا[٦٤].

يُعلّق بينك أيضًا قائلًا:

هذه شهادة مذهلة عن ألوهيَّة المسيح المطلقة. النبوة التي تم اقتباسها في العدد السابق (٤٠) موجودة في إشعياء ٦. في بداية الأصحاح يرى النبي "**السَّيِّدَ** (يهوه) **جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ**". فوق العرش طار السرافيم، ووجوههم مغطاة، يصرخون "**قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ**".. وهنا، في يوحنا ١٢، يقول لنا الروح القدس: "**قَالَ إِشَعْيَاءُ هذَا حِينَ رَأَى مَجْدَهُ وَتَكَلَّمَ عَنْهُ**"– السياق لا يدع مجالًا للشك أن الإشارة هنا هي إلى الرب يسوع. أحد أسمى المرات التي وصف فيها إظهار الألوهيَّة والموجودة في كل العهد القديم نراها تُطبق هنا على المسيح.[٦٥]

وعندما رجع إشعياء مع إحساس بعدم الوضوح اعترف قائلًا: "**عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ** (يهوه) **الْجُنُودِ**" (إشعياء ٦: ٥). الإشارة الواضحة هنا هي أن إشعياء رأى رؤية لابن الله (الذي أصبح الرب يسوع)، الذي كان الله مثل الآب هو الآن بشر مثلنا (١: ١٤).

مرة أخرى، في الصليب، يلاحظ يوحنا تحقيق آخر للكتاب المُقدَّس "**سَيَنْظُرُونَ إِلَى الَّذِي طَعَنُوهُ**" (١٩: ٣٧). في النص الأصلي الله هو الذي يتحدث:

"**وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ.**" (زكريا ١٢: ١٠)

هذا دليل آخر أن الرب يسوع هو الله مثل الآب.

وأخيرًا عندما تم تقديم الأدلة القوية لتوما الرسول بشأن ألوهيَّة الرب يسوع، خضع له بكل قلبه قائلًا: "**رَبِّي وَإِلهِي!**" (٢٠: ٢٨).

---

[٦٤] Ernest W. Hengstenberg, *Commentary on the Gospel of St John* (Minneapolis, Minnesota: Klock and Klock, ١٩٨٠) vol. ٢, p: ١٢٧.

[٦٥] Arthur W. Pink, *Expositions of the Gospel of John* (Grand Rapids, Michigan: Zondervan, ١٩٧٠), vol. ٢, p. ٢٨٢-٣.

أثنى المُخلِّص على هذا بإجابته وأضاف كلمة تشجيع لكل من سيأتي بعده:

"لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا". (٢٠: ٢٩، انظر ١ بطرس ١: ٨)

٧. **<u>الرب يسوع: ملك إسرائيل</u>**

نال داود الملك وعدًا مذهلًا. لكونه من نسل يهوذا (تكوين ٤٩: ١٠)، سيكون في سلسلة نسب المسيا، أي إن ابن الله سيُولد من نسل داود:

"مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ.... كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ". (٢صموئيل ٧: ١٢-١٣، ١٦)

علم يوحنا المعمدان العلاقة بين النبوات ووعود الله جيدًا. فسوف تجتمع في رجل واحد– المسيا الملك وابن الله. وبالتالي، استطاع نثنائيل، وهو تلميذ يوحنا المعمدان، أن يستنتج التالي عندما تقابل مع معرفة الرب يسوع الفائقة للطبيعة، فقال: **"أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!"** (١: ٤٩). من غير المرجح أن يكون لأي من اليهود، الذين أكلوا في الحقل وأُطعموا من يد الرب، الفهم الروحي عندما سعوا أن **"يَخْتَطِفُوهُ لِيَجْعَلُوهُ مَلِكًا"** (٦: ١٥). إلا إنه، لا شك من وجود مؤمنين حقيقيين وسط من صرخوا قائلين: **"مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!"** بينما دخل الرب يسوع أورشليم للمرة الأخيرة (١٢: ١٣؛ انظر مزمور ١١٨: ٢٦). نبوة الملك الآتي كانت تتحقق: **"هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي جَالِسًا عَلَى جَحْشٍ أَتَانٍ"**. (١٢: ١٥؛ انظر زكريا ٩: ٩)

استهزاء الجنود في القصر في أورشليم كان مهينًا بشكل خاص، لأن الرب يسوع كان ملك اليهود بالفعل. غزل تاجًا من الأشواك الطويلة، وغرزه في رأسه ولف رداء بنفسجي حول المُخلِّص، **"وَكَانُوا يَقُولُونَ: «السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ"** (١٩: ٣). وبيلاطس، ساعيًا لإرضاء الجموع، قال لليهود: **"هُوَذَا مَلِكُكُمْ!"** (١٩: ١٤)، ولكنه سمع ردًا لا يُرضي الله: **"لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!"** (١٩: ١٥). أخيرًا، وأيًا كان دافع بيلاطس من كتابتها، إلا أن الشهادة على الصليب كانت واضحة يراها الجميع. فكانت اللافتة تقول: **"يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ"**. (١٩: ١٩، انظر الآية ٢١)

لم يترك الرب يسوع بيلاطس حائرًا بشأن طبيعة ملكوته:

"أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا.« فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي»". (١: ٣٦-٣٧)

٨. <u>الرب يسوع: ابن الإنسان</u>

لقب "ابن الله" يشير إلى ألوهيَّة الرب، بينما يصف لقب "ابن الإنسان" بشريته. وكان لدى يوحنا الأسباب الجيدة التي تجعله يؤكد على كليهما. فمع حلول وقت كتابته لإنجيله كانت الهرطقة الدوسيتية تجتاح الكنيسة. هؤلاء آمنوا بأن الألوهيَّة تحتم إزالة أي عنصر بشري تمامًا. وبالتالي، فبالنسبة لهم، الإيمان بألوهيَّة ابن الله تعني حتميًا أنه لا يمكن أن يكون إنسانًا (انظر إدانة يوحنا لهذا الفكر بوضوح في ١ يوحنا ٤: ٢-٣؛ ٢ يوحنا ٧).

يبرز يوحنا بشريَّة الرب يسوع الحقيقيَّة: فقد أتى من الناصرة (١: ٤٥)، وحضر عرسًا (٢: ٢)، وسافر مع أمه وإخوته (٢: ١٢)، كان يتعب (٤: ٦)، وطلب ماءً (٤: ٧)، وسار عبر بحر الجليل (٦: ١)، وكان معروفًا كطفل في قريته (٦: ٤٢)، وتحداه إخوته (٧: ٣)، وتفل على الأرض ليصنع طينًا لأعين رجل أعمى (٩: ٦)، وبكى عند موت لعازر (١١: ٣٥)، وغسل أرجل تلاميذه (١٣: ٥)، وعطش على الصليب (١٩: ٢٨)، ومات (١٩: ٣٠)، وطُعن جسده (١٩: ٣٤)، ووضع في القبر (١٩: ٤٢)، وحتى بعد قيامته كانت آثار المسامير واضحة في يديه (٢٠: ٢٠، ٢٧).

في التفاصيل التي تصف الساعات الأخيرة لموته، لا يمكن أن يشك أحد في بشريَّة الرب يسوع الحقيقيَّة. فالكلمة الذي هو الله صار جسدًا (١: ١، ١٤) لا في الهيئة فقط بل دخل إلى الوجود البشري والاختبار البشري حقًا وبشكل كامل.

وحده من كان إلهًا كاملًا وإنسانًا كاملًا يمكنه أن يكون وسيطًا بين السماء والأرض. ووحده من كان إنسانًا كاملًا يمكنه أن يتألم ويموت عن بشر آخرين.

إحدى عشرة مرة، في هذا الإنجيل، سُجل عن الرب يسوع إنه يشير إلى نفسه بأنه "ابن الإنسان". في المرة الأولى، وهو يُخاطب نثنائيل، ربط الرب حلم يعقوب عن السلم بين السماء والأرض بنفسه. فقال: **"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ"**. (١: ٥١)

وهذا يوضح ما قاله الرب يسوع بعد وقت طويل في العليَّة، قبيل موته:

"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي". (١٤: ٦)

ومرة أخرى، في الظهور الثاني لهذا اللقب "ابن الإنسان"، يربط الرب يسوع نفسه بحدث من العهد القديم (٣: ١٣-١٤). هذه المرة يربط نفسه بمناسبة حدثت خلال رحلة شعب إسرائيل في البريَّة والتي أثبتت نفسها إنها مقدمة ملائمة للآية التي هي في الغالب أشهر آية في الكتاب المُقدَّس، أي (يوحنا ٣: ١٦). في سنة ١٤٤٠ ق. م. تقريبًا كان شعب إسرائيل يرتحل في البريَّة حول أرض أدوم وأُحبطوا جدًا. تمردوا على الرب وعلى موسى. كنتيجة لذلك، أرسل الرب الحيات السامة بين الشعب ولُدغ الكثيرين وماتوا. وبعد أن صرخ إلى الرب، أُعطي موسى العلاج. كان لابد من رفع حية نحاسية على عامود في وسط المحلة. وكل من يُلدغ من الحية كان عليه أن ينظر ببساطة إلى الحية النحاسية وسيُشفى (عدد ٢١: ٤-٩).

بيّن الرب يسوع كيف أن هذا الحدث يوضح عمله الفدائي: ١. أخطأ الناس في حق الله، ٢. جلب الله الدينونة. ٣. كان العلاج في أن تصدق وعد الله وأن تنظر إلى الحية النحاسية، ٤. والمعنى الروحي هو: "توجد حياة لمن ينظر إلى المصلوب."

"... هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". (٣: ١٤-١٥)

هل هذه هي المرة الوحيدة في الكتاب المُقدَّس حيث يُمثل الرب يسوع شيئًا يُنظر إليه في العادة على إنه شرير؟ الحية (الثعبان) كانت الوكيل العامل على سقوط البشريَّة (تكوين ٣: ١-٦). تلك "الحية القديمة" هي اسم "للشيطان" (رؤيا ١٢: ٩، ٢٠: ٢). فلماذا إذًا يستخدم الرب الإله شيئًا مرتبطًا بالشر ليُمثل ابنه القدوس؟

الإجابة موجودة في عملية المبادلة العجيبة على صليب الجلجثة:

"لأَنَّهُ (الآب) **جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً** (الابن)، **خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ"**. (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

ارتبط المُخلِّص بنجاسة وتمرد شعبه. وعلى الرغم من أنه ظل مُقدَّسًا بالكامل طوال الوقت، ومع ذلك، فقد أخذ مسؤولية خطيتنا على عاتقه، وكأنه **هو** المذنب، حتى يخلصنا **نحن** من عقاب الخطيَّة، ومن قوتها و(في يوم من الأيام) من وجودها. ومن خلال التضحية بالذات في الجلجثة هذه دفع ديننا بالكامل.

وبصفته ابن الإنسان، سيُدين الرب يسوع كل البشريَّة (٥: ٢٢، ٢٦-٢٧)، ويعتني بكل من يأتي إليه للأبد (٦: ٢٧، ٥٣)، ويموت حتى يحيا الآخرين (١٢: ٣٤)، وفي موته سيتمجد مع أبيه (١٣: ٣١).

بالإضافة إلى الألقاب الثمانية الرائعة ليسوع الناصري والموجودة في الأصحاح الأول من إنجيل يوحنا، يوجد لقبان آخران يستحقان الإبراز من إنجيل يوحنا. فالرب يسوع هو المُعلِّم وهو المُرسل الأسمى من الآب.

٩. <u>الرب يسوع: المُعلِّم</u>

النبي الموعود الذي تكلم عنه موسى سيكون مُعلِّمًا أعظم من موسى. والتجاوب مع كلامه سيكون مسألة حياة أو موت. اثنين من التلاميذ الأوائل للرب يسوع، أندراوس وزميل له، خاطبا الرب يسوع قائلين: "**رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ**" عندما تقابلا مع الرب يسوع للمرة الأولى (١: ٣٨). الكتبة والفريسيين خاطبوا الرب يسوع بلقب "يا مُعلِّم" (٨: ٤). عندما قالت مرثا لأختها مريم أن الرب يسوع أتى، عندما كانتا تنوحان على موت أخيهما لعازر، قالت ببساطة: "**الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ**" (١١: ٢٨). وبعد القيامة أظهرت مريم المجدليَّة احترامها وتكريسها للرب يسوع عندما خاطبته قائلة: "**«رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ**". (٢٠: ١٦)

يبدو أن هذا المصطلح كان المصطلح الطبيعي الذي يستخدمه الأصدقاء المقربين والتلاميذ عند مخاطبة الرب يسوع. أكد المُخلِّص على تلك النقطة عندما تحدث للتلاميذ في العليَّة قائلًا: "**أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ**" (١٣: ١٣).

عبر خدمته علّم الرب يسوع بشكل متكرر في المجامع (٦: ٥٩)، وفي الهيكل في كثير من الأحيان (٧: ٢٨، ٨: ٢). وبالفعل كان على أتم استعداد أن يعترف بهذا في محاكمته أمام السنهدريم.

عندما سأله رئيس الكهنة عن تلاميذه وعقيدته، فقال:

> "**أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ. لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا**". (١٨: ٢٠-٢١)

قيل عن الرب يسوع "**أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا**" (٣: ٢)، عندما اعترف نيقوديموس بتلك الحقيقة في الأيام المبكرة من خدمة الرب. عند تلك المرحلة كان نيقوديموس لا يعلم إلا القليل عن مدى معرفة الرب وبصيرته. كان هذا المُعلِّم يمتك المهارة والخبرة التي هي أكبر من أن يعرفها أو يفهمها هو، أو أي شخص آخر. فهم الشخص الذي يعلن عن الحق المطلق عن الله والخليقة. هذا هو "**الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً. حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ»**". (١ كورنثوس ١: ٣٠-٣١)

١٠. <u>الرب يسوع: المُرسل من الآب</u>

يُقدم يوحنا الرب يسوع بصفته الكلمة، والحياة، والنور، وحمل الله، والمسيح، ابن الله، ملك إسرائيل، وابن الإنسان، والمُعلِّم. ما يدعم كل هذه التسميات للسيد هو الخيط الذهبي لكونه المُرسل من الله (٣: ٣٤؛ ٥: ٢٣-٢٤، ٣٠؛ ٥: ٣٦-٣٨؛ ٦: ٢٩، ٣٨-٤٠، ٤٤، ٥٧؛ ٧: ١٦، ١٨، ٢٨-٢٩، ٣٣؛ ٨: ١٦، ١٨، ٢٦، ٢٩، ٤٢؛ ٩: ٤؛ ١٠: ٣٦؛ ١١: ٤٢؛ ١٢: ٤٤، ٤٩؛ ١٣: ٢٠؛ ١٤: ٢٤؛ ١٥: ٢١؛ ١٦: ٥؛ ١٧: ٣، ٨، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥؛ ٢٠: ٢١).

يمكن إبراز هذه من خلال اقتباس من صلاة رئيس الكهنة التي قالها الرب يسوع:

"**لأَنَّ الْكَلاَمَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي**". (يوحنا ١٧: ٨)

التركيز عبر إنجيل يوحنا هو على "**مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا**" (١: ١٤). على سبيل المثال، ابن الله بيّن مجده على الأرض من خلال معجزته الأولى في قانا الجليل (٢: ١١)، وفي إقامة لعازر (١١: ٤؛ ٤٠)، وفي موته على الصليب (١٧: ٥)؛ وأُعلن مجده في رؤية في أسفار العهد القديم (١٢: ٤١) وسيُرى مرة أخرى بعد القيامة العظيمة (١٧: ٢٤). ومع ذلك، فالابن لم يُحاول قط أن يسعى وراء مجده الشخصي (٨: ٥٠)، ولكن وراء مجد من أرسله (٧: ١٨).

تطبيقات إضافيَّة

١. الإيمان

يتبين أن الإيمان أساسي في إنجيل يوحنا. الفعل "يؤمن" يظهر كثر من خمسة وستين مرة في إنجيل يوحنا، أكثر من كل الأناجيل الأخرى مجمعة. من يؤمنون، فهؤلاء هم أولاد الله (١: ١٢)، ولن يُدانوا (٣: ١٨)، ولهم حياة أبديَّة (٣: ٣٦)، وسيُشبعون بشكل كامل دائمًا (٦: ٣٥)، لن يموتوا أبدًا (١١: ٢٦) ولن يستمروا في الظلام (١٢: ٤٦)، ويؤمنون بالله الآب أيضًا (١٢: ٤٤).

ومن لا يؤمنوا بالرب يسوع مُدانون بالفعل (٣: ١٨). لن يروا الحياة ولكنهم موضوع غضب الله دائمًا (٣: ٣٦).

يهتم يوحنا بإظهار لا الحاجة للإيمان فحسب، ولكنه يريد التشديد على موضوع ذلك الإيمان أيضًا. هنا يُسجل أن الرب يسوع يدعو الناس للإيمان ب:

- أسفار العهد القديم ٢: ٢٢؛ ٥: ٤٦–٤٧
- اسم يسوع ٢: ٢٣
- كلمات الرب يسوع ٨: ٤٥–٤٦
- أعمال الرب يسوع ١٤: ١١
- الرب يسوع بصفته المُرسل من الله ٦: ٢٩؛ انظر ١٢: ٤٤
- الرب يسوع شخصيًا ٣: ١٨؛ ٤: ٣٩؛ ١٠: ٤٢؛ ١٢: ٤٢ إلخ.
- الرب يسوع بصفته ابن الله ٩: ٣٥–٣٨
- الرب يسوع هو المسي ١١: ٢٧؛ ٢٠: ٣١
- العلاقة الفريدة بين الآب والابن ١٤: ١٠

يقدم يوحنا العديد من الأمثلة لمن آمنوا بالرب يسوع، لتوضيح وتعزيز الضرورة القصوى للإيمان:

- يوحنا المعمدان عندما رأى عملية مسح الرب يسوع ١: ٣٤
- تلاميذ الرب يسوع عندما رأوا أولى معجزاته ٢: ١١
- الكثيرون في أورشليم عندما رأوا معجزاته ٢: ٢٣

- السامريون في سوخار عندما سمعوا تعاليمه ٤: ٣٩-٤٢
- الرجل الكريم وأهل بيته عندما شهدوا عملية الشفاء ٤: ٥٠، ٥٣
- الكثيرون في أورشليم عندما رأوا "الآيات" ٧: ٣١
- الكثيرون في أورشليم إذ سمعوا كلماته ٨: ٣٠
- الكثيرون عندما سمعوا شهادة المعمدان ثم رأوا الرب يسوع ١٠: ٤٢
- مرثا قبيل إقامة لعازر ١١: ٢٧
- الكثيرون بعد إقامة لعازر في بيت عنيا ١٢: ٤٢

المشكلة تكمن في القدرة على التمييز بين الإيمان الوقتي، أو السطحي، والإيمان الحقيقي الذي يُخلص. في وقت مبكر من خدمته، عندما كان في أورشليم لحضور الفصح، سجل يوحنا ما يلي، قائلًا: "**وَلَمَّا كَانَ فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ، آمَنَ كَثِيرُونَ بِاسْمِهِ، إِذْ رَأَوْا الآيَاتِ الَّتِي صَنَعَ. لكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْتَمِنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ. وَلأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحْتَاجًا أَنْ يَشْهَدَ أَحَدٌ عَنِ الإِنْسَانِ، لأَنَّهُ عَلِمَ مَا كَانَ فِي الإِنْسَانِ**" (٢: ٢٣-٢٥). ومرة أخرى بعد إشباع الخمسة آلاف والوعظ عن خبز الحياة "**رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ**" (٦: ٦٦).

هؤلاء الناس بدأوا بالإيمان، معجبين بمعجزاته، ولكنهم ابتعدوا عنه عندما كشف الرب يسوع عن تكلفة التلمذة. وصف الرب يسوع موقفًا مشابهًا حيث سقطت البذار على أرض محجرة في مَثَل الزارع. هناك آمن البعض بالإنجيل حتى أصبحت مصاعب الاضطهاد أو متطلبات تبعية الرب يسوع جلية. الإيمان الحقيقي يبيّن نفسه بالتكريس التام والطاعة المُحبة، وليس أقل، حتى عندما لا نفهم تعاليم الرب يسوع بالكامل. فعندما يُشكك أحد في ولائنا، سنجيب مع بطرس: "**يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**". (٦: ٦٨-٦٩)

الرب يسوع هو ابن الله وابن الإنسان. هو إله كامل وإنسان كامل. سرد يوحنا البشير لخدمة الرب يسوع، وموته، وقيامته كُتب ليُقنع القراء أن الرب يسوع ذا طبيعة إلهيَّة وطبيعة بشريَّة أيضًا ولكي يجتذب الإيمان الحقيقي فيهم.

أراد يوحنا أن يُثبت أن الرب يسوع لم يكن مجرد ظهور لله (مشابهًا لظهورات العهد القديم) أو رجل سكن فيه روح المسيح. ولكنه قصد أن يُبيّن أن الرب يسوع كان إنسان كامل وإله كامل وإنه في شخصه الواحد يوجد اتحاد كامل للطبيعتين.[٦٦]

لم يكن هذا لأغراض أكاديمية بحتة، ولكنه مصَمَم لإقناع القراء بالهوية الحقيقيَّة للرب يسوع مُحفزًا فيهم رد فعل الإيمان لينالوا عطية الحياة الأبديَّة:

"**لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**". (يوحنا ٣: ١٦)

أُرسل الرب يسوع من الآب ليموت بصفته مُخلِّص الخطاة الوحيد، وليستحث الإيمان للاشتراك في تلك البركة العظيمة. فقد تم النطق بوعد دائم بوضوح، الذي نرى تلخيصه في كلمات الرب يسوع:

"**طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا**". (يوحنا ٢٠: ٢٩)

٢. <u>المحبة</u>

يفيض إنجيل يوحنا بالمحبة. محبة الله العجيبة للعالم غامرة. فقد أحبنا جدًا حتى إنه أعطى ابنه الوحيد (٣: ١٦). وكان هذا مكلفًا للغاية إذ أن الله يكّن بالمحبة العميقة لابنه "**قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ**" (١٧: ٢٤). خلال حياته على الأرض كان الرب يسوع واعيًا لمحبة الآب (١٧: ٢٦)، فقد علم أن الآب "**دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ**" (٣: ٣٥) "**وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ**" (٥: ٢٠). كان المُخلِّص واعيًا بشكل خاص بمحبة الآب وهو يحقق إرساليته ويضع حياته (١٠: ١٧). محبة الآب للابن انعكست بشكل جميل في محبة الابن للآب. فكان الرب يسوع مهتمًا أن يعرف العالم المحبة التي يكنها للآب من خلال شهادة تلاميذه (١٤: ٣١)، وأن يعلم أيضًا أن الآب أرسله، الآب الذي يحب التلاميذ بقدر ما أحب ابنه (١٧: ٢٣، قارن مع ١٦: ٢٧).

نفس المحبة التي يكنها الآب للابن هي المحبة التي يكنها ابن الله لتلاميذه وهي المحبة التي سيجعلهم يختبرونها (١٧: ٢٦) بشكل مستمر (١٥: ٩). تلك المحبة لا تعرف حدودًا، "**إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى**" (١٣: ١). بالحقيقة: "**لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ**" (١٥: ١٣). وأحباء الرب يسوع هم هؤلاء الذين يحبونه ويطيعونه (١٥: ١٤).

[٦٦] Robert G. Gromacki, *New Testament Survey* (Grand Rapids, Michigan: Baker, ١٩٧٤), p. ١٣٤.

ولكون التلاميذ محبوبون بهذه الدرجة من الآب والابن، يتجاوبون بتكريس ومحبة كاملة من كل القلب. محبتهم الحقيقيَّة يُعبر عنها بالطاعة للرب يسوع، ولوصاياه (١٤: ١٥) ولكلمته (انظر ١٤: ٢٤) وينتج عنها ألذ شركة مع المُخلِّص (١٤: ٢١) ومع الآب (١٤: ٢٣). الطاعة المُحبة هب التي تمكن التلاميذ من الثبات في محبة المسيح (١٥: ١٠). وفي محبتهم يبتهجون في عمل المسيح حيث يذهب ليعد مكانًا لهم في بيت الآب (١٤: ٢٨، ٢).

ومن يرفضون الرب يسوع ليست لديهم محبة الله فيهم (٥: ٤٢). يصح عليهم القول: "**أَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ**" (٣: ١٩). هم لا يُحبون الرب يسوع ابن الله، وبالتالي فالله ليس أبوهم (٨: ٤٢). والعكس صحيح، فالذين يُحبهم الرب يسوع لم يعد العالم يحبهم (١٥: ١٩).

تلاميذ الرب يسوع لا يحبونه فقط ولكن يجب عليهم أن يحبوا بعضهم البعض أيضًا. فهذه وصيته (١٥: ١٧)، لأن هذه المحبة المتبادلة ستميز تلاميذه الحقيقيين (١٣: ٣٥). هي "وصيَّة جديدة" لأنه لها شرط أضافه الرب يسوع، بقوله "**كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا**". (١٣: ٣٤؛ ١٥: ١٢)

هنا إذًا يتم اختبار محبة الله بشكل متبادل بين الآب والابن ويشترك فيها كل التلاميذ الحقيقيين الذين يسعون بدورهم لإظهار تلك المحبة الفريدة بعضهم لبعض. إنه إنجيل المحبة حيث يشير يوحنا إلى بعض التلاميذ الذين على وعي تام بأن المُخلِّص يحبهم. فهو يكتب عن محبة الرب يسوع لمرثا، ومريم، وأخيهما لعازر (١١: ٥). فهم علموا إنهم محبوبون (١١: ٣). محبة الرب كانت واضحة عند قبر لعازر عندما "**بَكَى يَسُوعُ**" (١١: ٣٥، انظر الآية ٣٦). ويوحنا البشير كاتب هذا الإنجيل أيضًا علم إن الرب يسوع يحبه، لأنه عرّف عن نفسه بأنه "**التِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ**" (٢١: ٢٠، ٢٤؛ انظر ١٣: ٢٣؛ ١٩: ٢٦؛ ٢٠: ٢). يشرح كارسون ومو الأمر كالتالي:

> عنما يرى كاتب من كُتَّاب العهد الجديد نفسه بأنه الشخص الذي يحبه الرب يسوع، فهذا لا يقترح **أبدًا** أن المؤمنين الآخرين **غير** محبوبين أو أنهم محبوبين بشكل أقل... فالذين هم على وعي أعمق بخطيتهم الشخصيَّة واحتياجهم، والذين يشعرون بعمق –بالتبعية– بعجائب نعمة الله التي وصلت إليهم وخلصتهم،

حتى هم، هؤلاء هم –في الأغلب– من سيتحدثون عن أنفسهم بأنهم موضوع محبة الله في المسيح يسوع. من لا يرون أنفسهم هكذا يجب عليهم البدء في هذا (أفسس ٣: ١٤–٢١).[٦٧]

[٦٧] Donald Carson and Douglas Moo, *An Introduction to the New Testament* (Leicester: Inter-Varsity Press, ٢٠٠٥), p. ٢٤١.

الخلاصة

كُتَّاب الأناجيل المتفقة (متى، مرقس، ولوقا) يقدمون حقائق حياة الرب يسوع المسيح وخدمته بأمانة. يُعتبر إنجيل يوحنا بمثابة التفسير. في العناية الإلهيَّة كان البشير مُهيأ جيدًا لتلك المسؤولية إذ أنه قضى الوقت مع يوحنا المعمدان منكبًا على أسفار العهد القديم، ومُتعلّمًا الأهمية العميقة للنبوات وتحقيقها في المسيا الموعود. تبعها ثلاث سنوات تحت الإرشاد الشخصي للمُخلِّص. اختباره للتعليم، ومعجزات الشفاء، ومعجزات الطبيعة، والصلب الوحشي، والقيامة المجيدة، أعد يوحنا لحياة من الخدمة في الكرازة والخدمة الرعوية. سنوات من التأمل، والصلاة، والحوار، والتأمل في الأسفار المُقدَّسة وفي كلام الرب يسوع أدت إلى هذا الإسهام العظيم لكلمة الله. والروح القدس، كما وعد به المُخلِّص، قاد يوحنا خلال الكتابة ليضمن أن هذا أيضًا هو سفر موحى به من الله وخارج بأنفاسه.

يقدم يوحنا الرب يسوع بصفته الكلمة، والحياة، والنور، وحمل الله، والمسيح، وابن الله، وملك إسرائيل، وابن الإنسان، والمُعلِّم. الرب يسوع هو المُرسل من الله ليكون هو "**الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ**" (٤: ٤٢). للاشتراك في هذا الخلاص المجيد، يحث الخطاة على الإيمان بالرب يسوع بصفته "**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ**" (٢٠: ٣١). حتى يعرفوا بركات الحياة الأبديَّة (٣: ١٥-١٦). الإيمان الحقيقي يظهر في التكريس الكلي والطاعة المُحبة من كل القلب، لا أقل من ذلك.

في مقابل حياته المُقدَّسة التي بلا خطيَّة، والأخلاقيات الساميَّة والروحانيَّة المتميزة لتعاليمه، والعدد المهول لمعجزات رحمته مع تنوعها، إلا أن رؤساء الكهنة، والكتبة والفريسيين، مع جماعة شعب إسرائيل لم يؤمنوا به.

> "**إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ**". (يوحنا ١: ١١-١٣)

تحت يد الله، يقدم يوحنا الرسول إسهامًا فريدًا لمعرفتنا وفهمنا للرجل الذي أتى من السماء، يسوع المسيح، ابن الله.

خاتمة الجزء الأول

متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا هي أربع شهادات رائعة عن حياة الرب يسوع المسيح وعن تعاليمه. كل إنجيل منها موحى به من الله وهو جزء حيوي من الكتاب المُقدَّس ال **"نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ** (كل مسيحي) **كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ"**. (٢ تيموثاوس ٣: ١٦، ١٧)

كان الله المتسبب في جعل كل شيء من بداية الخليقة موجهًا لمجيء ابنه السرمدي كحل لأمراض البشريَّة ككل ومصائبها.

حياة الرب يسوع، وتعاليمه، وعمله المُخلِّص هي ذروة إعلان الرب العظيم لمحبته ورحمته، والقمة الفريدة لكل التاريخ. كل شيء قبلها تدفق إليها بلا هوادة، وكل شيء بعدها ينبع منها بدون مقاومة.

الأناجيل الأربعة تشع بنعمة الله وحقه إذ تعلن عن عجائب "الإنسان الكامل"، وال **"وَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ"**. (أفسس ٤: ١٣، ١ تيموثاوس ٢: ٥-٦)

بينما نقرأ حياة وتعاليم الرب يسوع وندرسها يمكننا أن نفهم بسهولة الفرح والبهجة التي شعر بها الآب تجاه ابنه الحبيب (مثال: متى ٣: ١٧؛ ١٧: ٥؛ يوحنا ١٢: ٢٨). كم هو رائع أيضًا أن:

> **"رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ."** (فيلبي ٢: ٩-١١)

لتبتهج الأرض،

فيسوع المسيح هو الرب، لمجد الله الآب!